الفكر التربوي الشيعي عند مرتضى مطهري
من خلال كتاب " داستان راستان " (سير الصادقين)
دراسة تحليلية نقدية

د. دعاء علي عبد اللطيف*

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة للفكر التربوي الشيعي عند مرتضى مطهري من خلال كتاب " داستان راستان " (سير الصادقين) ، وقد اتبعتُ فيه المنهج الوصفي والمنهج التحليلي النقدي لتحليل وشرح ونقد هدف كل قصة يتناولها الشيخ في كتابه محل البحث .

أما عن أهمية دراسة موضوعات الكتاب ، فإنها تهدف إلى تأصيل هذه القيم الأخلاقية والتربوية في أجيال المستقبل؛ فالشيخ مرتضى مطهري هو عالم دين وفيلسوف إسلامي ومفكر كبير وإحيائي صاحب مشروع ، وفقيه ملتزم ، وفيلسوف يعيش هموم الأمة وآمالها ، ويعد من المجتهدين والمضطلعين في علوم التفسير ، والفقه ، وأصول الدين ، والفلسفة الإسلامية.

وكان من أوائل المؤيدين والمناصرين لثورة السيد الخميني ، واستلهم منه التهذيب وتزكية النفس ، والاهتمام بشؤون المجتمع والاهتمام بإصلاح حالة الأمة. ولذلك كان في كل مؤلفاته وأعماله العلمية والعملية مهتمًا بتحقيق ما يصبو إليه من إصلاح وإحياء،ويعد الشهيد مطهري من أولئك الدعاة الذين نذروا أنفسهم لإصلاح المجتمع الإيراني مبتدئًا بإصلاح المفاهيم ومحاربة الانحرافات الفكرية كمقدمة ضرورية لإحياء الدين في المجتمع.

فقد استطاع الشيخ من خلال كتابه "داستان راستان" (سير الصادقين) محل البحث جمع قصص الصادقين و الأخيار من كتب التاريخ والسير والتراجم ، وقد اختار الشيخ في مؤلفه هذا أسلوب القصة ، لما للقصة من واقع كبير في النفس الإنسانية ، ولما لها من تأثير فعال

* أستاذ الأدب الفارسي المساعد ـ كلية الآداب – جامعة المنصورة

على القارئ المسلم الذي تتطبع قصص أبطال الإسلام في ذاكرته ، فيهتدي بها ولما لها من سيرة الأئمة الأطهار وصحبة الأبرار أسوة حسنة.

وقد استنتجتُ من هذا البحث على الرغم من تنوع مضامينه أنه ذو هدف واحد ألا وهو خلق الشخصية الإسلامية الملتزمة التي تلتمس منارات الهدى والإصلاح في طريقها الشائك الطويل ، ولابد لهذه الشخصية أن تتزود بالتقوى ومكارم الأخلاق ، والترفع عن الصغائر ، والعفو عن المسيء، ومقابلة الإساءة بالإحسان ، والتواضع حتى تصل إلى الهدف المرجو.

الكلمات المفتاحية: مرتضى مطهري ، سير الصادقين ، فكر ، تربية ، شيعة .

مقدمة:

يدور هذا البحث حول:" الفكر التربوي الشيعي لمرتضى مطهري من خلال كتاب "سير الصادقين" وهو أكثر كتب الشهيد مرتضى مطهري انتشارًا وأهمية، ليس لكونه مجرد قصص للتسلية فقط، بل مدرسة يتلقى الطلبة المسلمون فيها كل العلم والعظة على يد المعلم الشهيد.

وقد تناول الشهيد القصص من خلال رسائل عقائدية وأخلاقية خالدة تمثل الإنسانية في أسمى صورها، فلم تكن من نسج الخيال أو ابتكار المؤلف نفسه.

ومن ناحية أخرى فإن كتاب "سير الصادقين" متنوع المضامين، ولكنه اجتمع على هدف واحد، وهو خلق الشخصية الإسلامية الملتزمة، التي تلتمس منارات الصلاح والهدى في طريقها الطويل الشائك، ولذلك لابد من أن تتزود بالتقوى في ذلك الطريق، وعليه فإن القارئ المسلم سوف يجد في تلك القصص ثمار الحكمة والموعظة الحسنة، كما يجد مكارم الأخلاق، والترفع عن الصغائر، والعفو عن المسيئ، والتواضع، ومقابلة الإساءة بالإحسان، وكظم الغيظ، والفضيلة، العلم، المحبة، الصبر، الرحمة، العطاء، العدل، ...إلخ.

أما عن كاتب الكتاب الشيخ مرتضى مطهري، فله في الحقيقة أسلوبه الخاص في التربية، وقد اختار الشيخ أبسط أسلوب للتربية للوصول إلى قلب وعقل القارئ، حيث استخدم أسلوب القصة ؛ لما للقصة من وقع كبير في النفس الإنسانية، ولما لها من تأثير فعّال على القارئ، فقد استطاع مطهري أن يطبق تلك القصص على أبطال الإسلام وشخصياتهم لكي نهتدي بها، لا سيما أن له في سيرة أئمته الأطهار وصحبهم الصادقين أسوة حسنة.

أما عن كتاب "سير الصادقين" محل البحث فهو كتاب جمع فيه مرتضى مطهري قصص الصادقين والأخيار من كتب التاريخ والسير والتراجم. وقد استثنى المؤلف القصص القرآنية مبررًا ذلك بقوله: إنها أعلى مستوى من القصص الأخرى، وأضاف أنه بصدد تأليف كتاب خاص بالقصص القرآنية، وقد اقتصر عمل المؤلف في هذا الكتاب على اختيار القصص وعرضها بأسلوب مبسط وسهل، هذا ما جعل بعض الأشخاص المقربين إليه ينتقدون هذا العمل ويتهمونه بالسطحية، وأنه لا يليق بمثل الأستاذ مطهري أن يترك تصنيفه في العلوم الأخرى ولو مؤقتًا ويشرع في تصنيف هذا الكتاب. وقد أشار المؤلف إلى هذا على اعتبار أنه مرض اجتماعي عندما يكون الحكم على الكتب بحسب صعوبتها لا بحسب فائدتها للمجتمع.

يضم هذا الكتاب أكثر من مائة وخمس وعشرين قصة أخلاقية تربوية كالدعوة للعلم والعمل والتسامح وبر الوالدين والصبر والمحبة والعدل وغير ذلك، والتي يمكن أن يستفيد منها النشء والشباب، حيث ورد في الكتاب قصص لعلماء المسلمين مثل أبو حامد الغزالي، وأبو علي بن سينا، وصحابة الرسول مثل عثمان بن مظعون وأم سلمة، وأئمة أهل البيت مثل علي والحسن والحسين وغيرهم، بل تعدى ذلك إلى أعلام ومشاهير من اليونان مثل الإسكندر الأكبر والحكيم اليوناني "ديوجين".

والجدير بالذكر هنا أن المؤلف استخدم أسلوب القصص الواقعي ليصل إلى هدفه بدلًا من استخدام الأسلوب الخطابي الواعظ أو القصص الخيالي، وكذلك لم يوضح النتائج المستهدفة من القصص بل ترك الباب مفتوحًا أمام القارئ لكي يستنتج الفائدة حيث لم يحاول أن يلقن القارئ أي تلقين، وهذا ما يزيد من القيمة الأدبية لهذه القصص.

أما عن أسباب اختياري للموضوع فتتبع من أهمية دراسة موضوعات الكتاب بصفة عامة والتي تقوم على تربية النشء والشباب تربية أخلاقية إسلامية يحتاج إليها المجتمع الإسلامي في الوقت الحالي، وهدف هذا الكتاب هو تأصيل هذه القيم الأخلاقية التربوية في أجيال المستقبل.

أما عن منهج الدراسة فسوف أتناول المنهج الوصفي والمنهج التحليلي النقدي لتحليل وشرح ونقد هدف كل قصة يتناولها الإمام في كتابه محل البحث.

أما عن خطة البحث فسوف تقوم الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث ثم قائمة المصادر والمراجع.

وسوف أتناول في الباب الأول مكونات شخصية مرتضى مطهري وسوف أقسمه إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول سوف أتناول فيه السيرة الذاتية لمطهري، المبحث الثاني سوف أتناول النضال السياسي، والمبحث الثالث سوف أتناول شخصية مطهري وسوف أتناول من خلالها الخصائص الأخلاقية والسلوكية لمطهري، خصائص الشخصية العلمية، أهم آثاره ومؤلفاته.

أما عن الباب الثاني فسوف أتناول فيه التربية عند الشيعة، وسوف أقسم الباب إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: وسوف أتناول فيه الشيعة الإمامية، والمبحث الثاني سوف أتناول مفهوم التربية عند الشيعة وأهداف التربية ومراحل التربية، والمبحث الثالث سوف أتناول فيه أساليب التربية ومجالات التربية.

أما عن الباب الثالث: فسوف أتناول فيه دراسة القصص الخاصة بالموضوعات الأخلاقية والتربوية في كتاب "داستان راستان" بما تشمله من مضامين تنقسم إلى فضائل مثل العلم والعمل والمحبة والعدل والرحمة والعطاء والصبر وآداب الجماعة ورذائل كآفات اللسان وآفات النفس وإغفال حق الغير وشرب الخمر واتباع المنجمين.

فقد استوحى الشيخ مرتضى مطهري كتابه "داستان راستان = سير الصادقين" من مجموعة من القصص التربوية المستقاه من السيرة والتاريخ الإسلامي في جزأين. ولقد استطاع مطهري من خلال كتابه أن يطرح القضايا الفلسفية من خلال معالجة الواقع الاجتماعي كما فعل في كتابه "علل گرايش به ماديگري = دوافع الميل نحو المادية" وكتابه "عدل الهي =العدل الآلهي".

ثم الخاتمة وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال الدراسة، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع.

الباب الأول: مكونات شخصية مرتضى مطهري

المبحث الأول: السيرة الذاتية لمرتضى مطهري

ولد مرتضى مطهري في ١٣ بهمن ١٢٩٨ هـ. ش (١٣ جماد الأول ١٣٣٨ هـ. ق، ٣١ يناير ١٩١٩ م في قرية " فريمان "[١] من قرى محافظة خراسان[٢]

والده هو المرحوم الشيخ محمد حسين مطهري، وقد كان رجلاً تقيًا وورعًا ونموذجًا في التمسك بالسنن الإسلامية والبعد عن المعاصي والقدرة على تزكية النفس، فكان من الشخصيات موضع الاحترام والتقدير لدى سائر الطبقات الاجتماعية في إقليم خراسان وباقي الأقاليم[٣].

وكذلك كانت أمه امرأة محترمة جدًا تجيد القراءة والكتابة، وقد نقل عن الأستاذ مطهري أنه قال عن أمه: لو أنني قلت إنه ليس في الدنيا مثل أمي أكثر من ثلاثة أشخاص، فإنني لم أقل كذبًا[٤].

فلقد نشأ مطهري في كنف أم حنون وتربى تحت رعاية أب فاضل وصالح، فجاءت نعمة الحياة في منزل مليء بالأمانة والصدق والعلم لتترك أثرًا طيبًا صالحًا في هذا الولد. وخصوصًا الدور الذي لعبه أبيه العالم الديني الحاج الشيخ محمد حسين مطهري في تكوينه الروحي والمعنوي[٥]. ويشير مرتضي مطهري نفسه إلى هذا الأمر في بداية كتابه "داستان راستان = سير الصادقين"، بقوله: "أهدي هذا الأثر الزهيد إلى أبي العزيز السيد الحاج الشيخ محمد حسين مطهري – دامت بركاته–الذي كان أول من أرشدني إلى طريق الصواب بإيمانه وتقواه وعمله الصالح[٦].

وقد وفرت له هذه العائلة الكريمة محيط العلم والعمل والتقوى والتدين والفضيلة والصلاح، حتى اصطبغت شخصيته بالتقوى والنقاء والصدق والصفاء، فتجلى هذا في سلوكياته طوال حياته المباركة، وكان متميزًا منذ طفولته عن الآخرين؛

حيث كان محبًا للطهارة مجتنبًا للأعمال المشينة، تواقاً إلى العلم والمعرفة ذكيًا، نافذ البصيرة[٧] ويشير الأخ الأكبر للأستاذ مرتضى مطهري، السيد محمد تقى مطهري إلى كون أخيه متعلقًا بالكتب والعلم منذ طفولته بقوله: "إن أبي الشيخ محمد حسين كان لديه كتب كثيرة وكان ينظمها ويصنفها بطريقة خاصة به، وكان يغضب بشدة إن اختلط تصنيفها، وفي هذا الوقت كان أخي مرتضى في الخامسة من عمره وكان شديد التعلق بالكتب، فكان يذهب إلى مكتبة أبي، ولأن أغلب الكتب كانت كبيرة وثقيلة نسبيًا، فكان لا يستطيع حملها وكانت تسقط منه على الأرض، وكان أبي يغضب بشدة ويقول: احملوا هذا الطفل من أمامي، فكانت أمي ترد عليه قائلة: إن الولد متعلق بالكتب فأرسله إلى الكتّاب، وكان أبي يرد عليها قائلًا: إن عمره لا يسمح بذلك. وفي نهاية الأمر أرسلوه إلى الكتّاب"[٨].

وقد أبدى مطهري اشتياقًا شديدًا وهو في هذا السن في الذهاب إلى الكتاب، حيث ينقل عنه أنه في إحدى الليالي المقمرة وهو طفل استيقظ قبل الفجر، فتصور أنه الصباح، فأخذ وسائله متوجهًا إلى الكتّاب والأهل نيام، ولما كان باب الكتاب مغلقـًا. انتظر الصبي خلف الباب طويلًا فغلبه النوم. وفى الصباح الباكر يتفقده أبواه فلا يجدانه في فراشه، وبعد البحث عنه وجداه لا يزال نائمًا خلف باب الكتّاب[٩].

ولقد ظل مرتضى مطهري يتلقى علومه الأولى في فريمان من تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن، ودراسة علوم العربية، من نحو وصرف وبلاغة وأدب، حتى سن الثانية عشرة، ثم انتقل إلى مشهد المقدسة في عام ١٣١١ هـ. ش الموافق ١٣٥٠ هـ. ق، وهناك التحق بالحوزة العلمية، ودرس مقدمات العلوم الدينية من المنطق والفلسفة والحقوق الإسلامية والأدب العربي[١٠]. ويقول الأستاذ مطهري عن هذه الفترة من عمره: "أتذكر تمامًا عندما كان عمري بين

الثالثة عشر والخامسة عشر، أنني كنت أتجول بين علماء الحوزة العلمية في مشهد وبين فضلائها ومدرسيها. فكان الرجل الذي يبرز في عيني أعظم من الآخرين وكنت أحب الجلوس في حضرته والنظر إلى وجهه والتأمل في شمائله وحركاته، وكنت أتمنى أن يأتي اليوم الذي أحضر فيه مجلس بحثه، هو المرحوم الميرزا مهدي الشهيد الرضوى، مدرس الفلسفة الإلهية في تلك الحوزة(١١).

وبعد عامين من انتقال مرتضى مطهري إلى مشهد، أقدم "رضا خان "(١٢) على إغلاق المدارس الدينية. فعاد مرتضي إلى مسقط رأسه. وواصل دراسته الحرة لمدة سنتين في قريته، وينقل عنه أنه كان يقول: " إن كل ما لدي من مطالعات تاريخية يعود إلى السنتين اللتين رجعت فيهما من مشهد إلى فريمان"(١٣).

وفي عام ١٣١٦هـ . ش، الموافق ١٣٥٦هـ . ق، قرر مرتضي الهجرة إلى قم، والالتحاق بالحوزة العلمية هناك، وكان عمره آنذاك سبعة عشر عامًا، وهو يحمل في قلبه شوقًا عظيمًا إلى كسب المعارف الإسلامية(١٤)، لتشهد حياته المليئة بالمنعطفات منعطفًا جديدًا وتفاعلات جديدة، كان لها الأثر الأكبر في صياغة شخصيته العلمية والمعنوية. وفي هذه المرحلة من حياته جاشت في نفسه فكرة سيطرت على كيانه وعلى جميع أفكاره وأعماله وحركاته؛ وهي فكرة إثبات وجود الباري عز وجل شأنه(١٥). ويقول الأستاذ مطهري عن هذا الأمر: "كنت في الثالثة عشر من العمر–على ما أتذكر–عندما بدأت هذه التساؤلات وتفاعلاتها تظهر عندي، وظهرت حينها لدي حساسية عجيبة تجاه القضايا الإلهية، وأخذت تتوارد على ذهني الأسئلة، بالطبع بما يتناسب مع مستواي الفكري آنذاك. وفي السنين الأولى التي أعقبت هجرتي لـ " قُم " كنت غارقًا في هذه الأفكار، فأنا لم أعد أعمل بعد في دراسة مقدمات علوم العربية، وكنت شديد الحب للعزلة والانفراد حتى إنني لم أعد أتحمل وجود زميلي في غرفة المدرسة، لذلك استبدلت

الغرفة الجيدة في الطابق الثاني من المدرسة بغرفة أصغر، أو نصف غرفة أشبه ما تكون بالمخزن لأستطيع الخلوة بأفكاري ذلك، ولم أكن حينها أرغب في التفكير خلال ساعات الفراغ من الدرس بأي موضوع آخر"[١٦].

وفي تلك الفترة كانت الحوزة العلمية بقم تواجه صعوبات ومشاق كبيرة، من جراء الضغط والظلم من قبل سلطات رضا خان، وكانت المصائب تتوارد في تلك الظروف العصيبة على العلماء ورجال الدين، وكان الأستاذ مرتضي مطهري يري بعينه هذه الفجائع، لكنها لم تحل بينه وبين ما كان قد عزم عليه من الدراسة في الحوزة[١٧].

ومنذ وصوله إلى قُم، حضر دروس ثلاثة من علمائها المعروفين؛ وهم (السيد صدر الدين الصدر، السيد محمد محقق، السيد حسين حجت). وتتلمذ على يد كبار العلماء منهم آية الله البروجردي والإمام الخميني والسيد حسين الطباطبابي ثم حضر فيما بين عامي ١٣٦١ هـ . ق — ١٣٧٣ هـ . ق، دروس "الإمام الخميني"[١٨] في الفلسفة والعرفان والتي كان يلقيها على طلابه يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع. ولقد كانت هذه الفترة من دراسته من أخصب أيام حياته وأغناها وأعظمها تأثيرًا في توجهه الفكري وتكوين شخصيته[١٩]. لذلك فقد استلهم الشهيد من دروس الإمام الخميني التهذيب وتزكية النفس، والاهتمام بشئون المجتمع والتوجه نحو إصلاح حالة الأمة، ويقول الأستاذ مطهري عن مدى شوقه لحضور دروس الفلسفة الإلهية هذه: " أما درس الأخلاق الذي كنت أحضره لدى الشخصية المحبوبة يومي الخميس والجمعة، كان في الواقع درسًا في المعارف الإلهية ومنهجًا للسير والسلوك العرفاني، لا الأخلاق بمفهومها العلمي الجامد، فكنت أتمتع به غاية التمتع، ولست مبالغًا إذ قلتُ: إن هذا الدرس كان يطربني بحيث لم يزل تأثيره العميق في روحي إلى يوم الاثنين والثلاثاء من الأسبوع التالي. وكان لهذا الدرس والدروس التالية التي تلقيتها من

ذلك الأستاذ طيلة اثنى عشر عامًا الأثر العظيم في صياغة شطر كبير من شخصيتي الفكرية والنفسية. وإنني لأجد نفسي دائمًا مدينًا له بذلك[٢٠].

كما حضر مطهري كذلك في الفترة ما بين أعوام ١٣٢٣هـ . ش-١٣٣١ هـ . ش، الموافق ١٣٦٥ هـ . ق ١٣٧٣ هـ . ق، درس " آية الله البروجردي "[٢١] الشخصية الدينية الأبرز في إيران في ذلك الوقت، وزعيم الحوزة العلمية في قُم. وفي هذا الدرس تعرف على زميله " آية الله منتظري"[٢٢]، وقد استحكمت صلات الود والصداقة بينهما منذ بدء تعارفهما. وفي صيف عام ١٣٢٠ هـ . ش، الموافق عام ١٣٦٢ هـ . ق، التقى الأستاذ مطهري بالمرحوم الحاج ميرزا علي الشيرازي الأصفهاني وتعرف عليه في أصفهان بواسطة زميله الجليل آية الله منتظري[٢٣]. ولقد قدر لمطهري في هذا الصيف أن يحضر درسه في نهج البلاغة، فغير هذا العالم طريقة تفكير مطهري في هذا الكتاب وقلب قناعاته وهز وجدانه، وترك أثرًا كبيرًا في توجيه عقله. ولقد بهرته قدرة هذا الرجل على الغوص في دلالات نهج البلاغة ومعانيه وأبعاده، والكشف عن أنواره العميقة وآفاقها القصصية. وكان كتاب " سيرى در نهج البلاغة = نظرة في نهج البلاغة " ثمرة هذه المرحلة وخلاصة هذا اللقاء[٢٤].

هذا؛ وبالرغم من انشغال مطهري الدائم بتحصيل الدروس فإنه اشتغل بالتدريس، حيث كان يعد من المدرسين المعروفين في الحوزة، فكان له مجلس درس يلقي فيه على طلابه علوم المنطق والفلسفة والكلام والبلاغة والفقه والأصول. وفي عام ١٣٢٩ هـ . ش، الموافق ١٣٧١ هـ . ق، حضر الأستاذ مجلس درس "العلامة الطباطبائي"[٢٥] حول فلسفة ابن سينا، كما عقد له أستاذه مجلس درس خاص للبحث حول الفلسفة المادية، فكانت أبحاثه حجر الأساس لتأليف كتاب "أصول فلسفه وروش رئاليسم= أصول الفلسفة والمذهب الواقعي"،

والذي كان له دور رئيس في وضع أسس الفلسفة المادية بعد ذلك[٢٦] حيث علق على آراء أستاذه الطبطبائي وشرحها من خلال ذلك الكتاب.

وفى هذه الفترة ساد إيران دعوات النضال والإحياء والتغيير، فبدلت الحوزة العلمية التي كانت تحت زعامة السيد البروجردي تتهيأ لتقبل بعض الإصلاحات، ولكن الإمام الخميني ومن يشاركه الرأي من طلابه، كان له تصورات خاصة بشأن الإصلاح في الحوزة العلمية فانصرفوا عن مساندة مشروع الإصلاح للسيد البروجردي، حيث إن هذا المشروع لم يحقق لهم طموحاتهم، في الحوزة ومازالت هناك بعض القيود، ولذلك غادر مرتضي مطهري قُم وانتقل إلى طهران[٢٧].

استقر مطهري في طهران عام ١٣٧٣ هـ . ق. وهناك تزوج من ابنة أحد مشاهير العلماء في خرسان، ورزق بسبعة أطفال، أربع بنات، وثلاثة أولاد. وهناك تفرغ مطهري للعمل العلمي والدعوة، فشكل حوزة تدريسية في مدرسة " مروى " الدينية، شملت مختلف العلوم الإسلامية، خاصة الفلسفة[٢٨]. فقد كان مطهري لديه شوق وشغف خاص بالفلسفة الإسلامية، والإنسان، والعرفان، والتوحيد. وكل هذا جعله ينظر إلى العارفين والمتكلمين والفلاسفة ببريق خاص. وهذا العشق للفلسفة مع ذهن ناقد وبحث واجتهاد الأستاذ، أنتج كثيرًا من الأفكار الفلسفية والعرفانية والكلامية والتي ظلت البطل الأول على الساحة حتى النهاية[٢٩].

وفى عام ١٣٣٢ هـ . ش، الموافق ١٣٧٤ هـ . ق، نشر مرتضى مطهري أول مقال له في مجلة " حكمت " التي كانت تصدر في قم. وفي عام ١٣٣٤ هـ . ش، الموافق ١٣٧٦ هـ . ق أصدر أول جزء من كتاب " اصول فلسفه وروش رئاليسم = أصول الفلسفة والمذهب الواقعي "، الذي كان أصله للأستاذ المرحوم العلامة الطباطبائي، مع توضيحاته وتعليقاته القيمة المفصلة للأستاذ مطهري. حيث كان مطهري ينتمي إلى التيار الواعي الإصلاحي الإحيائي في الحوزة

العلمية، ولذلك ارتبط بالحركات الإسلامية، وأصبح بعد ذلك وكيلًا عن الإمام الخميني للإشراف على التوجه الفكري لتلك الحركات، وفي السنة نفسها أرسلت إليه جامعة طهران دعوة ليقوم بالتدريس في كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، فأجاب الدعوة وقام بتدريس الفلسفة الإسلامية وغيرها من العلوم الإسلامية، وتوفرت له الفرصة في الجامعة لأن يعيش أفكار الشباب ويفهم ما يدور في المجتمع من تيارات ومن غزو ثقافي، فألف وحاضر في هذا الاتجاه. واستمر في تدريسه وأبحاثه وتحقيقاته هناك حتى عام ١٣٥٦ هـ . ش، الموافق ١٣٩٨هـ . ق[٣٠].

وبالإضافة إلى عمله العلمي والأكاديمي، كان مرتضى مطهري يحرص على المشاركة في عدد من الجلسات العلمية والثقافية المخصصة لطبقة خاصة من الناس مثل الأطباء والمهندسين، وقد أثمرت هذه الجلسات الخاصة نتاجًا علميًا مهمًا، فعلى سبيل المثال كانت له سلسلة محاضرات شهرية تحث عنوان " حديث الشهر "، ونتج عنها كتاب من ثلاثة مجلدات يحمل العنوان نفسه [٣١]. كما اهتم مطهري بتوسعة المراكز الحسينية وتحويلها إلى مركز ثقافي تبليغي بعد أن كانت مراكز متخصصة في المراسم المتعلقة بإحياء ذكرى عاشوراء، وعرفت بما يسمي بـ " حسينية الإرشاد"[٣٢]، فأصبحت واحدة من أهم المنتديات الفكرية التي تهوى إليها أفئدة الشباب للإستفادة من القضايا الفكرية والثقافية التي تلقى على منبرها[٣٣].

ومع كل هذا البرنامج الحافل بالنشاط والعمل، كان الأستاذ مطهري حريصًا على حفظ صلته بقم، فكان يزورها أسبوعيًا للقاء الإمام الخميني والعلامة الطباطبائي، فكان يمثل همزة الوصل بين الحوزة العلمية وبين طبقة المثقفين المعارضين لنظام الشاه في طهران. وكانت له صلات عمل مع بعض زملائه

في الحوزة، حيث أسس الشيخ " هاشمي رفسنجاني "[٣٤] مجلة بعنوان: " مكتب تشيع" وكان مطهري أحد كتابها الأساسيين[٣٥].

ومما سبق يتضح أن الأستاذ مطهري لم ينقطع قط في هذه الفترة عن التواصل مع كل شرائح وطبقات المجتمع الإيراني بكل تكتلاته وتياراته، فعمل على نشر الوعي الديني من خلال تربية الطلاب، وكذلك عمل على نشر الفكر والكلمة سواء أكانت مقروءة من خلال الكتب التي ألفها أو مقالات المجلات التي كتبها، أم مسموعة من خلال الخطب والمحاضرات التي كان يلقيها. وكل هذا جعل المجتمع الإيراني متهيأ ومستعد لتحمل مسئوليات الثورة وأعبائها، فكانت ثمرة هذا الجهد العظيم أن ارتفعت الروح المعنوية وروح النضال لدي الناس، وانتهي الأمر بقيام الثورة الإسلامية على يد رجال الدين ونجاحها.

وفي مساء يوم الثلاثاء الموافق١١ اردبيهشت ١٣٥٨ هـ . ش، (الموافق ٥ جمادي الثاني ١٣٩٩ هـ . ق – الموافق ١ مايو ١٩٧٩م). وعندما كان الأستاذ مرتضى مطهري متوجهًا لعقد جلسته الأسبوعية السياسية. أطلق عليه النار مجموعة من المسلحين التابعين لجماعة " الفرقان "[٣٦] المنحرفة، فأصابت الرصاصات رأسه، وسقط قتيلًا بعد عمر قضاه بالعلم والكفاح والجهاد لتطوى بذلك صفحة أحد أعمدة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، والذي قد تجاوزت أفكاره ومؤلفاته حدود زمانه ومكانه ومذهبه، لتجول أرجاء العالم الإسلامي وتستقر في عقول المفكرين والمثقفين[٣٧].

ولقد تأثر بوفاة مطهري عديد من الشخصيات الفكرية والدينية في إيران، وعلى رأس هؤلاء الإمام الخميني؛ حيث كان مرتضى مطهري قد تربى في كنفه وتحت ظلال شخصيته. وكانت العلاقة بينهما مبنية على المودة والمحبة، ولهذا نجد الإمام الخميني يقول في موته: " لقد فقدتُ ابني العزيز الذي هو قطعة من جسدي، ولكنني أفتخر بوجود مثل هؤلاء الأبناء الفدائيين في الإسلام"[٣٨]. كما

قال أيضًا في هذا الشأن: " لقد غاب عنا المطهري، الذي قل أن نجد له نظيرًا في طهارة الروح وصلابة الإيمان وقوة البيان، والتحق بالرفيق، ولقد خلّف لنا هذا الشهيد المطهر، رغم قصر حياته من الآثار ما يشيع نورًا من فطرة نقية وروح متأججة عشقًا للهدف المقدس. لقد كان معلمًا ومربيًا للمجتمع ينطق بلغة يفهمها الجميع، فيوضح المعضلات الإسلامية والحقائق الفلسفية، ببيان قوي وفكر سليم دون اضطراب أو قلق "[٣٩]. كما قال عنه آية الله منتظري: " إن فقدان آية الله مطهري خسارة كبيرة للعلم والتقوى والثورة "[٤٠]. وكذلك قال عنه العلامة الطباطبائي: " كنت أشعر بالسعادة عند حضوره مجلس الدرس لدي "[٤١].

لقد توفى مرتضى مطهري الفيلسوف، الفقيه، الأديب، الخطيب، الواعظ، المدرس، العارف، وترك لنا نتاجًا فكريًا وأدبيًا ودينيًا ضخمًا قل أن نجد له نظير في حجمه وسعته وعمق تأثيره في هذه المرحلة من مراحل التاريخ الإيراني الحديث.

المبحث الثاني: النضال السياسي

لقد امتلأ المجتمع الإيراني في العهد البهلوي، بكثير من المفاسد والاضمحلال، حيث كان يتجلى الانحطاط الداخلي والعجز في كل ميادين النشاط الإنساني، مع استبداد سياسي كان دمويًا في أغلب مشاهده، مدعومًا من مراكز قوى ونفوذ خارجية، هذا من جانب، ومن جانب آخر كانت هناك حضارة مادية تقود نظامًا عالميًا مضطربًا يهيمن على العالم في جميع الميادين ويحتكر مصادر الثروة. مما دفع النخبة الدينية والثقافية في إيران للنهوض من أجل النضال، سعيًا وراء الإصلاح والتغيير[٤٢].

وقد تزعم الإمام الخميني النخبة الدينية المطالبة بالإصلاح والتغيير، ومن ورائه عدد من الطلاب والعلماء، من أمثال الأستاذ مطهري. ولقد وضع الإمام أطروحة متكاملة للتغيير السياسي الشامل، مفترضًا أن التغيرات الجزئية

الدستورية والقانونية، أو تغيير رأس النظام بإزالة حاكم وتعيين حاكم آخر، لا تجدي نفعًا ولا تقود إلى ما هو مرجو، ولا تبدل شيء من واقع الحال. إذا المطلوب هو إعادة تشغيل النظام بأكمله، سواء في الداخل أو على مستوى العلاقات بالخارج، مُقامًا على مبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه(٤٣).

وحسب رؤية الأستاذ مطهري؛ فإن كل تحول اجتماعي سياسي لابد وأن يكون مسبوقًا بتحول فكري، ومن أهم وظائف هذا التحول الفكري بل ومن أركانه الأساسية، رفض النظام القائم، وإعادة بناء النظام الاجتماعي والسياسي على قواعد جديدة تختلف في طبيعتها وجوهرها عن النظام السابق(٤٤) ولهذا نجد أن النضال السياسي عند مرتضي مطهري قد تلازم على الدوام مع نضاله الفكري. فمنذ أن وصل إلى قم شغلته هموم الواقع ومشكلاته، وقد كانت تلوح في الأفق إرهاصات زمن جديد بالرغم من كل ما كان يتحسسه من مآس وآلام وانكسارات وإخفاقات وتراجع وانهزام. ولقد حفز عزيمته الإيمان الراسخ الذي كان يدركه في شخصية الإمام الخميني حينذاك بالأمل بالمستقبل، وبحتمية الانتصار والنجاح(٤٥).

هذا؛ وقد بدأ مرتضي مطهري نضاله السياسي في الفترة فيما بين أعوام (١٣٢٧ هـ . ش ١٣٢٩ هـ . ش) الموافق (١٣٦٩ هـ . ق- ١٣٧١ هـ . ق) حيث اجتاحت جميع أنحاء إيران موجة النضال من أجل الحرية، وتشكلت في قم منظمات وحركات، منها حركة " فدائيان إسلام "(٤٦) التي كانت تمارس الكفاح المسلح، وقد كان للأستاذ مطهري دور في هذه النشاطات، حيث كان مرتبطًا بكل تلك الجمعيات التي كانت تدعو إلى حركة ثورية لإصلاح المجتمع بما فيها منظمة " فدائيان إسلام "، فقد كان مطهري يشاركهم الفكر ويرشدهم إلى مصالحهم بصورة سرية(٤٧).

ولقد بدأت المرحلة المهمة في النضال الفكري والسياسي لمرتضي مطهري بانتقاله إلى طهران. حيث وجد هناك شخصيات لديها نفس قناعته ورؤاه، وتشاركه همومه وهواجسه –في الفكر والعمل والدين والسياسة–فكانت خير معين له في نضاله. وبهذا قد تمكن التيار الديني من تشكيل قاعدتين أساسيتين له، إحداهما في قم بزعامة الإمام الخميني ومن حوله طلابه، والأخرى في طهران بزعامة مرتضى مطهري وزملائه. بل ويمكن القول: إن العمل الفكري في طهران كان أكثر توسعًا وانتشارًا، وكان في قم أكثر جهادية ونضالًا[٤٨].

فلقد كان المطهري في طهران على تواصل دائم باللجان الإسلامية والنقابات، وقد تمكن من ابتكار فكرة جمع هذه اللجان في إطار واحد، وكان له ما أراد، فتأسس " مؤتمر اللجان الإسلامية " فيما بين عامي (١٣٤١ هـ . ش – ١٣٤٢ هـ . ش)، وشغل مرتضى مطهري منصبًا إداريًا في الهيئة الإدارية لهذا المؤتمر[٤٩]. وقد توسع النشاط السياسي للأستاذ مطهري في الحركة الثورية الإسلامية التي قادها الإمام الخميني في " ١٥ خرداد ١٣٤٢ هـ . ش"[٥٠]. إذ جند مطهري نفسه لتحقيق أهداف هذه الحركة الثورية بحكمة ودراية وبمنهج علمي ثقافي، حتى تصاعدت الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م، وكان لرجال الدين دور خاص في هذه الحركة، ولذلك ألقت السلطات القبض على رجال الدين والخطباء والمشاهير في طهران وأودعتهم السجون. وكان من بين هؤلاء مرتضى طهري، الذي ألقي القبض عليه في منتصف ليلة ١٥ خرداد عام ١٣٤٢ هـ . ش، بسبب خطاب ألقاه ضد الشاه وبقي مطهري في السجن مدة ٤٣ يوم. ثم أطلق سراحه بعد الضغط المتواصل من الجماهير، وهجرة علماء البلاد إلى طهران[٥١].

وفي ظل أحداث هذه الانتفاضة تمكن مطهري من تشكيل جمعية " المؤتلفة الإسلامية "[٥٢]، والتي كانت تضم في صفوفها جماعة كبيرة من الأفراد والهيئات

المختلفة. وقد بدأت هذه الجمعية عملها في طهران تحت إشراف الإمام الخميني، وفي أجواء حركته، حيث كانت تهتم بتوزيع بياناته وخطبه. وقد اجتمعت هذه الهيئات بعد الانتفاضة، لتفعل الائتلاف وبدأ بممارسة العمل السياسي الجاد تحت إشراف الإمام(٥٣). وفي هذا الوقت أدركت السلطة السياسية طبيعة الخطر الذي تشكله طبقة رجال الدين الإصلاحيين على وجودها واستمرارها، وحجم التأثير الذي يمكن أن تحدثه في المجتمع، فعمدت إلى اعتقال الإمام الخميني في عام ١٣٤٣هـ . ش الموافق ١٩٦٣م، وأصدرت قانونًا يفرض الخدمة العسكرية على رجال الدين، رغبة منها في إخماد حركتهم وتطويع إرادتهم وقمع طموحاتهم، وقد كان مطهري من بين هؤلاء الذين ألحقوا بالخدمة في أحد المعسكرات، فنشط فيه مرشدًا وموجهًا من أجل بث الوعي الديني في نفوس الجنود، ولما انكشف أمره فر هاربًا من المعسكر قبل أن يعتقل ليعود إلى ممارسة دوره واستئناف نشاطه في العلن تارة وفي السر تارة أخرى(٥٤).

وفى هذه الفترة حالت السلطات بين الجماهير وبين الإمام الخميني، فكانت المسئولية الكبرى ملقاة على عواتق الشخصيات الإسلامية المثقفة، كالأستاذ مطهري. وبعد إبعاد الإمام الخميني في شهر إبان ١٣٤٣ هـ . ش، الموافق ١٣٨٥ هـ . ق، شكلت جمعية " رجال الدين المناضلين "، وكان مرتضى مطهري من أعضائها الناشطين، كما كان أيضًا ممثلًا للإمام الخميني في الحوزة العلمية في طهران. كما أوكل إليه الإمام الخميني مسئولية قيادة جمعية المؤتلفة الإسلامية، وهدايتها، فأدى مطهري دوره في هذا المجال على أكمل وجه، وتحمل أعباء المسئولية بعد أن ثقلت، وخصوصًا بعد اغتيال الجمعية لرئيس وزراء الشاه آنذاك، وألقي القبض على زعماء الجمعية وانكشفت روابط الأستاذ مطهري معهم، ووضعت جميع أعماله من قبل " السافاك "(٥٥) في المراقبة الشديدة(٥٦).

هذا؛ وبالرغم من الرقابة المشددة التي فرضت على مطهري في هذه المرحلة الدقيقة من نضاله فإنه تابع نشاطه، ولكن هذه المرة بأسلوب مختلف، هو أسلوب الكفاح الفكري ضد نزعات الإلحاد في مجتمعه والتيارات المادية المتنوعة والأفكار العدمية، والنزعات القومية والعنصرية(٥٧). ففي عام ١٣٤٥ هـ . ش الموافق ١٩٦٧م، ومن أجل بناء قاعدة دينية ثقافية وسياسية متينة، قام مع جمع من زملائه بتأسيس (حسينية الإرشاد) وأصبحت الحسينية منبرًا للوعي ونشر الفكر وأثمرت عن أعمال ثقافية وفكرية عديدة لمرتضى مطهري(٥٨). ولكن بمرور أربع سنوات على تأسيسها استقال مطهري من عضوية هيئة إدارتها، وذلك نتيجة لاختلافه وأفراد آخرين من الهيئة الإدارية مع أحد أعضاء الهيئة، الذي كان يضع العراقيل والعوائق أمام برامج مطهري. فترك الحسينية، إلا أن شهرته في ذلك الوقت كانت قد بلغت حدًا لم يكن معها بحاجة إلى الحسينية للاستمرار في نشاطاته الفكرية والسياسية، إذ يمكن القول: إن الحسينية ونشاطاتها كانت قائمة بشخصه وحضوره وإداراته(٥٩). هذا ولم تكن حسينة الإرشاد هي المنبر الوحيد الذي ارتقاه مطهري، بل كانت له مساهمات تبليغية وتعليمية في أماكن عدة في طهران مثل منتديات اللجان الإسلامية في الجامعات والنقابات وغيرها. ولم يكن مطهري ليقصر نشاطه على دائرة أو طبقة بعينها من الناس، بل كان يحاضر ويعظ حيث يتثنى له القيام بذلك(٦٠).

وفى عام ١٩٧٢م، عاود السافاك ملاحقة نشاطات مطهري، وأغلق مسجد الجواد، حيث كان يمارس فيه مطهري بعض الأنشطة الدينية والسياسية الساخرة واعتقل مرتضى مطهري على أثر هذا الإغلاق لمدة ٤٨ يوم، تعرض خلالها لأشد أنواع التعذيب الروحي والجسدي.

وظل السافاك يضيق عليه الخناق، في محاولة منه للحد من نشاطاته حتى تمكن في نهاية الأمر من إصدار قرار عام ١٩٧٤م بمنعه من الخطابة وارتقاء أي منبر سواء في الجامعات أو المساجد وغيرها من الأماكن(٦١).

وفى عام ١٣٥٧ هـ . ش الموافق ١٩٧٦م، ومع بدايات اندلاع لهيب الثورة بين الناس، اشتد نشاط مرتضى مطهري في مجال السياسة، فكان أحد أركان جمعية " علماء الدين المناضلين " في طهران، والربط بينهم وبين الإمام الخميني، ولم يصدر أي بيان سياسي عن الجمعية ولم يتخذ أي قرار مهم بها حول المسيرات والمظاهرات وما إلى ذلك، إلا بعد موافقة مرتضى مطهري عليه. وبعد أن هاجر الإمام الخميني إلى باريس سافر المطهري إليه هناك، حيث التقى به، وتحدث معه حول مختلف مسائل الثورة، وتلقى منه آراءه القيمة ونظراته الصائبة. وهنا أوكل إليه الإمام مسئولية تشكيل مجلس قيادة الثورة، وقام الأستاذ مطهري بهذا الأمر على خير وجه، حتى رجع الإمام إلى طهران(٦٢). ومن هنا يمكن القول: إن آية الله مطهري كان المنظر الأول للثورة في غياب الإمام الخميني، ويشهد له بذلك أكثر زملائه ومعاصريه(٦٣).

ولقد ظل مطهري بعد انتصار الثورة جانبًا إلى جانب مع الإمام الخميني، يتعاون معه في شتى المجالات والقضايا، حتى قتل في يوم ١١ اردبيهشت عام ١٣٥٨ هـ . ش.

المبحث الثالث: خصائص شخصية مطهري

لم يكن المقام العلمي السامي الذي وصل إليه مرتضى مطهري، هو وحده الذي جعل فيه تلك الجاذبية التي نفذ بها إلى القلوب، بل كان يمتاز في حياته بمجموعة من الخصال والسمات الأخلاقية والعلمية والفكرية، والتي جعلته يحتل هذه المكانة.

أولاً: الخصائص الأخلاقية والسلوكية لمرتضى مطهري

لقد كان مرتضى مطهري رجلًا اجتمعت فيه كل خصال الإخلاص، الصدق، الصلاح، التقوى، التواضع، المواظبة على ذكر الله، استشعار آلام الآخرين، وغير ذلك من الفضائل والخصال. فوجوده كان مفعمًا بالإيمان وحب الله. وكان الإخلاص متجليًا في أقواله وأفعاله ومصنفاته، وكانت تقواه مضرب المثل لدى الجميع. فقد كان شديد الارتباط بالله تعالي وبالقرآن ونهج البلاغة والمعارف الإسلامية. وكان يعشق بشدة صلاة قيام الليل، وتلاوة القرآن، حيث كان يلتزم بتلاوة القرآن حوالي نصف ساعة يوميًا قبل النوم(٦٤). وفي الحقيقة يمكننا أن نجمل حياة مرتضى مطهري، بدون أي تجميل أو تزيين في كلمة واحدة فقط، وهي أنه " يعرف الإسلام "(٦٥).

ولقد كان مرتضى مطهري في حياته الشخصية يراعي حقوق الأسرة والأبناء، وفي المقابل نجد أن أبناءه وزوجته كانوا راضين عنه تمام الرضا(٦٦). وفي حياته الاجتماعية، نجد أن التواضع كان من أهم السمات المعنوية البارزة في شخصيته، حيث كان يستصغر نفسه في مجلس أستاذه، ويهتم بمراعاة احترام الأستاذ إلى أقصى حد كما امتازت شخصيته بالشمولية، لذا لم يكن ممكنًا له أن يعزل نفسه عن المجتمع. ومن هنا اهتم كثيرًا بمشاكل المجتمع وسبل حلها، حتى وهو في عنفوان شبابه، وقبل إنهاء دراسته الحوزوية(٦٧).

فقد كان الشهيد مطهري من الدعاة الذين نذروا أنفسهم لإصلاح المجتمع الإيراني مبتدئًا بإصلاح المفاهيم ومحاربة الانحرافات الفكرية، ويطلق على هذه العملية اسم " إحياء الفكر الديني " كما عبر عنها إقبال اللاهوري من قبل ويوضح مقصوده من إحياء الفكر الديني بقوله " المقصود من إحياء الفكر الديني ليس هو إحياء الدين نفسه، بل إحياء التفكير بشأن الدين "(٦٨) .

كما كانت صراحة الأستاذ في مواجهة بعض الأفكار الخاصة ببعض الأفراد أو الجماعات، السبب في ظهور أصدقاء أوفياء له وكذلك ظهور أعداء أشداء عليه. أو يمكن القول بعبارة أخرى: إن الأستاذ مطهري كانت لديه قوة جاذبة وأخرى دافعة(٦٩). وفيما يلي عرض لبعض الخصائص السلوكية والأخلاقية لمرتضى مطهري من قول بعض أصحابه وزملائه(٧٠).

- كان لا يظهر الحاجة قدر الإمكان.
- لم يكن حريصًا على جمع المال والثروة.
- كان كتومًا جدًا وحافظًا للأسرار
- كان محبًا للخير ويسعي دائمًا لحل المشكلات، ويقدم يد العون للآخرين في أي مكان.
- كان دائم النصح والإرشاد لأصدقائه.
- لا يقدم على أي عمل بدون إعداد المقدمات اللازمة له.
- لم يكن سليط اللسان، ولا من أهل الغيبة.
- كان من أهل اللطف، ويحافظ على علاقته بأصدقائه قدر الإمكان، حتى وإن وجد خلاف بينهم لم يكن ينقطع عنهم.

ثانيًا: خصائص الشخصية العلمية

لقد امتازت شخصية مرتضى مطهري بمجموعة كبيرة من السمات والخصال العلمية والفكرية، والتي ظهرت في نتاجه العلمي وفي تدريسه ومحاضراته وخطاباته، فالمطهري يعد واحدًا من نوادر المدرسين في أسلوبه التدريسي والتعليمي. حيث كان يملك لغة واضحة وسهلة، وقدرة فائقة على التبسيط، حتى إن أشد الموضوعات صعوبة وتعقيدًا كانت تجد في قلمه أو لسانه الوسيلة التي تجعلها أقرب إلى التداول والفهم، وتيسرها للاستيعاب بلا عناء ولا تكلف جهد. وهذه الخاصية عند مطهري لا تكشف فقط عن قدرات لغوية وتعليمية توصيلية،

بل أيضًا تكشف عن استيعاب شامل للأفكار التي ينشغل بشرحها وتدريسها، أو للموضوعات التي يحاضر حولها، وعن وضوح تام للمفاهيم، يجعلها طيعة بين يديه يتصرف فيها كيفما يشاء وحيث يهوى ويرغب(٧١). وقد ساعده في ذلك أنه كان أحد رجال الدين الذين وفقوا قبل الثورة للعمل بالتدريس في الجامعة، فلما كان يدخل إلى مكان الدرس، كان يشعر وكأنه في حال إنجاز مهمة دينية(٧٢).

وقد كان درس مرتضي مطهري موضع حاجة الطلاب على الدوام، حيث كان دائمًا ما يتناقش مع الطلاب في موضوعات جديدة ولم ينظر إليهم أبدًا نظرة احتقار، بل كان دائمًا ما يعلي شأنهم، حيث كان يطرح القضية محل النقاش ثم يستمع إلى الطلاب ويعطيهم الفرصة لحل هذه القضية(٧٣). وامتاز أيضًا مرتضى مطهري بسعة الصدر، وبشاشة الوجه، خاصة في الاستماع لأسئلة الشباب والإجابة عليها، ولم يكن أبدًا يتأذى من أي سؤال، ولا يرفع صوته عن المستوى المتعارف عليه. وقد كانت هناك كمية وفيرة من الود بينه وبين طلابه، حتى إنه كان يسمح لهم بأن يتناقشوا معه في أمورهم الشخصية ثم يتشاور معهم في اختيار الأمر الصواب(٧٤).

وقد كان موضوع البحث العلمي مسيطرًا على مطهري، حيث كان يتمتع بعقل متجاوز، يرفض التقليد الأعمى للأفكار حتى وإن كانت راسخة ثابتة، شائعة ومنتشرة، ويلجأ إلى النقد الواعي والتمحيص المتبصر بكل ما يقع عليه فكره، دون أن يقع تحت أي انقياد أو خديعة. فهو لم يكن يقبل رأيًا أو يرفضه إلا بحجة واضحة تؤكده أو برهان يؤيده(٧٥). ومن أهم ما كان يميز مرتضى مطهري في مجال البحث العلمي، أنه كان قبل أن يقدم على أي بحث، يقوم بتوضيح البذور التاريخية لهذا البحث، حتى يقدم الطلاب على البحث ببصيرة واضحة، كما كان يطلعهم على النقاط المهمة والضرورية في هذا البحث وبعد الانتهاء من

البحث والتحقيق في أي قضية كان يقوم بطرح هذه القضية بكل يقين واطمئنان[٧٦].

وكان للمطهري طريقة فريدة في القراءة والدرس، ونهج خاص لم يحد عنه طوال حياته؛ فهو لم يكن ينتقل من كتاب يطالعه إلى كتاب آخر حتى تستقر في وعيه جملة قضاياه ومسائله، ويحفظ جميع مضامينه، حتى لو استدعاه ذلك أن يقرأه مرات كثيرة، ثم يضع ملاحظاته عليه ومناقشاته له في بطاقات خاصة ويحتفظ بها لوقت الحاجة إليها. ثم إذا ما انتهي منه انشغل بكتاب آخر في نفس موضوعه أو موضوع قريب منه، توسعًا منه في الاطلاع على نفس الموضوع في أكثر من كتاب[٧٧]. وكل هذا القدر من البحث والمطالعة يتم في إطار محدد من التنظيم والدقة، حيث كان الأستاذ ينظم أوراق ومذكرات تحقيقاته على أساس الترتيب الأبجدي لها وأيضًا على أساس موضعها[٧٨]. وهو يفعل ذلك لقناعته بأن العقل البشري كالمكتبة ينبغي ترتيب الكتب فيها حسب الموضوعات ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة، فلا يختلط موضوع بآخر، فيصعب عندها استجماع الموضوعات والانتفاع منها بسهولة ويسر ومثل هذه الطريقة في القراءة سمحت لمطهري أن يوسع من ثقافته ومعارفه وأن ينتفع منها كأفضل ما يكون الانتفاع[٧٩].

ولقد كان مطهري يعيد النظر فيما يكتب، ويحذف منه أو يزيد عليه حسب الحاجة، ويعرض كل ذلك على طلابه أو زملائه أو أصدقائه لينظروا فيه ويضعوا ملاحظتهم عليه، قبل أن يدفع به إلى المطبعة لينشره بين الناس، ولم يكن يجد حرجًا في التراجع عن فكرة يظهر له خطأها، أو يتبين له تفاهتها أو يتضح له خواؤها، كل هذا في تواضع ملفت وأدب ليس له مثيل[٨٠]. وكان ذلك نابعًا من إيمانه العميق بما يدعوا إليه وينظر له ويجاهد من أجله، من المبادئ

والمفاهيم والرؤى، وصدق إخلاصه لمواقفه وثباته على قناعاته دون أي تعصب أو تزمت(٨١).

كما كان مطهري شديد الإيمان بحرية الفكر، وحرية التعبير والرأي، ولم يكن ذلك عنده مجرد إيمان، لا يجد طريقه إلى التطبيق ولا تجسده الممارسة، بل إيمانًا مقرونًا بالعمل واعتقادًا تؤكده الممارسة. فلقد كان يؤكد على الدوام على حق كل شخص في أن يعلن عما يراه بلا خوف أو اضطهاد، حيث إن الإسلام يضمن حرية الفكر والتعبير وحرية القول(٨٢).

ومما سبق يمكن القول: إن مرتضى مطهري كان رجلًا صاحب مطالعات واسعة وبحث دائم وتحقيق دقيق، وكان لديه دائمًا استعداد عجيب للاستماع للآخرين، والاطلاع على آرائهم. كما كان شديد الأمانة في نقل الآراء المختلفة عند استعراضها، وأنه عندما كان ينتقد فكرة ما، فإنه يمتاز بموضوعية لا حدود لها وبتجرد كبير. كما اعتقد بضرورة توفير الحرية الفكرية التي كان يدعوا لها على الدوام.

ثالثاً: أهم آثاره

لقد ترك لنا مطهري نتاجًا كبيرًا وضخمًا من المؤلفات والآثار الفكرية، منها ما تم تدوينه ونشره أثناء حياته، ومنها ما دون في حياته ولم ينشر، ونشر بعد مماته، ومنها أيضًا ما دون بعد مماته من خلال التفريغ الصوتي لمحاضراته التي كان قد ألقاها أثناء حياته، ثم تم نشره فيما بعد، ولهذا السبب لا يوجد حصر دقيق وتام لمؤلفات وآثار مرتضى مطهري. فقد جمع الشهيد مرتضى مطهري بين مختلف احتياجات المجتمع الفكرية، ابتداءً بالفلسفة الإسلامية إلى طرحها من خلال تعليقه على كتاب أصول الفلسفة والمذهب الواقعي في خمسة أجزاء، وانتهاء بكتابة كتاب " سير الصادقين " محل البحث والذي يحتوي على مجموعة من القصص التربوية المستقاه من السيرة والتاريخ الإسلامي في جزأين.

كما استطاع مطهري أن يطرح القضايا الفلسفية من خلال معالجة الواقع الإسلامي كما فعل في كتابيه (دوافع الميل نحو المادية) و(العدل الآلهي). كما طرح أيضًا عدة كتب الخطوط العامة لنظرة الإسلام إلى الكون والحياة وتعالج موضوع التوحيد والنبوة والقيامة. وكتب أيضًا دروسًا في العلوم الإسلامية كالفلسفة والعرفان والمنطق وعلم الكلام. وله كتب عديدة لتفسير التاريخ والمجتمع، كما تناول أيضًا من خلال كتبه ومقالاته قضية المرأة. وله دروس ومحاضرات في تفسير القرآن وربط القرآن بالحياة ، كل هذا يمثل جهدًا استمر قرابة الثلاثين عامًا، من أجل إحياء الإسلام في المجتمع. لهذا يمكن القول إن أهم آثاره وأكثرها شهرة هي كما يلي:

- كتاب " سلوك وأخلاق الإسلام " ويتضمن في محتواه ثلاث كتب هي كتاب " فلسفة الأخلاق " وكتاب " الضوابط الخلقية للسلوك الجنسي " ، وكتاب " المواعظ والحكم " وطبع عام ٢٠١١ م .
- كتاب " العرفان والدين والفلسفة " وانبثق منه عدة كتب مثل كتاب " محاضرات في الفلسفة الإسلامية " وكتاب " المنطق " ، وكتاب " العرفان " ، وكتاب " الفلسفة " ، وكتاب " أصول الفقه " ، وكتاب " الكلام " وطبع عام ٢٠٠٩ م .
- كتاب " الثورة والدولة " وانبثق منه مجموعة من الكتب المتميزة وهي : كتاب " الحركات الإسلامية في القرن الآخير " ، كتاب " مقالات حول الثورة الإسلامية في إيران " ، كتاب " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ، كتاب " الجهاد وحالاته المشروعية في القرآن الكريم" ، كتاب " الدعاء " ، كتاب " درس في الربيع " ، كتاب " بحثًا عن الحقيقة " ، كتاب " مبدأ الاجتهاد في الإسلام " ، كتاب " الحياة الخالدة " ، كتاب " إحياء الفكر الديني" ، كتاب " الهجرة والجهاد " ، وطبع عام ٢٠٠٩م .

- كتاب " الإسلام الاقتصاد " اشتمل على كتابين هما كتاب " الاقتصاد الإسلامي " ، وكتاب " الربا والتأمين " ، وطبع عام ٢٠١١م.
- كتاب " أنسنة الحياة في الإسلام " وانبثق منه مجموعة من الكتب مثل كتاب " الإنسان في القرآن الكريم في ضوء فلسفة التاريخ " ، كتاب " أصالة الروح " ، كتاب " الإنسان الكامل " ، كتاب " الإنسان والإيمان " كتاب " الإنسان والقضاء والقدر " ، كتاب " نهضة المهدي " ، كتاب " الهدف السامي للحياة الإنسانية "، كتاب " استدلال القرآن الكريم على التوحيد بالحياة " وتتضمن هذه الكتب فكرة الإنسان وفلسفة حياته ، وطبع عام ٢٠٠٩م .
- كتاب عن " الأئمة " ويتضمن كتابين هما : كتاب " سيرة الأئمة الإثنا عشر " ، وكتاب " دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النهضة الحسينية " طبع هذا في عام ٢٠١١م .
- كتاب " الإسلام دين الله " ويقع هذا الكتاب في جزأين وفق عنوان " إن الدين عند الله الإسلام " وطبع عام ٢٠١١م .
- كتاب " المرأة وحقوقها وحجابها " واشتمل على كتابين أحدهما كتاب " حقوق المرأة في النظام الإسلامي " ، كتاب " الحجاب في الإسلام " وقد طبع عام ٢٠١١ م.
- كتاب " الملحمة الحسينية " وانبثق منه كتب عديدة هي : كتاب " الفطرة " ، كتاب " حقيقة النهضة الحسينية " ، كتاب " شهيد يتحدث مع شهيد " ، كتاب " الخطابة والمنبر " ، وكتاب " دوافع نحو المادية " ، وكتاب " حرية الفكر والعقيدة في الإسلام " ، كتاب " إحياء الفكر في الإسلام " ، كتاب " الحق والباطل " ، كتاب " المفهوم التوحيدي للعالم " ، وطبع عام ٢٠٠٩ م.

- كتاب " الفكر الإسلامي وعلوم القرآن " وانبثق منه عدة كتب ، كتاب " التعرف على القرآن الكريم " ، كتاب " التقوى " ، كتاب " فريضة العلم " ، كتاب " التوحيد والتكامل " ، كتاب " الشدائد والصعاب " ، كتاب " الله هو الرازق " ، كتاب " القرآن الكريم والحياة " ، كتاب " دروس من القرآن الكريم " ، كتاب " العالم في المظور الإلهي والمنظور المادي " ، كتاب " نظرة الدين للعالم " ، وجميعها تتناول مواضيع ومفاهيم دينية وأخلاقية في ضوء القرآن الكريم ، وطبع عام ٢٠٠٩ م.
- كتاب " السيرة النبوية " ، كتاب " الوحي والنبوة " ، كتاب " النبي الأمي " ، كتاب " العدالة في الإسلام " ، وكتاب " العدالة عن الإمام علي " ، كتاب " المفاضلة بحق وبغير حق " ، كتاب " احترام الحقوق واحتقار الدنيا " ، وكتاب " قيادة جيل الشباب " ، وكتاب " أسس الحقوق الأولية في الإسلام " ،وقد تطرق الشيخ مرتضى مطهري في هذه الكتب إلى السيرة النبوية للرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، وسيرة الإمام علي ، رضي الله عنه وأرضاه، وقد طبع عام ٢٠٠٩ م.
- كتاب " النور والروح في القرآن الكريم "، وكتاب " طهارة الروح " ، كتاب " تفسير سورة النور" وقد دون فيه الشيخ مرتضى مطهري نظرة القرآن الكريم إلى الروح وتفسير سورة النور، وطبع عام ٢٠١١ م .
- كتاب " التاريخ والمجتمع " ووقع في جزأين ولكنه قتل قبل إكماله وطبع في عام ٢٠٠٦ م.

الباب الثاني : التربية عند الشيعة

المبحث الأول: الشيعة الإمامية (الاثنا عشر):

الشيعة لغة: هم الفرقة والجماعة والاتباع والأنصار، وهم فرقة كبيرة اجتمعوا على حب علي وآله وأحقيتهم بالإمامة. والجمع شيع، وأشياع[٨٣].

الشيعة اصطلاحًا: "هم الذين شايعوا عليًا، وقالوا: إنه الإمام بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده، وذلك نصًا ووصية إما جليًا وإما خفيًا.

وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة ويتنصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية"[٨٤].

الشيعة الإمامية (الاثنا عشر): هم الذين يعتقدون بوجود اثنا عشر إمامًا خلفًا للنبي، صلى الله عليه وسلم، وحتى نهاية الزمان، بدءًا من الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحتى محمد ابن حسن العسكري" (المهدي المنتظر) الغائب منذ ٣٢٩ هـ مرورًا بالحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين فولده محمد الجواد ثم ولده علي الهادي ثم ولده الحسن العسكري والأخير هو والد الإمام الغائب[٨٥]، ويسند الشيعة رأيهم في تحديد عدد الأئمة باثنا عشر إمامًا إلى حديث الرسول الذي ورد بصيغ مختلفة منها "الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزوجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها[٨٦]، وقد ولد هذا الإمام الأخير الثاني عشر في عام (٢٥٥ هـ – ٨٦٨م)، إلا أنه غاب غيبتين ؛ الأولى "الغيبة الصغرى[٨٧]، والثانية "الغيبة الكبرى"[٨٨]، وتمتد حتى عودته مرة أخرى إلى الظهور ليمارس دوره القيادي ويملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا[٨٩].

ويطلق على الشيعة الاثنا عشر، القطيعة، لأنهم قطعوا بوفاة الإمام "موسى بن جعفر الكاظم" (ت١٨٣ هـ)، وساقوا الإمامة بعده في أولاده، فقالوا: "الإمام موسى الكاظم وابنه الرضا.... ثم بعده محمد النقي.... ثم بعده الحسن العسكري الزكي وبعده ابنه القائم[٩٠].

ويرى الشيعة أنه اذا كان دور النبوة قد انتهى، فإن دور الإمامة يبدأ بذلك الانتهاء، ودور الولاية هو دور الإمام الذي يعقب النبي، صلى الله عليه وسلم،... فلابد للكاتب من قيم يناط به العلم علمًا كاملاً، فنص القرآن وحده لا يكفي، لأنه فضلًا عن معناه المستور وراء ظاهرة يشتمل على تناقضات ظاهرية، لا ترفع إلا بالتأويل ، وهو تأويل لا ينفع فيه اللجوء إلى الجدل الكلامي القائم على منطق العقل وقياسه، وإنما يحتاج الأمر إلى رجل ملهم ورث عن سلفه إرثًا روحيًا يمكنه من الإلمام بالظاهر والباطن معًا في وحدة متصلة، وهذا هو من يوصف بأنه حجة الله أو قيم الكتاب أو الإمام[٩١]. وهذا هو الخليفة الذي يملك العالم الموهوب من الله، ليتمكن من بيان الحقائق الدينية بكل أبعادها وخصوصيتها.....، وكذلك يقوم بالدور التربوي الذي كان يملكه النبي صلى الله عليه وسلم[٩٢].

إذن فإن الإمام هو الشخص الذي يقوم بكل هذه المسئوليات عند الشيعة، ولا يمكن فهم القرآن والسنة أو تطبيق الشريعة إلا عن طريقه. وبما أن الإمام يمثل هذه القيادة التربوية الإجتماعية عند الشيعة، فقد ظلت فكرة الانتظار هي المسيطرة على عملية التربية التي كان يقودها الفقهاء في ظل غيبة الإمام الثاني عشر[٩٣].

وهنا يجدر الإشارة إلى الدولة الصفوية، هي أول دولة تبنت المذهب الشيعي الاثنا عشري كمذهبًا رسمياً في إيران (١٥٠١-١٧٣٢م). ونظرًا لأن التشيع الصفوي (الاثنا عشري) يرى بضرورة تجميد كل الفاعليات والأنشطة الاجتماعية

في زمان الغيبة. فلقد بات من غير المبرر الاهتمام بصلاح أو فساد المجتمع. وذلك لأن حكومة الحق مختصة بحكومة الإمام المعصوم وبشخصه، ولأن شخص الإمام غائب بالفعل فليس للإسلام ما يقوله خلال فترة الغيبة على صعيد الحياة الاجتماعية والسياسية للمجتمعات. فالإسلام صامت تجاه هذه الأمور وأمثالها[٩٤]. ولكن مع مجيء القرن العشرين وظهور الإمام الخميني (المتوفي ١٩٨٩م) دخل المذهب الشيعي مرحلة جديدة في تاريخه – لاسيما في إيران– حيث تبنى الخميني فكرة إقامة الدولة أو الحكومة الإسلامية في ظل غيبة الإمام الثاني عشر، وقدم مبرراته لقيام هذه الحكومة وهي تتمثل في: تطبيق أحكام الشريعة، تحقيق العدالة الاجتماعية بكافة أشكالها، ومنع الهيمنة الغربية من السيطرة على مقدرات المسلمين[٩٥]. وقد قدم الإمام نموذجًا مختلفًا عن التقليد الإمامي الموروث، يقضي بأن الإصلاح وتطبيق أحكام الإسلام يتوقف على استلام الفقهاء زمام السلطة تحت عنوان نظرية "ولاية الفقيه"[٩٦] في عصر غيبة الإمام[٩٧]. ويؤيد هذه النظرية الشهيد مرتضى مطهري، ولكن لديه عدة شروط، وهي أن يتمثل دور الفقيه في الرقابة وأن يبتعد عن الحكم الفعلي.

وانطلاقًا من فكرة الإصلاح وضرورة أحداث تحول فكرى داخل المجتمع فقد ارتبط النظام التربوي المعاصر في إيران بالفلسفة الجديدة التي أصبحت تحكم المجتمع، فتم البدء في إعادة بنائه، وصياغة أهدافه، وفق التوجهات التي فرضتها الظروف والمتغيرات الجديدة، وظهرت اتجاهات البحث والدراسة التي تضع الدين في المكانة الرئيسية في النظام التربوي وتحدد علاقاته بكل عناصر العملية التربوية[٩٨]. وفيما يلي عرض لأهم الأسس والمبادئ التي تقوم عليها العملية التربوية عند الشيعة الإمامية.

المبحث الثاني: مفهوم التربية عند الشيعة وأهدافها ومراحلها

مفهوم التربية

اهتم الإسلام بالتربية اهتمامًا بالغًا؛ فهى المعنية بتنمية شخصية الفرد على نحو يمكنه من النمو المتوازن المتكامل مع ذاته، وتعينه على التكيف الإيجابي مع مجتمعه؛ ليُسهم بدور فعال فى بناء المجتمع، بغرض تحقيق الإسلام فى شتى مجالات الحياة، ونشر كلمة الله في الأرض.

إن التربية عملية تعليم وتصحيح ونقل للمعرفة وترقية للمجتمع، لا يمكن أن تتبع من فراغ، ولا أن تقوم بلا مصادر أو مراجع، تنير درب المربين، وتحفظ سيرهم من الميل وتحدد لهم البوصلة، وتعينهم على أداء العملية التربوية على أكمل وجه؛ ففى التربية لابد من علم يعلم، ولابد من نموذج صحيح يصحح على منواله، ولابد من وجود أشياء مقررة يرتقي بها المجتمع، وهذه كلها في المصادر؛ فكل علم له مصادر يستقي منها ويسير عليها، وتوضع فيها نظرياته ومناهجه ومسالكه وتتناقل جيلًا بعد جيل. والمصادر والتراث هما أساس كل أمة، وأساس لانطلاقتها وعودتها وتمكنها؛ فتستند التربية أصولها الثقافية والفكرية من المصدرين الأساسيين للحياة الإسلامية والشريعة الإسلامية، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المحفوظان من التغيير والزيادة والنقصان، وهما حجر الأساس والمرتكز وميزة التربية الإسلامية عن غيرها؛ فيتحقق بذلك المفهوم الإسلامى للتربية، الذي "يشتمل على كل العلوم والمكتسبات الفكرية والسلوكية المؤدية للفضيلة، وهو هدف التربية الإسلامية، وغاية سعى المربين وجهدهم"(٩٩).

التربية المنشودة ليست دروسًا تلقى، إنما هي جو يصنع، وإيحاء يغزو الأرواح باليقين الحي والعزيمة الصادقة (١٠٠).

لقد اختلفت الآراء حول مفهوم التربية عند رجال التربية المعاصرين من الشيعة، حيث تضمن هذا المفهوم لديهم عدة معان وهي: –

١) التزكية

يرى أصحاب هذا المفهوم أن التربية هي عملية تزكية للنفس، وتحريرها من سيطرة الجانب المادي عليها المتمثل في " الجسد" أو "التراب"، وذلك هو هدف بعثة الأنبياء، فهدف هذه البعثة هو التزكية وتصفية النفس من أجل الوصول إلى المثل الأعلى المنشود في رسالة الأنبياء، وقد تبنى هذا المفهوم كل من "الخميني"، الخامنئي"، "أحمد بهشتي"(١٠١) .

٢) التنمية

يقول هذا المفهوم: إن التربية هي عبارة عن التنمية، أي إظهار القابليات الكامنة في باطن الإنسان، والموجودة بالقوة فيه إلى مرحلة الفعلية، ولذا تصدق الشيعة فقط على ذوات الأرواح في النباتات والحيوانات والإنسان، وإن استخدمنا هذه الكلمة في غير ذوات الأرواح فيكون ذلك مجازًا. وهذا الرأي يؤيده مرتضي مطهري(١٠٢).

٣) التغيير

يذهب هذا المفهوم إلى القول بأن التربية هي "تغيير سلوك الفرد الظاهري والباطني بهدف تحقيق الاستقامة والسلوك السوي، وهذا السلوك هو الذي قاد الأنبياء حتى وصلوا إلى درجة العصمة، وهو الذي يقود ورثتهم حتى يصلوا إلى درجات قريبة منها أو يصلوها وإن لم يكونوا أنبياء(١٠٣).

وبعد استعراض المفاهيم المختلفة للتربية عند الشيعة، يتضح أنه ليس

هناك أي تعارض بين أي من هذه المفاهيم الثلاثة، حيث إن النفس التي دعا مفهوم "التزكية" إلى تزكيتها هي تلك النفس التي تحتوي على القابليات والاستعدادات والتي دعا مفهوم "التنمية" إلى تنميتها، وبالتالي يكون تغير سلوك الفرد (مفهوم التغيير) ما هو إلا ردة فعل طبيعية لهذه التنمية أو تلك التزكية.

أهداف التربية

تختلف غايات التربية الوضعية عن غايات التربية الإلهية، فبينما ترى الأولى أن الغاية العليا لها هي الإنسان في جانبه المادي، وتلبية احتياجاته المادية، باعتبار أن سعادة الإنسان تكمن في هذا الإشباع فإن الأمر في التربية الإلهية أي التي تعتقد بوجود إله، وبأن هناك غيبًا وحياة أخرى هي الخالدة والحقيقية، وأن سعادة الإنسان إنما تكمن في الفوز بهذه الحياة الأبدية. وانطلاقًا من هذا الاعتقاد، فإن الهدف التربوي الأعلى للتربية الإسلامية عند الشيعة هو عبادة الله والتقرب إليه امتثالًا لقوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"(١٠٤)، فالهدف من الخلقة ما هو إلا تحقيق العبادة(١٠٥).

ويشير مرتضى مطهري إلى هذا الهدف بقوله: " إننا لا نجد في القرآن أي إشارة إلى أن الإنسان خلق من أجل أن يعلم أكثر أو أن يكون قويًا أكثر لتحقق الخلقة أهدافها عندما يكون الإنسان عالمًا قوياً، بل إن الإنسان خلق ليعبد الله، وعبادة الله في حد ذاتها هدف، لأن الإنسان إذا كان عالمًا واستزاد من العلم، وقويا واستزاد من القوة، ولكن إذا لم يتضمن ذلك عبادة الله من خلال معرفته التي هي مقدمة العبادة، فإنه (الإنسان) لا يكون قد تقدم خطوة نحو الهدف من الخلق، وأنه من خلال رؤية القرآن لن يكون سعيدًا ، إن القرآن يؤكد أن بعثة الرسول والأنبياء جاءت من أجل إرسال البشر إلى السعادة، وغاية السعادة بعقيدتهم هي عبادة الله(١٠٦). وفي ضوء هذا الهدف الأعلى الذي يتمثل في تحقيق العبودية الكاملة لله عزوجل، فإنه لابد من الوصول إلى صفات "الإنسان

الكامل" أو "الإنسان المصلح" القادر على تحقيق هذه العبودية الكاملة ...، فالفرد الصالح أو المصلح هو نموذج الإنسان الذي تسعى التربية الإسلامية لإخراجه(١٠٧).

وهنا تظهر الغاية الكبرى، ألا وهي المعرفة التي هي غاية الدين. فالمعرفة لا تتم إلا بالتوحيد، ومظهر التوحيد هو العبودية، إذن كل مخلوق عاقل في هذه الدنيا هدفه أن يعبد الله ليصل إلى التوحيد الذي يعني كمال معرفته، كما عبّر عن ذلك الإمام علي رضي الله عنه في خطبته العقائدية في نهج البلاغة، وكذلك عبّر القرآن الكريم عن ذلك بقوله: "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ"(١١٠)، إذن فالغاية هي العبودية والعبودية هدفها اليقين واليقين هو المعرفة(١٠٩). وبذلك يتضح أن الهدف والعقيدة التي يريد الإسلام أن يمنحها للإنسان، هي عقيدة الإيمان بالله فقط، وأن كل الأشياء الأخرى إنما هي أشياء ثانوية، وليست أصلية، وليست هدفًا أساسيًا(١١٠).

مراحل التربية

يرى "الإمام الصادق"(١١١) أن سن التعليم هو سبع سنين، حيث يقول: "الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلم الكتاب سبع سنين، ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين "، ويقول أيضًا: "دع ابنك يلعب سبع سنين". وهذا الذي يقوله ردده من بعده كثير من علماء الإسلام(١١٢). ويبدو هنا أنه كان متأثرًا بحديث النبي، صلي الله عليه وسلم، في هذا الأمر حيث قال: "علموا أولادكم الصلاة سن سبع، واضربوهم عليها سن عشر(١١٣).

هذا، ولقد قسم علماء التربية الشيعة، مراحل التربية كما يلي(١١٤):-

١) مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية: (من الميلاد وحتى سن سبع سنوات) وفي هذه المرحلة تترك الحرية الكاملة للطفل للعب، كما يتم مساعدته

لتنمية القابليات الفطرية الموجودة بداخلة.

٢) مرحلة المدرسة الابتدائية: (من سن سبع سنوات وحتى سن أربع عشرة سنة) وفي هذه المرحلة يتم إعداد الطفل تربويًا، من حيث الاهتمام بالتربية العقائدية، والأخلاقية، والإجتماعية.

٣) مرحلة التكليف: (تبدأ من سن أربع عشرة سنة) وفي هذه المرحلة يتم تعليم جميع الأطفال البالغين التكاليف الشرعية، وطريقة تأديتها مع مراعاة اختلاف الأمور الشرعية بين الذكور والإناث.

ويرى مرتضى مطهري، أن دور ما بعد السبع سنين التي اعتنت بها الأحاديث ليلتفت فيها لتربية الطفل –هي المدة من سبع سنين إلى ثلاثين سنة –دورة مناسبة جدا لتفتح الروح بالنسبة إلى أنواع القابليات: القابلية العلمية، القابلية الدينية، القابلية الأخلاقية. ولذا فإن أفضل أدوار عمر الإنسان هي فترة دراسته، لأنها أوان تفتح روحه، فهو فيها يستقر في محيط تزداد فيه معلوماته وأفكاره وتنموا عواطفه وذوقه(١١٥). ويضيف مطهري قائلًا: "إن ما قالوه من أن العلم في الصغر كالنقش في الحجر". لا اختصاص له بالعلم، بل ينبغي أن يقال: التربية في الصغر كالنقش في الحجر. إن علماء اليوم أيضًا يولون أهمية أكثر للتربية في سن الطفولة، إن الطفل في المرحلة التمهيدية بالنسبة للطفل في المرحلة الابتدائية، والأخير بالنسبة إلى اليافع في المرحلة المتوسطة، واليافع في المتوسطة بالنسبة للشاب في الإعدادية، والشاب في الإعدادية بالنسبة إلى الجامعي يكون التقبل فيه أكثر، وتنعقد شخصية الإنسان في الخمسين من عمره"(١١٦).

أما فيما يتعلق بالبناء التربوي للشخصية المسلمة، فإنه ينقسم إلى أربع مراحل أساسية وهي(١١٧) .

١- مرحلة الإسلام: ومضمونها التربوي هو شهادة التوحيد.

٢- مرحلة الإيمان: ومضمونها التربوي هو التسليم القلبي لكل صور الإعتقادات.

٣- مرحلة التقوى: ومضمونها التربوي هو التسليم الظاهري والباطني لأوامر الله سبحانه وتعالى، والارتقاء بالنفس العاقلة وتغليبها على النفس الشهوانية والمتهورة.

٤- مرحلة اليقين: وهذه المرحلة مقام فردي لا يستطيع جميع الناس الوصول إليه، وهي من نتائج التسليم المحض لله تعالي ورضاه.

المبحث الثالث: أساليب التربية ومجالاتها

أساليب التربية

١-التقليد

إن المرجعية الدينية في المجتمع الشيعي تقوم بدور تربوي بالغ الأهمية، إذ إن حياة الإنسان الشيعي تربط بصور دائمة ومتصلة، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بهذه المؤسسة، فالتقليد في أمور الدين أصل ثابت ومهم جدًا بالنسبة للشيعة الإمامة، ذلك أنه من المفروض عليهم التقليد في مسائلهم الشرعية وأحكام دينهم، وخاصة إن لم يكونوا هم بالذات من العلماء المجتهدين، ولذا يتحتم على العامة من الناس الرجوع إلى عالم روحي ملم بأصول وفروع الدين ويمتلك المقدرة الكاملة في الربط بين الأحكام والتفريع فيها وصولًا إلى استنباط الأحكام المحددة بشأن المسائل المستحدثة في العصر الذي هو فيه[١١٨] .

وهنا يمكننا تعريف مفهوم التقليد عند الشيعة بأنه "الحالة التي يرجع فيها عامة الناس إلى المرجع الديني لمعرفه أحكام الله، لأنه يمثل المصدر الشرعي القادر

على استنباط الأحكام من مصادرها الأصلية[١١٩]. ومن المعروف أن المرجعية الدينية عند الشيعة تتمثل في الإمام أو من ينوب عنه في حال غيبته وهو الفقيه، وله ما للإمام في الفصل في القضايا والحكم بين الناس، والراد عليه راد على الإمام، والراد على الإمام راد على الله[١٢٠]. ولهذا فإن قيمة مفهوم "التقليد" الدينية عند الشيعة، تمتد في عناصرها التاريخية والفلسفية إلى أصل الإمامة في مضمونها الشامل الذي يهيمن على حياة الشيعي بأكمله[١٢١].

هذا؛ ومن ناحية أخرى فإن هناك مجموعة من الشروط التي يجب توافرها في المرجعية الدينية، والتي تؤهلها لمناط التقليد في المجتمع الشيعي وهي شرط الحياة: (فلا يجوز تقليد الميت)، شرط الأعلمية: (يجب تقليد الأعلم)، شرط الرجولة، والشرط الأخلاقي والمذهبي[١٢٢].

وعلى الرغم مما تحمله فكرة "التقليد" من تقدير للعلم والعلماء الدينيين في المجتمع الشيعي، فإنها تحمل في الوقت نفسه بعدًا تربويًا سلبيًا يقوم على هدر قيمة العقل والتربية العقلية[١٢٣] ويقول " علي شريعتي " في هذا الشأن: "أن التقليد في التشيع الصفوي (الإمامي) يعني أن يكون الناس جميعا صمًا بكمًا عميًا بإزاء من يرتدي اللباس الرسمي المعترف به من قبل أجهزة السلطة. ولا يجوز لغيره ولوج هذا الباب ليس في المجالات الفقهية الفنية فحسب، بل حتى في مضمار فهم واستنباط القضايا الاعتقادية التي يفترض أن كل إنسان يكون مطالبًا بنفسه بالاجتهاد فيها[١٢٤]. وفي هذا السياق يقول مرتضى مطهري: إن المعيار والمقياس يجب أن يكون هو ما يشخصه العقل والتفكير، لا مجرد فعل الآباء"[١٢٥]. كما يضيف قائلًا: "إن حالة التسليم في مقابل الماضيين هي حالة مضادة للعقل. ويريد القرآن من الإنسان أن يختار طريقه بحكم العقل، فمحاربة القرآن للتقليد، هي لحماية العقل"[١٢٦].

٢ – المراقبة والمحاسبة

إن المقصود بالمراقبة هنا "ملاحظة الولد وملازمته والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تقويته الجسدية والنفسية والاجتماعية، وفي تحصيله العلمي وتكوينه العقيدي والأخلاقي[١٢٧]. ويرى مرتضى مطهري أن تلك المراقبة تعني "أن تتعامل مع نفسك كشريك لا تطمئن له، بل ويجب أن تراقبه دائماً. أي أن تعد نفسك كدائرة وأنت المسئول عنها. فيجب عليك مراقبتها وتفتيشها. أي يجب أن يكون حال الإنسان حال المراقب دائمًا[١٢٨].

ولو أراد الإنسان تربية نفسه إسلاميًا – حسب رؤية مطهري – فالشرط الأول هو المراقبة. ولكن يقال إن هناك شيئًا قبل المراقبة والمحاسبة، وشيئًا بعدها، فقبل المراقبة المشارطة، أي إنه على الإنسان أن يقطع عهدًا على نفسه. لأنه إن لم تحصل المشارطة أولًا ولم يجعل الإنسان لنفسه برنامجًا، فإنه لن يعرف كيف يراقب نفسه ..، فعليه أن يعاهد نفسه بأن يعمل طبقا لهذا البرنامج، وبعد ذلك يراقب نفسه دائمًا ويحاسبها على فعل ما تعهدت به مرة كل ليلة، فإن كان قد عمل بتعهداته، تأتي مرحلة الشكر والحمد لله والسجود شكرًا له. وإن لم يفعل، تأتي مسألة المعاتبة وتعني لوم النفس إذا كانت المخالفة قليلة، وتأتي المعاقبة عندما تزداد المخالفة، والعقوبة تكون بالصوم وبالأعمال الشاقة والصعبة، وهذه من الأصول المسلم بها في الأخلاق والتربية الإسلامية[١٢٩].

أما إذا كانت المراقبة تتم عن طريق أشخاص آخرين كالوالدين أو المربين، فإن مسئولية الوالدين والمربين تعني أن يلاحظوا أولادهم ويلاحقوهم ويلزموا أدبهم ويراقبوا حركاتهم وسكناتهم ...، حتى إذا أهملوا حقًا أرشدوهم إليه، وإذا قصروا في واجب حضورهم عليه، وإذا رأوا منكرًا نهوهم عنه وإذا فعلوا معروفًا شكروا لهم صنيعهم[١٣٠].

وهنا يظهر مبدأ الثواب والعقاب، الذي هو من مقتضيات العدالة، وبما أن

العدالة مبدأ ثابت وراسخ في الإسلام، لذا فإن الثواب والعقاب أمر ثابت كذلك ...، وهو أمر متوقف على التقويم، فليس اعتباطًا أن يتم إثابة جهة أو عقوبتها، وإن من مقتضى العدالة أن يتم الحساب والتقويم قبل حصول الإثابة أو العقوبة، وأن يكون الجزاء متناسبا مع الفعل(١٣١). وهنا يشير مطهري إلى ضرورة الالتفات إلى أنه ينبغي أن يعلم الطفل بشكل كامل لماذا يشجع ولماذا يوبخ؟ فإن لم يفهم الطفل لماذا يشجع، وبالأخص لماذا يوبخ، ستضطرب روحه، وقد أصبح معلومًا أن أكثر الأمراض النفسية ناتجة من أثر التخويف أو الضرب والإرعاب بلا سبب(١٣٢). بل إن المدح المناسب المستند إلى الاستحقاق والجدارة شرط ضروري لتربية الطفل. ذلك أن من وسائل وقاية ظهور مرض الخجل المفرط عند الأطفال، الثناء عليهم، وتوجيه الشكر لهم والمدح على أفعالهم الطيبة، وكذلك فإن المربين مدعوون إلى توجيه اللوم على الأفعال السيئة، إلا أن ما يجب مراعاته في هذا الأسلوب هو تحقيق التوازن وعدم الإغراق في المدح أو الذم(١٣٣).

وهنا يطرح مرتضى مطهري تساؤلًا، ويجيب عليه، وهو: "هل الخوف جزء من العوامل التي ينبغي أن يستفاد منها من أجل تربية الطفل أو المجتمع أم لا؟ الجواب: نعم، ولكن ليس من أجل الإنماء وتربية القابليات، بل من أجل منع روح الطفل أو الكبير من بعض التمردات، أي إن الخوف هو عامل إخماد وليس عاملًا لتنمية وتربية القابليات الخلاقة، فهو عامل من نمو القابليات المنحطة والمتدنية، وعامل حد من التمرد(١٣٤).

٣-المشاورة

إن أسلوب المشاورة من أبرز أساليب التربية، لكنه لابد وأن يخضع لمعيار العقل دون الانقياد الأعمى لمبدأ الأكثرية، وحول هذا الأمر يقول مطهري: "يجب التحرر من حكومة العدد وأنه ينبغي أن لا تكون الأكثرية والكثرة هي الملاك،

وأن لا ينظر المرء إلى أكثر الناس ويسلك الطريق الذي يسلكونه، ويقول إنه هو الطريق الصحيح " [١٣٥]. هذا ويذم القرآن الكريم أيضًا اعتبار الكثرة هي الملاك، ويشير إلى أن الكثرة ليست هي المعيار الحقيقي، حيث يقول: "وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ" [١٣٦]، وهذا هو شكل آخر لاستقلال العقل، والدعوة إلى أن يكون العقل هو المعيار[١٣٧].

وفيما يلي عرض لأهم الآثار التربوية لهذا الأسلوب[١٣٨]:-

١- المشاورة تؤدي إلى رياضة القوة العقلية، والقدرة على إدارة شئون الحياة، إذ يوفر كل من الاستفسارات المطروحة والأجواء المشجعة على التفكير، والسعي لحل القضية موضوع الشورى.

٢- تنمي المشاورة روح الشعور بالمسئولية لدى الفرد عند مواجهته ظروف الحياة، وتوطن نفسه على تقدير مواهبه والظروف المتاحة أمامه.

٣- المشاورة تبث الشعور بالمصداقية لدى الفرد، إذ إن اعتراف الآخرين بمكانته، وإقبالهم نحو الانتفاع من مشاورته، يفتح أبواب التفاهم بين جيلي الشباب والراشدين.

٤ — القدوة بالنموذج

والمقصود بالنموذج هنا هو "المثل الإنساني التربوي العالي، الذي يمثل في سلوكه قدوة وأسوة ونموذجًا، يتم تقديمه للامتثال والاقتداء به على ضوء منظومة المبادئ التي يجسدها هذا النموذج في سلوكه"[١٣٩]. والإسلام يرى أن القدوة أعظم وسائل التربية، حيث إنه لابد للطفل من قدوة في أسرته أو معلميه لكي يتشرب منها منذ طفولته المبادئ الإسلامية، وينهج نهجهًا الرفيع ...، ومن هنا كانت القدوة الإسلامية عاملًا كبيرًا في صلاح الولد أو فساده[١٤٠].

هذا وللقصة دور مهم في هذه الوسيلة؛ حيث يمكن للقصة أن تعمل عملها في ضرب نماذج للقدوة، فلقد استخدم القرآن الكريم هذا الاتجاه في كثير من المواضع كذكر قصة سيدنا يوسف، وقصة أهل الكهف، وقصة سيدنا موسي وغيرها ...، هذا ويعد الأسلوب القصصي في التربية من أنجح الأساليب، لما له من تأثير كبير في نفس السامع وعقله، ولما يمكن أن تؤديه القصة من خلال مضامينها التربوية من دور في غرس الإيمان والقيم والاتجاهات المطلوبة في نفس الفرد، خاصة في مرحلة الطفولة، وإن كان أثرها يمتد على مدى الحياة(١٤١). ولقد أدرك الإسلام هذا الميل الفطري إلى القصة وما لها من تأثير على النفس الإنسانية، فاستخدم القصة التاريخية الواقعية وقدمها في قالب نموذجي على نحو يمكن للناس أن يتصوروه، وأن يتمثلوه وأن يقتدوا به في حياتهم(١٤٢).

وهذا هو ما يقدمه لنا الأستاذ مرتضي مطهري من خلال كتابه "داستان راستان= سير الصادقين"، حيث يقدم من خلال هذا الكتاب مجموعة من القصص التاريخية الواقعية، التي نقلها عن كتب السير والتاريخ الشيعية، أو بعض الكتب التي تتحدث عن حكايات وتاريخ الأشخاص. وقد صاغ تلك القصص أو الحكايات في قالب نموذجي بسيط، وقدم من خلالها مجموعة من القيم الأخلاقية والتربوية المأخوذة عن بعض الشخصيات الشهيرة، سواء أكانت هذه الشخصيات إسلامية أم غير إسلامية ولعل تلك النماذج تكون حافزًا للناس على امتثال تلك القيم ومرشدًا لهم إلى كيفية الالتزام بها.

٥-تدبر العاقبة

إن المقصود بتدبر العاقبة هو النظر إلى النتائج المترتبة على فعل الفعل أي يجب أن نضع أمام أعيننا العواقب والنتائج المترتبة على أفعالنا، وفي هذا السياق يقول مرتضى مطهري: "إن الشيء الآخر الذي يجب أن تقوم تربية العقل

على أساسه هو مسألة الاهتمام بالمستقبل، إذ تستند التربية الإسلامية استنادًا كبيرًا على هذه المسألة، وأنه لا ينبغي لكم أن تقيدوا أنفسكم بهذا العصر، بل التفتوا إلى المستقبل، وضعوا نصب أعينكم العواقب والنتائج النهائية للعمل الذي أنتم بصدد فعله(١٤٣)، فالحديث عن العاقبة الإيجابية أو السلبية للفرد أو للأمة هو داع غير مباشر لامتثال الأعمال المفضية إلى عواقب حسنة، وتجنب الأعمال التي تؤدي إلى الهلاك والبوار(١٤٤).

٦-السؤال والجواب

لهذا الأسلوب أهمية كبيرة في العملية التعليمية، وقد أكدته الروايات الشيعية بصورة ملحوظة، ودعا الأئمة شيعتهم إلى سؤالهم حتى يحصلوا العلم، وذموا عدم السؤال، فعن الإمام الصادق أنه قال: "إنما يهلك الناس، لأنهم لا يسألون "(١٤٥). كما أن هذا الأسلوب يؤدي إلى تحفيز عقل المتعلم نحو التفكير، عن طريق طرح السؤال على الأستاذ أو العكس، ومشاركة المتعلم بفاعلية في العملية التعليمية، وتدريبه على تناول المشكلات والقضايا المطروحة عليه بعمق ودقة(١٤٦) .

وقد اتبع مرتضى مطهري هذا الأسلوب التربوي أيضًا في كتابه "داستان راستان"، حيث أورد معظم حكايات وقصص كتابه في شكل حوار يدور بين شخصين، وهذا الحوار كثيرًا ما اتخذ شكل السؤال والجواب، على أن يكون أحد طرفي هذا الحوار شخصية عالمة والطرف الآخر شخصية عادية، سواء أكانت هذه الشخصية العالمة هي شخصية النبي، صلي الله عليه وسلم، أم أحد أئمة الشيعة أم أحد المشاهير المشهود لهم بالعلم والصلاح، ودائمًا ما كانت القصة أو الحكاية تنتهي بحصول الاستفادة والمعرفة لتلك الشخصية العادية من سؤال الشخصية العالمة.

مجالات التربية

لقد تعددت وتنوعت مجالات التربية عند الشيعة، ويمكن أن نشير إلى أبرز تلك المجالات فيما يلي: –

١–التربية العقلية

يمكن تعريف التربية العقلية بأنها : " التربية على التفكير السليم، عن طريق ممارسة الاستدلال من أجل الوصول إلى الحقيقة، وممارسة طرق التفكير الصحيح، والتدبر في قوانين وسنن الطبيعة والكون والحياة[١٤٧]. ويشير القرآن الكريم إلى هذا المعني بقوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)"[١٤٨].

فمن الثابت باستقراء مختلف النصوص الرئيسية للإسلام أن نظرته للإنسان نظرة شمولية، مما يتحتم معها أن تجيء تربيته متسمة بمثل هذه الشمولية، وهذا يعني في التطبيق أن الإسلام يهتم اهتمامًا كبيرًا بالجانب العقلي في تربيته للإنسان. وذلك انطلاقًا من المكانة الخاصة التي أعطاها الإسلام للعقل الذي ميز به الإنسان عن سائر المخلوقات[١٤٩]. ويتطرق مرتضى مطهري إلى هذا المعني في كتابه "تربيت وتعليم در إسلام" التربية والتعليم في الإسلام، بوصفه لقوله تعالى: "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ" [١٥٠]، أنه لا يوجد تعبير أفضل من هذا يدعو إلى حكومة العقل واستدلاله، وامتلاكه القدرة على النقد والانتقاد وتحليل المسائل والأمور، فالإنسان المحروم من هذه الموهبة هو لا شيء[١٥١] .

ولقد أعطي للعقل والتعقل أهمية كبير في السنة الإسلامية وخصوصا في

الروايات الشيعية، بل إنه من إحدى مزايا الروايات الشيعية على غيرها اهتمامها الكبير بالعقل والإعتماد عليه ...، هذا ويشير أحمد أمين في كتابه "فجر الإسلام" أن العقل الشيعي عقل استدلالي، وأن الشيعي في جميع المراحل أقوى استدلالًا. ويفسر سبب قوة العقل الشيعي بإعتماد الشيعة على التأويل كثيرًا. ولكن الحقيقة — من وجهة نظر مرتضى مطهري–هي أن منشأ هذا الأمر هم أئمة الشيعة الذين دعوا الناس كثيرًا إلى التعقل والتفكير(١٥٢). ولهذا عدّ العقل مصدرًا ثالثًا للتشريع عند الشيعة بعد القرآن والسنة. فأهم الوظائف التي يقوم بها العقل في معرفة العقيدة عند الشيعة تتمثل في مجالات: "التوحيد، النبوة، الإمامة" فكل مضامين هذه المجالات الاعتقادية لا يمكن إدراكها إلا بالعقل وعن طريق التفكير العقلي وحده، وهذا يبين لنا بوضوح المدى الواسع الذي استخدم فيه الشيعة العقل في نسقهم العقائدي واعتباره المنهج الأمثل للوصول إلى الحقيقة في هذه الميادين العقلية(١٥٣).

هذا؛ ويؤكد الفكر التربوي الشيعي على دور الدولة الإسلامية في إحداث حالة من التنمية العقلية للأفراد داخلها وعلى مسئولياتها في هذه التربية العقلية، في سياق عملها على تحقيق مصلحة الإنسان والمجتمع الذي تحكمه بالعقل وترعاه. وهذا ما يظهر من خلال ضرورة أداء هذه السلطة ممثلة بالأنبياء والأوصياء، وعلماء الدين ومراجعه، لمهمة استثارة قوى الإدراك عند الإنسان، وتحفيز إمكاناته، وتنمية قدراته ومواهبه الفكرية والروحية الهائلة التي زوده بها الله تعالى، والاستفادة القصوى من العقل وأحكامه لإدراك الحقائق، وتحقيق العدل في المجتمعات الإنسانية(١٥٤).

ويرى هنا مرتضى مطهري ضرورة وجود مسألة أخرى، وهي وجوب أن يكون العقل والعلم توأمين، ويشير إلى أن هذه النقطة مهمة للغاية، حيث إن الإنسان الذي يفكر ولكن معلوماته ضعيفة يكون كالمصنع الذي تكون فيه المواد الخام

معدومة أو قليلة، فإن إنتاجه سيكون قليلًا، لأن الإنتاج موقوف على وصول المادة الخام، وكذلك المصنع الذي تتوفر فيه المادة الخام إلا أنه لا يعمل، فإنه يكون مشلولًا وغير منتج[١٥٥] .

وبناء على ما تقدم يتبين أن الهدف الأعلى والأسمى للتربية العقلية عند الشيعة، يتمثل في تحرير العقل من كل آفاق الجمود، ودعوته إلى عرض كل الأفكار السابقة والموروثة على الاختبار من جديد في ضوء المنطق والعقل وهدى الإسلام، بما يؤدي إلى اضمحلال الخرافات، وتحرير العقول من قيودها وانطلاقها في طريق التفكير السليم. وكذلك تنمية المعرفة العقيدية أو ما يسمى في مجال العقائد بالتوحيد النظري الذي يقوم على المعرفة والاعتقاد والتفكير والاستدلال والمنطق[١٥٦].

٢-التربية الجسدية (البدنية)

المقصود بالتربية الجسدية هنا " تقوية الجسد، بمعني جعله سالمًا وقويًا "[١٥٧]، ولا شك في أن التعاليم الإسلامية قائمة على أساس حفظ الجسم ونموه وسلامته، وأن سبب تحريم كثير من الأمور هو ضررها على البدن[١٥٨]. فعلى سبيل المثال نهى الإسلام عن الإسراف في الأكل حفاظًا على البدن، وفقًا لقوله تعالى: "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"[١٥٩] ، فمثل هذا الإسراف الذي نهى عنه الإسلام هو الإسراف السيئ، الذي معناه أن يكون الإنسان عابدًا لنفسه وشهواته، يسعى دائمًا لتحقيق ميوله النفسية، ولا علاقة له بموضوع نمو الجسم، بل إنه على العكس تمامًا، فإن الإنسان المسرف سوف يضر جسمه حتمًا، لأنه إنسان محب لنفسه وشهواته، لا يفكر إلا في بطنه لكي يشبع لذاتها. ولا شك في أن ذلك الذي يريد أن يحفظ سلامة جسمه لا يمكن أن يكون هكذا، بل يجب أن يحارب عبودية البطن[١٦٠].

هذا؛ وإذا نظرنا في الفكر الشيعي نجد أن الهدف الرئيسي لديهم من التربية

الجسدية هو مساعدة النشء على امتلاك كيان عضوي ملائم لجميع المهمات[١٦١]. وأهم هذه المهمات، هي مهمة الجهاد، فتحقيق السلامة الجسدية للشباب عن طريق الإهتمام بالتربية البدنية، هو من أجل إعدادهم للجهاد، وإيجاد مجاهدين من كافة الفئات والأعمار[١٦٢]، ففكرة الجهاد من الأفكار الراسخة في الفكر الشيعي، وذلك لارتباطها التاريخي بمجموعة من المفاهيم التي أثرت في شخصية الإنسان الشيعي وتشكيل عقله، وأبرز هذه المفاهيم على الإطلاق، مفهوم الشهادة، هذا المفهوم الذي يتجسد لدى الشيعة في شخصية الإمام الحسين رحمه الله، فالإمام الحسين عند الشيعة رمز للجهاد والتضحية، وتؤكد فلسفة التربية – عند الشيعة – على إحياء هذا الجهاد وتلك التضحية، وإعادة تربية المجتمع الشيعي عليها، بل هي كما يعلن الشيعة دائمًا إعلاء لقيمة الإنسان[١٦٣]. فالجهاد عامل لا يقبل التبديل أبدًا، أي لا يمكن الإنسان المسلم المؤمن المجاهد والإنسان المسلم المؤمن الذي لم ير الجهاد بمستوى واحد[١٦٤].

٣-التربية الوجدانية

تعد التربية الوجدانية من ميادين التربية الإسلامية الهامة، والتي تهتم بتربية جملة المشاعر والأحاسيس والعواطف والإنفعالات والإرادة الحرة القوية[١٦٥]، فلقد خلق الله الإنسان وأودع فيه وجدانًا، فالوجدان إحساس مقدس موجود داخل الإنسان يقوم بتوجيهه، وإن الفعل الخلقي هو الذي ينبع من الوجدان[١٦٦].

فقد يقوم الإنسان بأعمال معينة يشعر بعدها بالرضا في عمق وجدانه، ويعد تلك الأعمال التي قام بها مُوفقة له، وعندما يرتكب أعمالًا أخرى فإن وجدانه يشعر بعدم الرضا ويحس بأن هناك قوى تؤنبه وتعذبه[١٦٧]. وهذا الأمر يدفع إلى التساؤل عن ماهية هذه القوى التي تدفع الإنسان إلى فعل أعمال يشعر بعدها بالرضا في وجدانه، وتلك القوى أيضًا التي تدفعه إلى فعل أعمال أخرى يشعر بعدها بعدم الرضا في عمق وجدانه؟

ويحاول الأستاذ مرتضى مطهري الإجابة على هذا التساؤل في كتابه التربية والتعليم في الإسلام، فيقول: "إن للإنسان نفسين، بمعنى أنه يمتلك نفسًا حقيقية واقعية وأخرى مجازية وتسمى (لا نفس)، ومحاربة النفس في الحقيقة هي محاربة النفس مع اللا نفس ...، فالإنسان في باطنه حقيقة تعد أصل ذاته وهذه الأخرى التي يتصورها "نفسًا" هي في الحقيقة "لا نفس " وهذه هي التي عبر عنها القرآن الكريم: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ"(١٦٨)، وهذه ليست من جنس المادة والطبيعة، بل من جنس الملكوت والقدرة، من جنس عالم آخر، فالتوجه لهذه النفس يعني معرفة حقيقة إنسانيته، فعندما يتوجه لها الإنسان يراها الحقيقة المحضة، لأن جوهرها هو جوهر الحقيقة وأنها مخالفة للباطل وكل ما هو عدم، إنها تلائم الصدق، لأن الصدق حقيقة، ولأن الكذب عدم ولا حقيقة وبلا معني وفائدة فهو غير ملائم لها ...، وهي مخالفة للذلة والعبودية للآخرين أو للشهوات(١٦٩).

ومما سبق نخلص إلى أن الوجدان الإنساني يحتوي على قوتان تتحكمان في توجيهه، إحداهما "النفس " التي هي ذات الإنسان، والأخرى "الروح" التي أسماها مرتضى مطهري "اللا نفس"، وهي هبة من الله تعالى مصداقًا لقوله: "فإذا سويته ونفخت فيه من روحي"، لذا فهي منزهة عن الأهواء والشهوات حيث إنها تستمد الفيض من الله تعالى، أما "النفس" التي هي ذات الإنسان، فهي أمارة بالسوء، مُحبة للذة، مطيعة للشهوات والأهواء، وتوجد إشارات عديدة في القرآن الكريم تشير إلى ذلك المعنى، منها قوله تعالى: "إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ"(١٧٠)، وأيضاً قوله تعالى:"مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ"(١٧١)، وقوله أيضاً : "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ"(١٧٢). كل هذه إشارات قرآنية تدل على أن النفس هي التي تدفع الإنسان إلى ارتكاب السيئات والمعاصي واللهث وراء الشهوات، وهذه النفس هي

التي يجب على الإنسان مجاهدتها ومحاربتها.

ويتضح هنا أنه من أجل الوصول إلى تربية الوجدان، يجب أولًا تربية القوتين المتحكمتين فيه وهما الروح والنفس. أما الروح فطريقة تربيتها في الإسلام وهي: "أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله، في كل لحظة وكل عمل وكل فكر وكل شعور، لينجو المجتمع من المآثم والانحراف[١٧٣]. فطاقة الروح – وحدها – في كيان الإنسان هي القادرة على أن تجعل منه إنسانًا يتميز بروحه عن مستوى غيره من المخلوقات وهي وحدها التي تملك الاتصال بالخلود الأبدي والوجود الأزلي. وتملك القدرة على تقبل كمالات الوحي الإلهي وضبط العلاقات الإنسانية وفق مراد الله[١٧٤].

وأما النفس، فهناك دعوة صريحة في القرآن لتربيتها وتهذيبها وإصلاحها، حيث قال الله تعالى:

" قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)"[١٧٥]، فتهذيب النفس خطوة ضرورية لتحقيق السعادة، والسعادة الحقيقة ليست في اللذات الحسية حتى ما كان منها في الجنان، ولكنها معنوية تتجلى في معرفة الحقائق الإلهية وهداية الله ورشده وتسديده وتأييده[١٧٦]. وما أكثر ما تستولي شهوات النفس على الإنسان فإذا هو منقاد لها، أسير في قيد مطالبها، لا يرى الحياة إلا في ظل هذا الأسر الذي ألفه وركن إليه. ولم يدرك هذا الإنسان أنه خليفة لله على الأرض، وأنه بحكم هذه الخلافة هو خليفة على نفسه أولًا، وأنه حاكم على نفسه غير محكوم لها، وأنها قوة من القوى التي وهبها الله له، وأن عليه أن يسخرها لما فيه خيره في دنياه وآخرته[١٧٧]. ولهذا يجب تربية هذه النفس عن طريق مجاهدتها ومحاربتها بالروح، لتنتقل من مرحلة النفس الأمارة بالسوء، الساعية وراء الملذات والشهوات إلى مرحلة النفس اللوامة، وهي التي أقسم بها الله سبحانه وتعالي في سورة النجم قائلًا: "وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ"[١٧٨]، تلك النفس التي تلوم صاحبها عندما يقدم

على فعل المعاصي ويلهث وراء الشهوات، بل وتدفعه إلى ترك ذلك.

ومما تقدم يتضح أن التربية الوجدانية تتم عن طريق تنمية الصلة الداخلية للمؤمن بالله تعالى، وانجذابه النفسي والعاطفي به تعالى، من حيث الإيمان والحب والإخلاص، وما يرافق هذه المعاني الثلاثة الرئيسية من خوف ورجاء وتواضع ....، وقد أعد الإسلام بهذا الصدد قائمة طويلة للمعاني التي يجب أن يبنى عليها وجدان المسلم، وتقوم على أساسها الشخصية المسلمة، والتي تتألف من عناصر عديدة كحب الله تعالى، والأنس به، والاشتياق إليه، والخوف منه، ورجاؤه، والرضا بقضائه وقدره، وحب المؤمنين، وحب الرسالة، وبغض الكافرون والمنحرفين، والسرور بالحسنة والحزن للمعصية، والانفتاح النفسي على الحياة، والإبتهاج بها، إلى غير ذلك من المعاني الإسلامية في هذا المجال(١٧٩).

هذا؛ وبإمعان النظر في الجانب الوجداني في الفكر التربوي الشيعي، نجد أنه اهتم بالتأكيد على وجوب التمسك والالتزام بنهج الأئمة من أهل البيت، على كل المستويات الفكرية والروحية والفقهية والسياسية، وترسيخ الولاء والحب لأهل البيت في نفسية الأمة، وفي وجدانها(١٨٠)، فالولاء لأهل البيت — من وجهة النظر الشيعة — مرتكزًا أساسيًا لعمق الإنتماء للإسلام، وأصالة الارتباط بالعقيدة وقوة التفاعل مع الرسالة، فمن خلال المستوى الولائي يتحدد مستوى "الانتماء" وبمقدار ما يترسخ في وعي الأمة، وفي وجدانها وفي شعورها هذا الولاء، يقوي المستوى الانتمائي(١٨١). ويظهر هذا الأمر بوضوح في ظاهرة البكاء على الإمام الحسين، في ذكرى استشهاده، حيث يعد البعد العاطفي من أقوى مظاهر ذكرى عاشوراء، بل إن البعض يعد أن القوة الحيوية للشيع كامنة في حالته العاطفية(١٨٢).

وهنا يشير مفكرو الشيعة إلى وجود أبعاد تربوية عقائدية مهمة في هذه الظاهرة، منها:

تحويل المفاهيم الذهنية إلى إيمان قلبي، فالأفكار والمفاهيم والقيم الكمالية والرسالية والإنسانية، إذا ما بقيت على مستوى المفهوم والنظرية، وفي إطار عالم الذهن والعقل والإدراك، لا تستطيع تحريك الإنسان، ولهذا فإن فكرة يراد بها تحريك الإنسان نحو عمل ما، أو موقف أو سلوك ما، لابد من النزول بها من عالم الإدراك الذهني المجرد إلى عالم القلب والعاطفة والوجدان ...، لأن الذي يحرك الإنسان إنما هو القلب، لا العقل المجرد، فالقلب هو الباعث والمحرك الأساس لكل شيء(١٨٣).

٤-التربية الاجتماعية

تعرف التربية الاجتماعية بأنها هي "تدريب عضو المجتمع الجديد (وهو الطفل) على الأسلوب الذي ينبغي أن يتبعه في تصرفاته، ليتمكن مع المجتمع من تشكيل سلوكه الاجتماعي(١٨٤).وهي تهدف إلى تهيئة الأجيال الناشئة لاستيعاب ثقافة المجتمع بصورة تضمن ولاءهم لهذه الثقافة الوطنية الأم، وتدفعهم إلى المشاركة في تنميتها وتحقيق الذات الثقافية الناقدة في إطار قيم ومعايير ثقافة المجتمع الأم، دون انعزال أو انغلاق عن ثقافات العالم(١٨٥). كل هذا بهدف إيجاد مجتمع فاضل تتعاون فيه كل القوى وتحقق فيه المساواة والعدالة الاجتماعية وفق منهج الله، كي تكون البيئة صالحة لنمو الكفاءات والابتكار والإبداع، تلك الأمور التي لا تنبثق إلا من عقول توافرت لها الطمأنينة النفسية الناشئة عن ثقة الأفراد بعدالة مجتمعهم، تلك العدالة التي تعتمد على المساواة بين الأفراد في الأحكام العامة وصيانة الحقوق وتحديد المسؤوليات الاجتماعية بقدر ما يستطيع كل فرد دون تمييز(١٨٦).

وبما أن الفرد في الإسلام هو اللبنة الأولى لبناء المجتمع، ولما كان الفرد يتأثر بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فإن الإسلام حرص أشد الحرص على تكوين المجتمع الصالح الذي يتربى فيه الناشئة على أخلاق الإسلام بعيدًا عن كل

ضغوط الانحراف[١٨٧]، فلقد خلق الله الإنسان بفطرته اجتماعيًا ليعيش مع أفراد جنسه ويتبادل معهم المنافع، ليبني معهم صرح الحياة. فالإنسان كائن اجتماعي، لا يمكنه أن يعيش وحيدًا، فتقاسم الأعمال مع الآخرين، ولكل مهنته المحددة والمعروفة. فعلى كل إنسان أن يعمل ويقدم لمجتمعه ما يحسنه مما ينتفع به الناس والوطن. ولا يحق لأحد أن يقول (وما علاقتي بذلك) في الأعمال الاجتماعية، فالمجتمع كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. وعلى كل فرد في المجتمع أن يهب لدفع الخطر عن المجتمع وأفراده. أي إنه يجب أن تهتم بشئون الآخرون كي يهتم الآخرون بشؤونك[١٨٨]. كما يجب أن تكون مصلحة الجماعة دائمًا هي المقياس، لا مصلحة الفرد. فقد نرى مواضع لا تتفق فيها مصالح الفرد ومصالح الجماعة، فلو بذلنا اهتمامنًا لتحقيق مصلحة الفرد، فإن مصالح بقية الأفراد بل مصلحة ذلك المجتمع الذي يكون الفرد جزءًا منه ستنعدم، وسيتضرر ذلك الفرد نفسه أيضًا، لهذه يضحى في بعض المواضع بمصلحة الفرد لصالح الجماعة[١٨٩]، فالهدف المنشود هو أن تعود جهودك بالفائدة على المجتمع، عندئذ سيعطيك المجتمع أجرك، فالمجتمع كالجسد وأنت كاليد التي تحمل الطعام، لتوصله إلى الفم لينقله إلى البدن، ثم لتستفيد منه جميع أعضاء البدن، وتنال اليد حصتها من خلال البدن[١٩٠].

وقد نرى أن الناس في المجتمع الواحد ومع كونهم جميعًا يطلق عليهم كلمة الإنسان، ولكن كأنهم يختلفون في الماهية، لأن هذا الإنسان مشغول بعمل والآخر لا يعلم عن هذا العمل أي شيء، وبالنتيجة فإننا نجد اختلافًا كبيرًا بين الناس، وإذا سارت الأمور على هذا المنوال، فإن الناس سيختلفون مع بعضهم إلى درجة تهدد الوحدة النوعية للبشر بالخطر، أي أن يكون الإنسان، إنسانًا بالشكل، ولكن بنائهم الفكري والروحي والتربوي متفاوت بينهم تمامًا[١٩١]. ولهذا

يحتاج الفرد بالضرورة لأن يتفاعل مع المجتمع لأنه يمثل جزءًا منه، وهو في حاجة لأن يدرك القوى المختلفة والإمكانيات القائمة فيه ويستغلها لكي يستطيع أن يعيش وكلما كان إدراكه لهذا المجتمع واضحًا وعميقا كان استغلاله للموارد نافعًا ومفيدًا وتهيأت له فرص التكيف الاجتماعي(١٩٢).

هذا؛ ومن أهم أهداف التربية الإجتماعية في الفكر التربوي الشيعي هي المحافظة على الهوية الإسلامية للشخصية المسلمة، بعيدًا عن عمليات التغريب والاستشراق، وتطهير المجتمع من الآداب والعادات المنحرفة الخاطئة. وكذلك تكوين شخصية قوية ومؤثر في الحياة الاجتماعية، تعتز بالذات الثقافية الحضارية، إلا أنها تتواصل مع الثقافات الأخرى من خلال تجسيد المضمون الحضاري للأمة، مع استيعاب معطيات الآخر الحضاري(١٩٣).

الباب الثالث: القضايا التربوية والأخلاقية عند مرتضى مطهري

إن الأبعاد التربوية لفكر مرتضى مطهري من خلال كتاب "سير الصادقين" تعتمد فى حيويتها، وفاعليتها على إعمال العقل كوسيلة لفهم مشاكل المجتمع وقضاياه، وتستمد قوتها بفضل انطلاقها من خلق الشخصية الإسلامية الملتزمة، التى تلتمس منارات الصلاح والهدى فى طريقها الطويل الشائك؛ معتمدة فى ذلك مع انسجامها وتوافقها مع القراءة الموضوعية للنص القرآنى والسنة النبوية؛ ففيه تربية إيمانية وخلقية، تجدر الإستفادة منها فى مجال التربية المعاصرة.

بيد أن الإسلام بشموله وإنسانيته جعل الأخلاق ركنًا للحياة الإنسانية السوية، ولذلك قال سبحانه وتعالى مخاطبًا الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ"(١٩٤).

الأخلاق اصطلاحًا:

الخلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خُلُقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خُلُقًا سيئًا، وليس الخُلُق عبارة عن الفعل؛ فرب شخص خُلُقه السخاء، ولا يبذل، إما لفقد المال أو لمانع(١٩٥).

الأخلاق من أسس الإسلام؛ ذلك أنها متصلة بعمل المسلم ونشاطاته وبكل ما يتعلق بعلاقته بربه، ومع نفسه، ومع غيره، وبكل ما يحيط به حتى مع الحيوانات والجمادات(١٩٦). الأخلاق الحسنة، كل صفة حسنة بنية حسنة، وفق منهج الله تعالى(١٩٧). والأخلاق الحسنة صفة سيد المرسلين، وأفضل أعمال الصديقين، وهو على التحقيق شرط الدين، وثمرة مجاهدة المتقين، ورياضة المتعبدين(١٩٨).

القرآن الكريم هو أصل الأخلاق الإسلامية، والإسلام يربط بين القول والعمل والقيمة والسلوك، والأخلاق فى الإسلام قاسم مشترك على مختلف أوجه الحياة. وغاية الأخلاق فى الإسلام بناء مفهوم التقوى الذي يجعل أداء العمل الطيب واجبًا محتمًا، ويجعل تجنب العمل الضار واجبًا محتمًا، ويجعل الخوف من الله أقوى؛ فالقيم فى الإسلام ثابتة لا تتغير صالحة لكل زمان ومكان، وأن الأخلاق والعقيدة والشريعة ليست من صنع الإنسان، ولذلك فهى قائمة على طول الزمان، ولذلك فإن أبرز قواعد الإسلام ثبات القيم. وتدخل الأخلاق في كافة أمور الدين من كونها امتثال لأمر الله "خذ العفو" (١٩٩). وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم: "وخالق الناس بخلق حسن" (٢٠٠). وهى مراد الله سبحانه من الإنسان المسلم بأن يكون ذا خلق كامل زكى النفس، قال تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا" (٢٠١).

إن الالتزام الخُلُقي هو قانون أساسي يمثل المحور الذي تدور حوله القيم الأخلاقية؛ فإذا زالت فكرة الالتزام قضي على جوهر الهدف الأخلاقي، وإذا انعدم الالتزام انعدمت المسؤولية، وإذا انعدمت المسؤولية ضاع كل أمل فى وضع الحق فى نصابه؛ فالتربية الأخلاقية من أشرف العلوم وأرفعها، وهى تاج العلوم وإكليلها(٢٠٢). وبها تنهض المجتمعات وتبنى وتبقى، حيث نكون أخوة متحابين تسود بيننا الألفة والمودة من خلال تربية القرآن بآياته، وتربية الحبيب صلى الله عليه وسلم بأفعاله وأقواله، والتربية التى لا تبنى على أخلاق وقيم واضحة محددة ستزيغ عن الدرب وتفقد الهدف، ولن تؤتى ثمارها، وبداية التغيير إنما هى النفس، يقول الله عز وجل: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ"(٢٠٣)

وقد حث الإسلام على التزام الأخلاق النبيلة وهى الفضائل، وحذر من نقيضها وهى الرذائل، قال الله تعالى: "۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"(٢٠٤). فدعا

الإسلام على مكارم الأخلاق، مثل العدل والإحسان والصدق فى القول والعمل، والوفاء فى العهود والمواثيق وسائر الالتزامات، وحسن الخلق في التعامل مع الآخرين، والتسامح الصفح والتعاون على الخير، والابتعاد عن الرذائل والمنكرات مثل: الكذب والظلم والفحش فى القول والفعل.

فالإسلام يربى أتباعه على فضائل الأخلاق ويحذر من الرذائل، وكتاب "سير الصادقين" كتاب مهم فى التربية الإسلامية؛ ففيه تربية إيمانية وخلقية، يتضمن مجموعة من القصص لها عديد من الفوائد، تجدر الاستفادة منها في مجال التربية المعاصرة.

الفضائل:

الفضيلة: " سعي ناشئ عن إرادة حرة، ونية خالصة لله عز وجل، وجهته وقصده مصالح الآخرين دون انتظار لجزاء من أحد سوى الله عز وجل "[٢٠٥]. بمعنى أن الفضيلة هى الأخلاق والعادات الحميدة والأعمال الصالحة التى يقوم بها الإنسان تجاه الآخرين دون أن يقصد من وراء ذلك غاية دنيوية.

فالإسلام يحمل قواعد نظرية أخلاقية متكاملة تقود إلى الفضائل فى أحسن ما تكون عليه، وهذا ينبع من غاية رسالة الإسلام التى هى رحمة للعالمين، وقد قال تعالى: "وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"[٢٠٦]. وقوله تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ"[٢٠٧]، حيث جاء الخطاب من الله تعالى إلى النبى صلى الله عليه وسلم، وهو من كانت سيرته سنة يقتدى بها، وتؤكد كتب السيرة أنه لم يكن لبشر ما كان للنبى صلى الله عليه وسلم من الأخلاق؛ فقد كان أحسن الناس خلقًا، وأكثرهم محبة ورأفة ورحمة.

ومن أهم طرق اكتساب الأخلاق، التعرض لتربية المربين، وقبول ما عندهم من الخير وكارم الخير، وهذا ما يعرف بالتربية بالقدوة، وهذا ما أمرنا الله به

بالتأسي بحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم : "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"(٢٠٨).

ولم يعد الإسلام الخلق سلوكًا مجردًا، بل عدّه عبادة يؤجر عليها الإنسان ومجالًا للتنافس بين العباد؛ فقد جعله الله تعالى أساس الخيرية والتفاضل يوم القيامة، وكذلك جعل أجر حسن الخلق ثقيلًا في الميزان، بل لا شئ أثقل منه، والدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين(٢٠٩).

لقد حاول الكاتب مرتضى مطهري أن يورد عديدًا من الفضائل، لكونها لصيقة بتصرفات المسلم فى يومه وليلته، وذلك ليجنبنا بعض الأخلاق الشهوانية الدنيوية؛ ومن أهمها: العلم، العمل، المحبة، الرحمة، الصبر، العدل، العطاء، التواضع، الزهد، الكرم، الرفق واللين، الأمانة، الحلم.

وسوف نتناولها بالتفصيل

(١) العلم:

لقد جعل مرتضى مطهري مفتتح كتابه "داستان راستان = سير الصادقين " حكاية منقولة عن النبى صلى الله عليه وسلم، تدور أحداثها حول العلم وأهميته، ولم تكن هذه البداية من قبيل الصدفة، وإنما كانت هدفًا مقصودًا تمام القصد عن عمد من قبل المؤلف، للتأكيد على أهمية العلم وأولوياتها فى مقدمة المبادئ التربوية وكذلك للدلالة على أن العلم مقدم على كل شيء، وأنه بالعلم والمعرفة يستطيع الإنسان مواجهة كل أمور ومشاكل عصره. مُقتديًا بذلك بالقرآن الكريم الذى كانت أول آياته تحث على القراءة، وتلك القراءة بدورها تؤدى إلى اكتساب المعارف والعلوم، حيث قال تعالى: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)"(٢١٠).

والكاتب فى الحكاية رقم (١) والتى تحمل عنوان "الرسول الكريم والحلقتان المجتمعتان" يروي أن الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، عندما دخل مسجد المدينة ذات يوم "وقعت عيناه على جماعتين مجتمعتين، وكانت كل جماعة قد شكلت حلقة وكانوا منشغلين بأمرهم. فكانت إحداهما مشغولة بالعبادة والذكر، وكانت الجماعة الأخرى مشغولة بالتعلم والتذكير والتذكر، فألقى نظرة على كلتا الجماعتين وأصبح سعيدًا ومسرورًا برؤيتهما. ثم التفت إلى الأشخاص الذين كانوا برفقته وقال: "كلتا الجماعتين يؤدون عملًا حسنًا وثمرته الخير والسعادة" ثم أضاف جملة: "لكنى أرسلت من أجل التعليم والتعلم"، ثم أخذ نفسه وذهب ناحية الجماعة المشغولة بالتعليم والتعلم، وجلس في حلقتهم[٢١١]. وهنا نجد أن الكاتب يحاول أن يشير إلى أهمية العلم بل ضرورته، من خلال الإشارة إلى أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فضل مجلس العلم على مجلس الذكر والعبادة. أى إنه فضل العلم وقدمه على النوافل، فى محاولة منه لبيان أن العلم فريضة، لأنه لا يوجد شيء مقدم على النوافل سوى الفرائض.

والكاتب يؤكد الأمر نفسه من خلال الحكاية رقم (١١٧)، والتى تحمل عنوان "مجلس العلم"؛ حيث يروي أنه "جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسأله: يا رسول الله لو أن هناك جنازة شخص منا ويجب تشيعها، ومن ثم دفنها، وهناك أيضًا مجلس علم نحب أن نشارك فيه.....، ففي أي الأمرين نشارك؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن هناك أفراد آخرين يسيرون خلف الجنازة وسيدفنونها، فنشارك في مجلس العلم، فإن المشاركة في مجلس العلم خير من تشييع ألف جنازة ومن ألف زيارة مريض، ومن ألف ليلة عبادة، وألف يوم صيام، وألف درهم صدقة، وألف حجة في غير الفريضة، وألف جهاد غير واجب[٢١٢]. وهكذا نرى كيف حاول الكاتب أن يظهر تفضيل رسول

الله، صلى الله عليه وسلم، لمجلس العلم وتقديمه على كل تلك النوافل، ليؤكد لنا أن العلم فريضة واجبة.

وهذه الرواية مذكورة في كتاب (إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي (١/ ١٩) وفي تخريجها هامش (٢) قال محقق الكتاب الحافظ العراقي : " ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات)" ، أي أن هذه الرواية موضوعة لم تَرد عن النبي عند أهل السنة . (٢١٣)

هذا وإن لم يكن لدينا سند عن صحة هذه الروايات المأخوذة عن النبي في السيرة النبوية، فإن تلك الحكايات تذكرنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"(٢١٤). والفريضة تعنى الواجب، وهى من مادة " فرض " أى الوجوب القطعي والحتمي(٢١٥).

وبناء على هذا، فإن ذلك يؤكد أن العلم فريضة واجبة على أي مسلم، ولم يذكر الحديث أنها فريضة تتقيد بزمان معين أو مكان معين أو جنس معين، بل إنه على طالب العلم أيا كان جنسه أن يجتهد فى تحصيل علمه في أي زمان وفي أي مكان، أي إن تحصيل العلم لا يتوقف على عمر الشخص محصله، ولا على مكان تحصيله، فهو متاح وواجب أينما تثنى ذلك.

وهذا هو ما يقوله مرتضى مطهري نفسه حيث يذكر: "إن العلم فريضة تختلف عن باقي الفرائض التى يتحدد لها زمان ووقت معين، ويتعذر القيام بها في أي وقت آخر. كالصيام الواجب، فله زمان معين، وفترة زمنية معينة من ساعات اليوم، ولا يجوز القيام به في غير تلك الساعات، كذلك الحج فهو فريضة واجبة، لكن لا يجوز القيام بها في أي وقت من أوقات السنة غير شهر ذى الحجة، أما فريضة العلم لا تتقيد بوقت ولا زمان ولا عمر"(٢١٦).

ويدلل مرتضى مطهري من خلال إحدى الحكايات على هذا الأمر، وهي الحكاية رقم (٦٦)، تحت عنوان "طالب كهل"، حيث يروي أن " كان السكاكي رجلًا حرفيًا يعمل حدادًا، استطاع بكل دقة ومهارة أن يصنع محبرة ظريفة جدًا ذات قفل عجيب تليق بالتقديم للملك، وكان ينتظر من الملك إظهار كثير من الانبهار والإستحسان بفنه. فقدمها للملك بكل تلك الآمال والأماني..... فبينما كان الملك مشغولًا بمشاهدة هذا العمل، وكان السكاكي أيضًا هائمًا في خيالاته، اخبروا الملك بمجيء عالم – أديب أو فقيه –، فلما دخل انشغل الملك بالحديث مع ضيفه، ونسى تمامًا السكاكي وصنعته وفنه. أحدثت رؤية هذا المشهد تغيرًا عميقًا في نفس السكاكي وعلم أنه لن يحصل من هذا العمل الاهتمام والتقدير الذى كان يرغب فيه....، ففكر فى أن يعمل بنفس العمل الذى يعمل به الآخرون، ويسير من نفس الطريق الذي ساروا منه. فعليه إذًا أن يسير في أثر الدراسة والكتب، ويبحث في هذا الطريق عن تلك الآمال والأماني المفقودة. كان قد قضى عهد شبابه إلا أنه انضم للدراسة مع الأطفال الناضجين، وفي البداية لم يكن الأمر سهلًا، ولكن ليس بيده حيلة....، وكانت النتيجة أن أصبح أحد العلماء الذين قلَّ مثيلهم في الأدب"[٢١٧]. وما يحاول مطهري إثباته من خلال هذه الحكاية هو أن العلم لا يقتصر على عمر معين، أو على طبقة اجتماعية معينة، بل هو متاح للجميع في أي عمر ووقت، طالما هناك استعداد من أجل تحصيله.

ثم ينتقل بعد ذلك مرتضى مطهري ليوضح لنا جانبًا آخر من جوانب هذه الفريضة، وهي أنها فريضة لا تتوقف على مكان معين، مثلما أنها لا تتوقف على وقت معين، حيث إنها قد تكون بعض الفرائض محددة ومقيدة من حيث المكان على خلاف فريضة العلم، فحيثما يكن العلم يكن مكان تحصيله سواء

أكان في مكة أم فى المدينة أم فى مصر أم الشام أم العراق، أم فى أي مكان بعيد عن شرق العالم وغربه(٢١٨).

ويوضح مطهري هذا الجانب من خلال بعض الحكايات، حيث يروي في الحكاية رقم (١٩)، والتي تحمل عنوان "الغزالي وقطاعي الطريق" حيث يروي أن " الغزالى العالم الإسلامي المشهور ت ٥٠٥ هـ من أهالي طوس. (طوس قرية تقع بالقرب من مشهد). وفي ذلك الوقت أي في حدود القرن الخامس الهجري كانت نيشابور مركزًا ومدينة كبرى فى تلك الناحية وكانت تعد دار العلم. حيث كان يأتي إليها طلاب العلم من كل تلك النواحي من أجل الدراسة والتعلم. والغزالي أيضًا وفقًا للعادة جاء إلى نيشابور وجرجان، وبعد سنوات من مجالسة الأساتذة والفضلاء مع الحرص والولع أظهر كسب الفضل" (٢١٩).

وفي الحكاية رقم (٦٧) تحت عنوان "عالم النبات" حيث يروي أن " فرح لينه لنجاحه، حيث كان لأول مرة يتذوق طعم التوفيق ولذا لم يعر أي اهتمام لهذا الحقد، وأعد لنفسه مهمة علمية، واستعد لسفر طويل من أجل الدراسة والتحقيق في الطبيعة....، وقطع " لينه " سبع آلاف كيلو متر مواجهًا صعوبات ومشاكل عجيبة ثم رجع بمعلومات وتحقيقات علمية ذات قيمة كبيرة" (٢٢٠).

وفى الحكاية رقم (٧١) بعنوان " بحثًا عن الحقيقة " يروى أن " لم يهدأ "عنوان بصري" في سبيل الوصول إلى عين اليقين ومعرفة الحقيقة فلقد طوى مسافات كبيرة، وجاء إلى المدينة التي كانت مركزًا لانتشار الإسلام ومجمعًا للفقهاء والمحدثين، وحضر مجلس مالك بن أنس، المحدث والفقيه المعروف في المدينة" (٢٢١).

ومن كل تلك النصوص والحكايات يحاول الكاتب أن يشير إلى أن فريضة العلم فريضة متفردة من نوعها لا تتوقف على مكان محدد ومعين من أجل

تحصيلها، بل يجب اقتفاء أثرها والبحث عنها والسعى ورائها أينما وجدت وكانت ومهما طالت المسافات المقطوعة من أجلها.

ثم ينتقل مطهري بعد ذلك ليتطرق إلى جانب آخر من جوانب هذه الفريضة وهي أن العلم لا يتوقف تحصيله على اكتسابه من الأشخاص المسلمين فقط، فالمعرفة تؤخذ من أي شخص حتى وإن كان من أهل النفاق، حيث إن الشرط الوحيد في أخذ العلم هو أن يكون ذلك العلم صحيحًا ويتفق مع الحقيقة والواقع. أي إن الشخص المسلم حر في أخذ العلم عن من يحب، طالما لديه الثقة بأن هذا العلم صحيح وحقيقي. إذ إن فريضة العلم ليست مقيدة بشروط الاقتداء، في حين أنه قد تكون فريضة ما مقيدة بشروط في الاقتداء كصلاة الجمعة التي يجب أن يقتضي فيها بشخص واحد، وأن يكون هذا الشخص مسلم [٢٢٢].

فيروي مطهري في احدى حكاياته رقم (١٩)، تحت عنوان "الغزالي وقاطعي الطريق" أن "الغزالي يقول: إن أفضل نصيحة، كانت المرشد لي في حياتي الفكرية، سمعتها من لسان أحد قطاع الطريق" [٢٢٣].

ويروى أيضًا في الحكاية رقم (٧٠) تحت عنوان "أبو إسحاق الصابي" أن أبا إسحاق الصابي من فضلاء وكتاب القرن الهجري الرابع المعروفين.....، وكان أبو إسحاق يعتنق المذهب الصابي الذى يؤمن بالتوحيد، ولكنه لا يؤمن بالنبوة...، كان أبو إسحاق رجلًا فاضلًا وكاتبًا وأديبًا وشاعرًا وكان صديقًا ورفيقًا للسيد شريف الرضي الذي كان نابغة فى الفضل والأدب، ولقد توفى أبو إسحاق في حدود عام٣٨٤هجري، ولقد أنشد الرضي قصيدة عظيمة في رثائه.....، بعد ذلك لامه وعاتبه بعض أصحاب الأفق الضيق، على أن شخصًا مثله من ذرية النبى لا يليق به أن يقول مرثية في رجل صابي المذهب منكرًا للشرائع والأديان وأن يظهر الأسف من موته، فقال السيد "لقد رثيته بسبب علمه وفضله، وفي الحقيقة إنما رثيت العلم والفضل" [٢٢٤].

(٢) العمل :

لقد سعى مرتضى مطهرى لإبراز أهمية العمل ودوره في بناء المجتمع، ورأي الاسلام فيه؛ فالدين الإسلامي دين الفطرة والسماحة، جمع بين مقاصد الدنيا والآخرة، وفق بين سعي الإنسان لدنياه في طلب رزقه، والعيش في هذه الدنيا بكرامة وأمان، وبين الإقبال على الدار الآخرة، والاجتهاد في العبادة.

ولما كان العمل وطلب العيش والكسب من ضروريات الحياة ولوازمها هيأ الله للناس من الأسباب ما تقوم به حياتهم، وما فيه مصدر عيشهم.

لقد أعلن القرآن الكريم دعوته الأكيدة على ضرورة العمل، وعلى الكسب، وبذل الجهد، قال تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (٢٢٥). وأيضا قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا" (٢٢٦).

نرى الكاتب مقتديًا بالقرآن الكريم، يؤكد لنا أن العمل الصالح هو أساس الدعوة الاسلامية الخالدة التي أعلنها الرسول الأعظم محمد، صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال الحكاية رقم (٦)، والتي تحمل عنوان " الغذاء الجماعى " حيث يروي أن الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، بمجرد أن ترجل والصحابة عن الدواب، ووضعوا الأحمل على الأرض، قرر الجمع أن يذبحوا شاة .... قال الرسول الكريم: "على جمع الحطب من الصحراء"؛ فقال الجمع: "يا رسول الله لا تشق على نفسك واجلس لتسرتيح، ونحن بكل افتخار سنؤدي نفس هذه الأعمال بأنفسنا"، فقال: "أعلم أنكم تفعلون، ولكن الله لا يحب أن يرى عبد متميزًا بين أصحابه" (٢٢٧)، وهنا نجد الكاتب يحاول أن يشير إلى دعوة الرسول الصريحة للعمل، والحث عليه؛ فالعمل مهما كان جنسه ونوعه، هو شرف يعز الله به أهله، وكرامه لصاحبه.

و هذه الرواية لا يعرف لها إسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم – فلا أصل لها ، وكان بوسع الكاتب مرتضى مطهري أن يذكر حكاية صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي مشاركته صلى الله عليه وسلم للصحابة في بناء المسجد وهو يحمل الحجارة .

والكاتب يؤكد الأمر نفسه من خلال الحكاية رقم (٤٧)، والتي جاءت تحت عنوان "عرق العمل" حيث يروي أن الإمام الكاظم كان مشغولًا بالعمل في أرضه واصلاحها، وكان العرق يجرى على جسد الإمام بأكمله، وفي هذه الأثناء مر عليه علي بن أبى حمزة البطائني، وقال: "جعلت فداءك، لماذا لا تفوض هذا العمل للآخرين"؟، الإمام: "ولماذا أفوضه إلى غيري؟ وقد عمل بمثل هذه الأعمال من هم أفضل مني؟".... رسول الله وأمير المؤمنين، وجميع آبائى وأجدادى، إن العمل فى الأرض من سنن الأنبياء ومن وصايا الأنبياء وعباد الله الصالحين" [٢٢٨].

وهنا نتذكر قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ" [٢٢٩]، واقتداءً بالقرآن الكريم وبسير الأنبياء والصالحين، فقد دعانا مرتضى مطهري إلى العمل، وحثنا عليه، وعلينا أن نكون إيجابيين في حياتنا نتمتع بالجد والنشاط لنفيد ونستفاد، ونجتنب الحياة السلبية، والانكماش والانزواء.

والكاتب أيضًا يحثنا على الاستغناء والاستعفاف وطلب الرزق والاكتساب من عند الله سبحانه وتعالى، وينهانا عن العجز والتكاسل وتعطيل الأسباب، وذلك من خلال الحكاية رقم (٢)، والتي جاءت تحت عنوان "الرجل الذى طلب المساعدة"، حيث يروي أن أحد صحابة الرسول الكريم، استحكم عليه الفقر، وضيق الرزق... قرر أن يذهب ويشرح حاله للرسول الكريم، ويطلب من حضرته مساعدة مالية.. سمع هذه الجملة من الرسول الكريم: "كل شخص يطلب منا المساعدة ساعدناه، ولكن لو استغنى ولم يمد يد الحاجة لمخلوق أغناه الله"...

فكر مع نفسه ما هو العمل الذى بمقدوري أن أعمله؟ فخطر بباله أن يذهب إلى الصحراء ويجمع الحطب ثم يعود ويبيعه.... وهكذا استمر في أداء عمله حتى أصبح رجلًا ثريًا ولديه غلمان [٢٣٠].

لقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يوجه أصحابه إلى العمل، ويجنبهم البطالة والمسألة؛ فطلب الرزق من عند الله سبحانه وتعالى بأسبابه المباحة؛ فعلى المسلم أن يجد ويجتهد في طلب الرزق ليغني نفسه عن الناس، وليغني من تلزمه نفقته، ووجوه الرزق كثيرة.

إن الله تعالى خلق الأرض، وملأها بالنعم والخيرات؛ لأجل أن يعيش الانسان في رفاهية وسعة، قالى تعالى: " وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥)" [٢٣١]، فالمسلم لن يظفر بكل هذه النعم إلا بالعمل والجد والكسب.

والكاتب أيضًا يؤكد الأمر نفسه من خلال الحكاية رقم (٣)، والتي جاءت تحت عنوان "طلب الدعاء"، حيث يروي أن رجلًا مضطربًا وقلقًا جاء للإمام الصادق، وقال: "ادعُ لي حتى يوسع الله رزقي لأني فقير جدًا وضيق الرزق"، الإمام: "لن أدعو لك أبدًا.... لأن هذا طريق الله كي يعينك للعمل؛ فلقد أمر الله بالسعي في طلب الرزق، أما أنت تريد أن تجلس في بيتك، ويأتيك الرزق إلى بيتك بالدعاء" [٢٣٢]. فعلى المسلم أن يتوكل على الله ؛ فالرزق مكتوب حتى لا يحمل الإنسان فوق ما تحمل؛ فهو مطالب بالأخذ بالأسباب؛ لكنه لن تمطر السماء له ذهبًا، ولذلك إذا ابتغيت السبب، يعني ضربت في الأرض، وسعيت وولجت الأسباب.

ثم ينتقل بعد ذلك مرتضى مطهري ليوضح لنا جانبًا آخر من فضائل العمل، وهو أن العمل عبادة؛ فمن تعاليم الإسلام أن لا نزهد في الدنيا، وندع

متع الحياة، وذلك من خلال الحكاية رقم (٥)، والتي جاءت تحت عنوان "رفيق سفر الحج"، حيث يروي أن رجلًا عاد من سفره؛ فأخذ يقص للإمام الصادق عن سفره.... وعلى وجه الخصوص كان يثني على أحد رفقاء سفره، لأنه كان رجلًا شريفًا؛ فلقد كان مشغولًا دائمًا بالطاعة والعبادة.... الإمام: "إذًا من الذي كان ينجز أعماله؟ ومن الحيوان الذى كان يرعاه؟، الرجل: "بالتأكيد بكل افتخار كانت هذه الأعمال لنا، وقد كان مشغولًا فقط بأعماله المقدسة، ولم يعمل بهذه الأعمال"، الإمام: "بناءً على كل هذا لقد كنتم جميعًا خيرًا منه" (٢٣٣).

فقد نعى الله على الذين انصرفوا عن الدنيا؛ فقال تعالى: "وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا" (٢٣٤). ويقول تعالى: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٢٣٥).

إن الإسلام دعانا إلى أن نمزج بين الدنيا والآخرة مزجًا كريمًا، فليس الإسلام أن تكون الدنيا وحدها هى همنا وغايتنا، وليس من الإسلام أن نقبل على الآخرة فتضيع دنيانا.

أيضا فى الحكاية رقم (٩٢)، والتي جاءت تحت عنوان "أيهما أعبد"، حيث يروى أن أحد أصحاب الإمام الصادق، كان دائمًا يشارك في مجلس درس حضرته، ولم ير لفترة، وذات يوم سأل الإمام الصادق أصحابه، قائلًا: "أين فلان لم أره منذ فترة؟– يا ابن رسول الله قد أصابه مؤخرًا الفقر الشديد وضيق اليد – إذن ماذا يفعل – ، – لا شيء جلس فى المنزل وانقطع مرة واحدة للعبادة"– إذن من أين يدبر حياته؟– تعهد أحد أصدقائه بنفقات حياته– أقسم بالله إن صديقه هذا أعبد منه بدرجات (٢٣٦).

إن الإسلام لا يرضى للمسلم أن يعيش عائل على الغير، وأن يكون إمعة يستجدي الرزق من فلان أو غيره؛ فقد جاء الحديث الشريف، عن أبي هريرة

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله، فيتحطب على ظهره، خير له من أن يأتي رجلًا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه"(٢٣٧). وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال، قال النبى صلى الله عليه وسلم : "مايزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم" (٢٣٨)، دلت الأحاديث الشريفة على أن النبي صلى الله عليه وسلم يغرس في نفس المسلم كراهية سؤال الناس والترفع عن التذلل، وتربيته على عزة النفس؛ فالعمل وإن هان فإنه شرف وكرامة، وخير له من أن يسأل الناس ويعيش كلا عليهم.

قال تعالى: "فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" (٢٣٩)؛ فعلى المسلم أن يسعى في طلب الرزق؛ فلقد أضاف الإسلام إلى العمل أكرم النعوت والأوصاف؛ فجعله عبادة وطاعة لله؛ ليتسابق المسلمون إلى ميادين العمل والإنتاج.

والكاتب يشير لنا أن العمل الصالح هو صلاح القلوب، وسلامة النية، وطهارة النفس، وأصل التسامح، والتقارب والبر والتقوى، إنه أساس الامتياز بين الناس في نظر الإسلام؛ فليس أساس الامتياز النسب لأهل النبي أو الأموال، ولا بالمتع الزائلة، وإنما هو التقوى وعمل الخير، وذلك من خلال الحكاية رقم (١٠٢)، والتى جاءت تحت عنوان "كلام البقالين"، حيث يروي أن "أساس الأمر، النسب المعنوى، وصلاح العمل وطاعة أمر الله. فكل شخص يطيع الله فهو منا أهل البيت، ولو لم يكن لديه أي قرابة أو علاقة نسلية أو نسبية بنا...." (٢٤٠).

إن العمل الصالح شعار الإسلام وهدفه الأسمى، إنه رمز عظمة هذا الدين، الذي أقام العدل، وبسط الخير، ونشر المحبة بين الناس؛ فعلينا جميعًا أن نعلم أن الله خلق الخلق لعبادته، وأن نعمر الأرض، أن نسير فيها، وأن نضرب في نواحيها باحثين عن مخبأتها وكنوزها.

فالله ذلل لنا الأرض بما فيها، وأمرنا أن نسير في أرجائها، وأن نبحث عما أودع فيها من الخيرات؛ فمن يرغب فى رضى ربه؛ فعليه بالسعى والاجتهاد في اجتناء الخيرات، وأن يستشعر الجد والنشاط، وأن يطوح العجز والكسل والتواني، وهي سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلًا.

(٣) المحبة :

الحب: "هبة ربانية وليست بالصفة المكتسبة، وهو عند الزهاد أظهر من الاجتهاد، وعند التائبين أوجد من الحنين والأنين" (٢٤١). تدور كلمة (حب) في السياق القرآني على أكثر من وجه، منها بمعنى المودة، قال تعالى: "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (٢٤٢).

"إن محبة العباد لله مجاز عن إرادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها، ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم، ويحمد فعلهم، والمعنى إن كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة "فاتبعوني" حتى يصح ما تدعونه من إرادة عبادته يرضى عنكم ويغفر لكم"(٢٤٣).

"وأصل الموالاة هي المحبة، كما أن أصل المعاداة البغض؛ فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف"(٢٤٤).

إن الحب في الله تعالى من علامات الإيمان، ومن أسمى القربات لله تعالى؛ فالحب في الله سبحانه من دعائم الولاء والبراء، وبه يقر المسلم بحبه للمسلمين، والمودة للصالحين، والأنس بكل من كان في طاعة الله تعالى من المخلصين؛ فالحب في الله تعالى يكون خالصًا لوجهه الكريم، وليس سعيًا لمصلحة دنيوية من خلاله، وإنما القرب من الله تعالى ورجاء اكتساب الثواب العظيم.

"ومعلوم أن المحبة والمودة بين المؤمنين إنما تكون تابعة لحبهم في الله تعالى؛ فالحب في الله من كمال التوحيد"(٢٤٥).

عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواها، ومن أحب عبدًا لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله عما يكره أن يلقى فى النار "[٢٤٦].

لقد تعددت صور المحبة التي تناولها مرتضى مطهري في كتابه "سير الصادقين" فتناول في إحدى الحكايات حب الله ورسوله الكريم، وهذا من أعظم الواجبات؛ فإن الله تعالى أوجب علينا ذلك، وتوعد لمن خالف فيه، ونجده مقتديًا بذلك بما دلت السنة النبوية على أنه لا إيمان لمن لم يقدم حب الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم على كل محبوب، وذلك فى الحكاية رقم (٧٣)، والتي تحمل عنوان "عطشان كانت قربة الماء على كتفه"، حيث يروي لنا حكاية تخلف الصحابي الجليل "أبو ذر" عن الجيش، وذلك بسبب تعب ناقته التي كانت تسير مع القافلة، فكافح بشتى الطرق كي يلحق نفسه بالقافلة..... وفي طريقه عثر على حجر قد تجمع عنده مقدار قليل من ماء المطر؛ فأخذ كمية قليلة منه، ولم يفكر تمامًا في الشرب من هذا الماء، حيث رأى أنه من الأفضل أن يحمل هذا الماء معه إلى النبي، فربما يكون حضرته عطشانًا وليس لديه ماء ليشربه " [٢٤٧].

ففي تلك الحكاية نرى رؤية مرتضى مطهري عن مدى حب الصحابي الجليل "أبو ذر" لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لنتذكر قوله عليه السلام: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين " [٢٤٨]، فمحبة الله ورسوله خير ما يعده الإنسان للقاء الله ، فهو سبب في دخول الجنة .

وقد وردت هذه الرواية في السيرة النبوية وفيها تخلف أبي ذر عن الجيش وهي حكاية ثابتة عن غزوة (تبوك) ولكن لا يوجد فيها أمر (الماء) ، ولا يوجد

فيها كذلك أنه آثر رسول الله على نفسه ، وخلاصة القول أن الرواية ثابتة لكن لا شاهد فيها على ما أراده الكاتب مرتضى مطهري.(٢٤٩)

لقد تناول مرتضى مطهري الحب في الله من خلال الحكاية رقم (٧٧)، والتى جاءت تحت عنوان "اختبار ذكاء"، يقول: "جميع ما قلتم أعمال عظيمة وذات فضل، ولكنني لم أسأل عن أي واحدة منها، إن أوثق عري الإيمان هي الحب في الله والبغض في الله" (٢٥٠).

ومن خلال هذه الحكاية يذكرنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" (٢٥١).أيضًا عن معاذ بن جبل، قال سمعت رسول الله ، يقول: "قال الله عز وجل: "المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء" (٢٥٢).

من خلال هذا نجد أن الحب في الله من أعلى المراتب الإيمانية وأسماها؛ لارتباطها بالعقيدة وبحب الله تعالى.

والكاتب يؤكد الأمر نفسه من خلال الحكاية رقم (٥١)، والتى تحمل عنوان "الشريكان" تناول فيها قصة المحبة والمودة الصادقة بين هشام بن الحكم وعبد الله بن يزيد الإباضي، والتي كانت موضع إعجاب جميع أهل الكوفة، وكان كلاهما مضربًا للمثل، كخير شريكين وزميلين أمينين ومخلصين، فلقد تشارك الاثنان مع بعضهما في محل خردوات، ولم يختلفا قط فيما بينهما. يقول: "والشيء الذي جعل هذا الموضوع حديث عامة الناس، وموضع إعجاب الخاصة والعامة هو أنه لديهما مذهبين مختلفين تمامًا من ناحية العقيدة، حيث إن هشام كان من علماء الشيعة الإمامية ومتكلميهم ومن أحباب وأصحاب الإمام جعفر الصادق (ع)، ومن المعتقدين بإمامة أهل البيت، ولكن عبد الله بن يزيد كان من علماء الاباضية (٢٥٣).

عن أبي أمامه عن رسول الله، أنه قال: "من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان" (٢٥٤). فالحب فى الله: "أي في ذات الله وجهته لا يشوبه الرياء والهوى" (٢٥٥). وقال تعالى: "وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (٢٥٦). أيضا قول رسول الله: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى" (٢٥٧).

هكذا حال المتحابين في الله ، بينهم كل معاني الألفة والمودة والنقاء والصفاء، لذا نرى الكاتب يسعى في محاولة منه لإحياء سنة عظيمة، وهي الحب فى الله تعالى؛ فقد يغفلها كثير، ولا يتعهدها إلا من يعرف أجرها، ويدرك عظيم نتائجها، يكفي في هذه السنة العظيمة أن يعرف المسلم أن الحب في الله تعالى سبيل شريف لمحبة الله جل جلاله للعبد.

وذلك تأييد منه للحرص على المحبة القلبية للصالحين لوجه الله تعالى، وتقرب منه بمحبة المصلحين، وكل من يعمل الخير من المسلمين، فمن وجدته يعمل خيرًا؛ فأحبه لله تعالى لحسن صنيعه، ومن وجدته يدعو إلى دين الله العظيم؛ فأحبه لله تعالى، واسع إلى إخباره إن تيسر لك الأمر؛ ففي الأمر أجر عظيم، وإحياء لسنة كريمة عن النبي عليه الصلاة والسلام.

(٤) الرحمة :

الحمد لله رب العالمين، الذي وصف نفسه بالرحمن الرحيم، ولم يقصر رحمته على المؤمنين، بل قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ" (٢٥٨)، والصلاة والسلام على سيد الأنام رسول دين الاسلام، ذي الخلق العظيم، قال تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" (٢٥٩)، المرسل من الله رحمة للعالمين، قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (٢٦٠).

الرحمة اصطلاحًا: معنى الرحمة في صفة الله تعالى: إرادته الخير والنعمة بأهله، وهي صفة ذات، وفي صفة أحدنا تكون رقة قلب وشفقة(٢٦١).

"الرحمة في بنى آدم عند العرب، رقة القلب وعطفه، ورحمة الله: عطفه وإحسانه ورزقه" (٢٦٢).

"الرحمة رقة تقضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو رحم الله فلانًا، وإذا وصف به البارئ فليس يراد به الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف"(٢٦٣).

إن أول ما يلفت الأنظار في كتاب رب العالمين، وهو دستور المسلمين، وأهم مصادر التشريع، أن كل السور فيه – باستثناء سورة التوبة – قد صدرت بالبسملة، وألحق بالبسملة صفتا الرحمن الرحيم، وكان من الممكن أن يجمع الله عز وجل مع صفة الرحمن صفة أخرى من صفاته كالعظيم أو الحكيم أو السميع أو البصير، وكان من الممكن أن يجمع مع الرحمة صفة أخرى تحمل معنى آخر يحقق توازنًا عند القارئ بحيث لا يطغى عنده صفة الرحمة، وذلك مثل الجبار أو المنتقم، ولكن الجمع بين هاتين الصفتين المتقاربتين في كل بداية لسور القرآن الكريم يعطي الانطباع الواضح جدًا، وهو أن مقدمة بلا منازع على كل الصفات الأخرى. وهي صفة ثابتة كتبها الله سبحانه وتعالى على نفسه، قال تعالى: "قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" (٢٦٤)، وقوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣)" (٢٦٥)، وقوله تعالى: "وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ"(٢٦٦)، وقوله تعالى: "وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ"(٢٦٧)، وقوله تعالى: "إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ"(٢٦٨).

من الملاحظ تعدد دلالات الرحمة في الآيات القرآنية الكريمة، أيضًا هناك كثير من الأحاديث التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي تصف رحمة رب العالمين؛ فيروي أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق؛ إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش" (٢٦٩)؛ فهذا إعلان واضح أن الرحمة مقدمة على الغضب، وأن الرفق مقدم على الشدة، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة إلى العالمين، قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (٢٧٠).

الرحمة هي الغاية العامة التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم لتحقيقها، وهي سمة هذا الدين في كل جانب من جوانب الحياة، في عقيدته وشريعته، في أخلاقه وعباداته ومعاملاته؛ فهي رحمة امتدت تشمل الدنيا والآخرة. لذلك فما أحوج الإنسانية في كل زمان ومكان أن تستشعر معالم هذه الرحمة وتترجمها إلى واقع حي في حياتها.

لقد سعى مرتضى مطهري في كتابه "داستان راستان" (سير الصادقين) أن نستوعب مفهوم الرحمة وأهميتها في سلوك المسلم؛ فالكاتب في الحكاية رقم (١٠٩)، والتي تحمل عنوان "الفرار من الفراش" يصف لنا رحمة رسولنا الكريم بزوجته السيدة عائشة، وذلك عندما ناداه جبريل، وإخفاءه إجابته عليها، وخروجه من الحجرة ببطء خشية عليها، وعندما سألته السبب، أجابها "نعم، إن سبب ذهابي الليلة إلى البقيع هو أن الملك الإلهي جبريل جاءني وناداني وأخفى نداءه عنك. فأجبته وأخفيت إجابتي عنك. فلما ظننت أنك قد غفلتي لم أرد أن أوقظك وقلت يجب أن أكون بمفردي كي أستمع إلى الوحي الإلهي. هذا بالإضافة إلى أنني خشيت عليك أن تخافي، فخرجت من الحجرة ببطء" (٢٧١).

ويصف الكاتب أيضًا في الحكاية رقم (٧٦) والتي تحمل عنوان "ابن حاتم" رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفانه بنت حاتم الطائي، حينما وقعت في الأسر، وكانت امرأة ذكية؛ فعندما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطفته بقولها: مات الأب وغاب الراع، حيث يروي: "فتحركت "سفانه" وقالت مثلما قالت في الأيام الماضية: "مات الأب وغاب الراع، فأمنن عليَّ مما من الله عليك". فقال الرسول الكريم: "حسنًا، إنني أنتظر ظهور أشخاص موضع ثقة من قومك، حتى أرسلك معهم إلى قبيلتك، فلو علمتِ بمجيء أشخاص على مثل هذا النحو إلى المدينة فأخبرينى" [٢٧٢]، إن الكاتب يستشهد برحمة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المتناهية مع الكبار والصغار، وأيضًا مع الرجال والنساء، بل مع الصديق والعدو؛ إنه ما بعث إلا رحمة بالناس أجمعين .

أما عن قصة سفانة فقد حكم عليها الشيخ الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة و أثرها السيء في الأمة) بالوضع فحديثها موضوع .[٢٧٣]

إن الرحمة التي ظهرت في كل أقوال وأعمال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم تكن رحمة متكلفة، تحدث في بعض المواقف من قبيل التجميل أو الاصطناع، وإنما كانت رحمة طبيعية تلقائية مشاهدة في كل الأحوال، برغم إختلاف الظروف، وصدق الله العظيم إذ يقول مخاطبًا نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" [٢٧٤]، إن السبب الذي جمع الناس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أبدًا قوة السلطان، ولا سطوة السلاح، إنما الذي جمعهم حقيقة –كما ذكر ربنا– هي رحمة الله التي ألانت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فجاء على هذه الصورة الرحيمة متناهية الرحمة كما بينا.

والكاتب لم يكتف بسرد مواقف عن النبي فقط بل شمل أيضًا ذكر رحمة علي بن أبي طالب، وذلك من خلال الحكاية رقم (٧٥) والتي تحمل عنوان "

الرجل المجهول "؛ حيث يصف لنا رحمته بامرأة مسكينة، كانت تحمل قربة الماء على كتفها؛ فتقدم لمساعدتها، ليكتشف أن زوجها جندي أرسل إلى إحدى المناطق الحدودية، وقتل هناك، وبقيت وحيدة وعدة أطفال صغار؛ فقرر أن يفعل الخير لها ولأولادها، فأحضر لهم اللحم والدقيق والبلح، وصنع لهم العجين وخبز الخبز، وأيضًا تولى رعاية الأطفال، حيث يروي أنه " قام الرجل المجهول على الفور بإحضار مقدار من اللحم الذى كان قد أحضره معه وصنع منه كباب ثم أخذ يطعمه للأطفال بيده مع البلح. فكان يضع لقمة في فم كل واحد منهم وهو يقول: "يا بنى! اسمح لعلي بن أبي طالب وإن كان قد قصر في أمركم" (٢٧٥)؛ ليكشف لنا رحمة علي، رضي الله عنه، ورقة قلبه، وعدم استكباره، وخوفه من الله، وأن التعامل بالرحمة هو الأصل الذي لا ينهار أبدًا، ولا يتداعى أمام غيره مع الأصول.

أيضًا في الحكاية رقم (٩٩) التى تحمل عنوان "مرضى البرص" يؤكد لنا الكاتب رحمة علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه بأشخاص مصابين بمرض البرص، وكان الناس ينفرون منهم، ويبتعدون عنهم؛ فنراه يجلس معهم ويتناول معهم الطعام؛ حيث يروي "وأمر الإمام في المنزل أن يعدوا طعامًا فاخرًا ومطبوخ، وجاء الضيوف وفقًا للدعوة السابقة. وفرشت سفرة كريمة من أجلهم؛ فأكلوا طعامهم وجلس الإمام أيضًا بجوارهم على نفس السفرة وتناول طعامه" (٢٧٦)، وهنا نتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى" (٢٧٧).

كما أن الكاتب في الحكاية رقم (٧٤)، والتي تحمل عنوان "ركل الذليل" يصف لنا استبداد هشام ابن إسماعيل وظلمه وجلده لسعيد بن المسيب، والذي هو موضع احترام أهل المدينة، وفي إساءته إساءة إلى عائلة علي عليه السلام

وعلى وجه الخصوص إلى زعيمهم ورئيس العلويين الإمام على ابن الحسين زين العابدين عليه السلام ؛ وعندما عزل هشام وعين ابن عمه عمر بن عبد العزيز، أمر لاحضار هشام بن إسماعيل، وأن يأتى كل شخص رأى أو سمع سوءًا عن هشام ليرده عليه؛ فيصف لنا الكاتب رحمة الامام علي بن الحسين، وأنه لم يعامل هشام بن إسماعيل بمثل عمله وبطشه، وإنما عفا عنه بل سامحه ولم ينتقم منه، حيث ذُكر " ولكن على خلاف ما انتظره قال الإمام بصوت عال طبقًا لما هو معمول به عندما يصل مسلم إلى مسلم: "السلام عليكم". وصافحه وترحم على حاله، ثم قال : "إنني مستعد لأي مساعدة تطلبها مني" (٢٧٨).

ومن خلال كل الحكايات السابقة يؤكد لنا الكاتب أن الرحمة هي سمة الدين، وعلى المسلمين التراحم واتخاذ القرآن دستورًا لهم في علاقاتهم مع الآخرين.

إن الناس لا تفهم الإسلام حق الفهم، إنهم قصروه على بعض العبادات والحدود، ولكنه ليس هذا فقط ، وليس الذي يدخل الجنة من أدي العبادات، وأقام الحدود ، ثم هو ينطلق في الأرض مفسدًا، ظالمًا لأهلها، قاسيًا على من يعيشون فيها.

إن أهل الجنة هم الرحماء أصحاب القلوب الرقيقة، والمشاعر المرهفة، أما أهل النار فهم الغلظ الجفاة الذين تحجرت قلوبهم، واستكبرت نفوسهم فلم يرحموا خلق الله، ولم يرأفوا بما لهم.

(٥) الصبر :

الصبر خلق كريم، يحبس النفس عن الجزع (٢٧٩)، ويمنع من معالجة الانتقام (٢٨٠)، ويوثق إيمان العبد بربه ويمنعه من اليأس والقنوط . والصبر نوعان: هما عدتان للإيمان: الصبر على طاعة الله وما أمر به، والصبر عن معصية الله جل ثناؤه وما نهى عنه (٢٨١).

والصبر هو الثبات على الكتاب والسنة، وقيل الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب: حقيقة الصبر أن لا يعترض على المقدور، فأما إظهار البلاء لا على وجه الشكوى فلا ينافى الصبر(٢٨٢).قال الله تعالى: "إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ" (٢٨٣) ، مع أنه قال: "أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"(٢٨٤).

والصبر هو ترك الشكوى عن ألم البلوى لغير الله لا إلى الله تعالى (٢٨٥)، الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه (٢٨٦).

وأما حقيقته فهو خلق فاضل من أخلاق النفس يتمتع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها (٢٨٧).

فقد جعل الله الصبر جوادًا لا يكبو، وصارمًا لا يبتر، وجندًا لا يهزم، وحصنًا لا يهدم؛ فالنصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، والعسر مع اليسر، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة، ولا عدد، ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد، والله قد أوضح للناس أنه لابد من الابتلاء، والاختبار، والامتحان لعباده؛ ليظهر الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، والبار عن غيره.

الصبر أبرز الأخلاق الوارد ذكرها في القرآن حتى لقد زادت مواضع ذكره، وما ذلك إلا لأنه مصدر الأخلاق وصدورها؛ فكلما قلبت خلقًا أو فضيلة وجدت أساسها وركيزتها الصبر، مثلًا صبر سيدنا يوسف عليه السلام على ما ناله من إخوته لما ألقوه في الجب، وفرقوا بينه وبين أبويه، وباعوه بيع العبد، وصبره على عدم مطاوعة امرأة العزيز، وصبره على ما ناله من السجن، فضلًا عن صبر سيدنا نوح وموسى الكليم والمسيح ومحمد عليه الصلاة والسلام على إيذاء أقوامهم لهم.

الصابرون تنالهم رحمة الله تعالى، وهم المهتدون، قال الله تعالى: "إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ" (٢٨٨)، أيضا قوله تعالى: "أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ"(٢٨٩).

لقد سعى الكاتب مرتضى مطهري إلى إبراز أهمية فضيلة الصبر من خلال عديد من الحكايات؛ ففي الحكاية رقم (٦٩)، والتى تحمل عنوان "ثمرة السفر إلى الطائف" يصف لنا ما عاناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام الحزن حيث توفى عمه أبو طالب، وبعد ذلك توفيت زوجته السيدة خديجة، وما عاناه من أذى على يد قريش، وعندما خرج بعد هذه الأحداث من مكة، بهدف دعوة وإرشاد قبيلة ثقيف، إلا أنهم كذبوه ورفضوه، ولم يكتفوا بذلك بل انطلقوا يسبونه ويقذفونه بالحجارة حتى أخرجوه؛ فتوجه إلى الله بالشكوى وقال: "اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين! أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟ إلهى! إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل عليَّ سخطك، لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك" (٢٩٠).

وهنا نتذكر قول الله عز وجل: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ" (٢٩١) فقد جاء الأمر صريحًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بالصابرين قبله. وقد تكرر أمر الله لنبيه بالصبر في القرآن الكريم في مواضع متعددة، قال تعالى: "فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ" (٢٩٢)، وقال تعالى: "فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" (٢٩٣)، أيضا قوله تعالى: "فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا" (٢٩٤)، والصبر الجميل هو لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله تعالى.

إن التأمل في سير الصابرين يعطى الانسان شحنة دافعة على الصبر، ومن هنا ندرك سر حرص القرآن على ذكر صبر الأنبياء على ما لا قوه من أممهم، وهذا ما صرح الله به في قوله: "وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ" (٢٩٥).

ومن مجالات الصبر التي تناولها الكاتب الصبر على ضيق الرزق؛ ففى الحكاية رقم (٢)، والتى جاءت تحت عنوان "الرجل الذي طلب المساعدة" أن أحد صحابة الرسول الكريم، استحكم عليه الفقر وضيق الرزق، وذات يوم شعر بالعجز، وبالتشاور مع زوجته وباقتراحها قرر أن يذهب ويشرح حاله للرسول الكريم، ويطلب من حضرته مساعدة مالية؛ فمضى بنفس القصد، ولكنه قبل أن يتفوه بحاجته، سمع هذه الجملة من الرسول الكريم: "كل شخص يطلب منا المساعدة ساعدناه، ولكن لو استغنى ولم يمد يد الحاجة لمخلوق أغناه الله" (٢٩٦).

وهنا نتذكر قول الله تعالى: "اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"(٢٩٧)، أيضا قوله تعالى: "وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا" (٢٩٨)، وهنا اليقين بحسن الجزاء والفرج والاستعانة بالله.

فالصبر نهايته الخير متى مااحتسب المؤمن بذلك وجه الله تعالى، وقوله: "إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ" (٢٩٩)، ومما يعين المبتلي على الصبر أن يستعين بالله تعالى، ويلجأ إلى حماه؛ فيستشعر بمعيته سبحانه، وأنه في حمايته ورعايته، ومن كان في حمى ربه فلن يضام. ولعل حاجة الصابرين إلى الإستعانة بالله تعالى، والتوكل عليه هي من أسرار اقتران الصبر بالتوكل على الله في آيات كثيرة، كقوله: " نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩) "(٣٠٠).

أيضًا من مجالات الصبر التي تناولها الكاتب ، صبر التلميذ على تلقى العلم؛ وذلك فى الحكاية رقم (٦٧)، والتي جاءت تحت عنوان "عالم النبات"، وفيها يتناول قصة "شارل دولينه" بعد أن يأس جميع معلميه في المدرسة على توجيهه، قرروا أن ينصحوا أباه الذي كان قسيسًا بأن لا ينتظر تقدم ابنه في الدراسة، لأنهم لم يروا فيه أي نوع من الفهم والاستعداد، وأنه من الأفضل أن يبحث له عن عمل يدوي مناسب، ويرسله ليتعلم هذا العمل، حيث يروي " ولكن والديّ "لينه" اللذين كانا على علاقة قوية بابنهما، لم يكترثا بكل هذا اليأس، وأرسلاه إلى الجامعة لدراسة علم الطب"، ويصف لنا بعد ذلك صبره وإصراره على النجاح، وعودته إلى وطنه السويد، الذي قد علم قدره، ومنحه كل الامتيازات اللائقة برجل نابغة ومجتهد مثله، وذات يوم اعتذر له معلمو المدرسة" (٣٠١).

ويوضح مطهري هذا الجانب أيضًا من خلال الحكاية رقم (٦٨)، والتي جاءت تحت عنوان "الخطيب" حيث يروي "كان دوموستنس خطيبًا وسياسيًا يونانيًا قديمًا ومعروفًا....، ومنذ بلوغه سن الرشد أخذ يعد نفسه ويدربها على الخطابة، ولكن لا ليكون واعظًا ومعلمًا أخلاقيًا جيدًا، ولا ليكون قادرًا على التحدث فى المحافل الهامة بالخطب السياسية والاجتماعية، ولا ليكون محاميًا جيداً فى المحاكم القضائية، بل فقط بهدف أن يرفع دعوى في المحكمة ضد أوصياء أبيه والأولياء عليه في طفولته، والذين أكلوا ثروته الضخمة التي ورثها عن أبيه"؛ فيوضح لنا بعد ذلك صبره واستمراريته على التدريب والتمرين حتى أصبح واحدًا من أعظم الخطباء في العالم، يقول: "واستمر على هذا الوضع من التدريب والتمرين حتى أصبح واحدًا من أعظم الخطباء في العالم" (٣٠٢).

وهنا نجد الكاتب يقتدي بما حدثنا عنه القرآن، عندما ذهب موسى إلى الخضر ليعلمه مما علمه الله، قال له الخضر إما لأن الله أخبره بالحقيقة، قال: " قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا

(٦٨)" [٣٠٣]؛ فتعهد موسى بالصبر– قال: "سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا" [٣٠٤]. فطلب العلم فيه مشقة عظيمة، وطالب العلم إذا لم يتصف بالصبر فإنه لا يصل إلى سبيله.

إن الكاتب يسعى جاهدًا للتأسي بأهل الصبر والعزائم، وعلى المسلم أن يعلم علم اليقين أن قدر الله نافذ لا محالة، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، جفت الأقلام، وطويت الصحف.

إن الركون للصبر في مثل هذا المقام أمر محمود بل واجب، لأن مقادير الله نافذة سواء رضي العبد أم سخط ، صبر أم جزع ، ولكن العاقل ينبغي عليه أن يتحلى بالصبر حتى لا يحرم من المثوبة ، وإلا ستؤول به السنة الكونية إلى صبر الاضطرار الذي لا قيمة له فى دين الله.

ومن ثم شرعت الاستعانة بالله تعالى، واللجوء إلى حماه وطلب معونته سبحانه، قال تعالى: "وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ"[٣٠٥]، أيضًا الثقة بحصول الفرج؛ فالله جعل مع كل عسر يسر ورحمة، قال تعالى: " فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)" [٣٠٦]، والله ينزل المعونة على قدر البلاء، وهو لا يخلف الميعاد، قال تعالى: "فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ" [٣٠٧]

إن الرضا بالقدر هو مقتضى العقل والدين معًا، وإلا فليفعل ما يشاء من إظهار الكآبة والمبالغة في التوجع والتشكي، ولن يغير من الواقع شيئًا، ولن يبدل سنة الله في الكون، وإنما يزيد نفسه كمدًا وغمًا، وحسرة.

(٦) العدل :

اصطلاحًا: "الاستقامة على طريق الإنصاف والصواب، وعدم الظلم والجور، والذي يحقق المساواة بين جميع الناس في بيان الحق، يقتضى معنى المساواة، ويستعمل باعتبار المضايفة" (٣٠٨). وهو عبارة عن: "الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط" (٣٠٩)، و"الاستقامة على الطريق الحق بالاختيار عما هو محظور دينًا(٣١٠) .

وحقيقة العدل في الإسلام أنه ميزان على الأرض؛ به يؤخذ للضعيف حقه، وينصف المظلوم ممن ظلمه، ويمكن صاحب الحق من الوصول إلى حقه من أقرب الطرق، وأيسرها، وهو إحدى القيم التي تنبثق من عقيدة الإسلام في مجتمعه؛ فلجميع الناس في مجتمع الإسلام على اختلاف أديانهم، ومللهم ومذاهبهم وأفكارهم حق العدالة وحق الاطمئنان، وجعلها من مقومات الحياة الفردية والجماعية.

إن المتأمل للآيات القرآنية ليدرك عناية القرآن الكريم في بناء قيمة العدل لدى الإنسان، وتحديد السبل التي تعين على تنمية تلك القيمة؛ ليطبق العدل في جميع شئون الحياة. وتتنوع أساليب القرآن الكريم ترغيبًا في سلوك طريق العدل، وترهيبًا من الوقوع في ضده، وأخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنه قائم بالعدل، قال تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (٣١١) ؛ فإن شهادة الله سبحانه وتعالى بعدله تظهر بوضوح لكل متأمل في السماوات والأرض، وما فيها، قال تعالى: "وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (٣١٢). حيث أمر الله بإقامة العدل وحث عليه، ومدح من قام به، قال تعالى: "۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"(٣١٣)، ومن آثار عدله أنه نفى الظلم عن نفسه

نفيًا مطلقًا، وأنه لا يظلم عباده في الجزاء؛ فجازى كلا بعمله، وكل له جزاؤه الذي يستحقه.

لذلك سعى الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، في الأحاديث النبوية إلى شرح معنى مبادىء العدل الموجودة المعلنة في الآيات القرآنية، مستخدمًا عبارات أخلاقية وفقهية للتميز بين العادل والظالم من الأفعال، ولوضع القواعد الأساسية التي تبين ما يجب أن يكون عليه ميزان العدل، وطريقة تحقيقه في الحياة الدنيا؛ فحرص صلى الله عليه وسلم على إقامة العدل بين الناس ونصرة المظلوم، والأخذ على يدي الظالم أيا كان، وكان صلى الله عليه وسلم ثابتًا في الحق والعدل، ولا يخاف في الله لومة لائم، قال تعالى: "وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ"(٣١٤)

لقد سعى مرتضى مطهري إلى إظهار مفهوم العدل وأهميته من خلال عديد من بعض الحكايات؛ منها الحكاية رقم (٧٨)، والتي جاءت تحت عنوان " جوبير وذلفا " يبين لنا أن العدل هو التساوى بين المخلوقين، والتراحم فيما بينهم، والمحافظة على حقوقهم، حيث يتناول قصة جوبير "وهو من أهل اليمامة، وكان شديد الفقر وأسود البشرة وقصير القامة، ولكنه كان ذكيًا وطالبًا للحق وصاحب إرادة، بعد اعتناقه الإسلام، ودخوله في زمرة المسلمين، لم يكن لديه مال ولا منزل؛ فكان من ساكنى الصفة، فعندما جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم اقترح عليه الزواج؛ فأجاب بكل تعجب: ليس من الممكن أن يعطيني رجل امرأة للزواج، ولكن رسول الله أمره أن يذهب إلى منزل زياد بن لبيد الأنصاري، ويطلب منه أن يزوجه ابنته " ذلفا "، وكان زياد بن لبيد الأنصاري من أثرياء وأعزاء أهل المدينة، وبالفعل ذهب وطلب الفتاة ، وفي بداية الأمر تعجب والدها، حيث يروي "فتحرك جوبير من مكانه وخرج من المنزل، ولكنه حينما كان يسير كان يقول في نفسه: "أقسم بالله إن ذلك الذي تنص عليه تعاليم القرآن، وجاءت

من أجله نبوة محمد غير ذلك الشيء الذي يقوله زياد "، ولكن بعد أن تأكد زياد من أن ذلك أمر الرسول، وافق على هذه الزيجة" (٣١٥).

يرى الباحث أن هذه الحكاية ليس لها مصدر عند أهل السنة ولكنها تتشابه كثيرًا بقصة صحيحة وهي قصة الصحابي (جُلَيْبِيت) رضي الله عنه.

لقد جاء الإسلام العظيم لإخراج الناس من جور تابعي الأديان إلى عدل الإسلام، حيث إن العدل قامت عليه السماوات والأرض، واتصف الحق سبحانه به، ونفى عن نفسه ضده وهو الظلم، ويوضح مرتضى هذا الجانب من خلال الحكاية رقم (١١٠)، والتي هي تحت عنوان " برنامج العمل " فبعد مقتل عثمان قامت ثورة أرضية، لم يترشح شخص إلا علي عليه السلام للخلافة؛ فجاء الناس أفواجًا وبايعوه، فكان العدل منهجه، هو ذلك المنهج الذي يردكم إلى سيرة ومنهج نبيكم، وسعى إلى إعطاء كل ذي حق حقه، وذلك تحقيقًا للمصلحة الراجحة، وهذا من أصول العدل في الإسلام، حيث يروي أنه قال: "احفظوا انضباطكم وطاعتكم، واعملوا بكل ما أقول. وإن رأيتم شيئًا عجيبًا وغير مقبول في نظركم لا تردوه ولا تنكروه، فإنني لا أقدم على أي أمر بدون أن أوضح الهدف منه ويكون ليس لي فيه عذر عند الله، فالله البصير يرانا جميعًا ويحيط بكل أعمالنا. وأنا لم أكن أرغب في الخلافة، لأنني سمعت النبي يقول: " كل من أمسك بزمام أمور الأمة بعدي يؤتى به على الصراط يوم القيامة ويفتح الملائكة صحيفة أعماله أمامه، فإن كان عادلًا ومحقًا للحق ينجيه الله بعدله، وإن كان ظالمًا يهتز به الصراط حتى تتفكك مفاصله، ثم يهوى به إلى النار" (٣١٦).

وهنا نتذكر قول الله تعالى: "۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" (٣١٧)، وفى هذه الآية العظيمة، وبهذا الخطاب الربانى يتبين

مدى عناية الله سبحانه وتعالى بعباده، حيث يأمرهم أن يكونوا قوامين بالقسط– أى بالعدل– فلا يعدلوا عنه يمينًا ولا شمالًا، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يصرفهم عنه صارف، وأن يكونوا متعاونين متعاضدين متناصرين فيه ، ويلزم على كل من ولي أمرًا من أمور المسلمين أن يعدل فيما بينهم، وأن يتقي الله في حقوقهم، فقد ورد أن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله "إمام عادل"، وقبل هذا قال الله تعالى: "۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَ" (٣١٨).

ولم أجد سند لهذه الرواية إلا حديث ورد في كتاب (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) لابن حجر العسقلاني وقد جاء الحديث رقم (٢١٥٣) عن حذيفة رضي الله عنه قال : ما أنا بالمثنى على والٍ ، قلت : ولما ذلك ؟ قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يُؤْتَى بالولاة يوم القيامةِ عَادِلِهم وجَائِرِهم حتى يَقِفُوا على جِسرِ جَهَنَّم فيقول الله – عز وجل : فيكم طلبي فلا يبقى جائر في حكمه مرتشٍ في قضائه ممكن سمعه أحد الخصمين إلا هوى في النار سبعين خريفًا " ، والحكم على هذا الحديث ضعيف جدًا فيه عدد من المجاهيل .(٣١٩)

وفى الحكاية رقم (٨٣) والتي جاءت تحت عنوان "اخلاء الحمام" أن الخلفاء الأمويين قد تركوا نهجًا أثر على سائر طبقات الشعب، فنسى الناس تدريجيًا الطريق والأسلوب الذي حدده الإسلام من أجل المعيشة والمعاشرة، ومحي من الأذهان السيرة والتواضع والأخوة التي كان عليها الرسول الكريم والصحابة الصالحين، واتبع الناس نهج أو أسلوب الخلفاء الجبارين وأخذوا طباعهم، حيث يروي: "ذات يوم أراد الإمام الصادق – عليه السلام – أن يذهب إلى الحمام، فقال له صاحب الحمام طبقًا للعادة ووفقًا لما هو معمول به فى موضع الأعيان

والشخصيات" – اسمح لي أن أخلي لك الحمام " "–لا، ليس ضرورى" "– لماذا؟" "– إن المؤمن أخف من هذه الأحاديث" (٣٢٠).

والكاتب هنا يؤكد لنا أن الناس جميعًا في نظر الإسلام سواسية، الحاكم والمحكوم، الرجال والنساء، العرب والعجم، الأبيض والأسود؛ فلقد ألغى الإسلام الفوارق بين الناس بسبب الجنس أو اللون أو النسب أو الطبقة، كلهم سواء أمام الله؛ فالعدل لا يتجزأ، ولا يوجد أحد فوق المساءلة أو فوق القضاء مهما علت رتبته.

أيضا الكاتب فى الكاية رقم (٨٢)، والتى جاءت تحت عنوان "غلاء الأرزاق" يصف لنا أن القمح ارتفع سعره في المدينة، فاستولى الخوف والقلق على جميع الناس، وكان هناك أناس مجبورون بسبب الفقر على شراء قوتهم يومًا بيوم من السوق، فما كان من الامام الصادق إلا أن أمر "متعب" مدير شئون منزله أن يحمل القمح الذي كان مدخرًا ويكفيه لعدة أشهر؛ أن يحمله ويبيعه أمام الناس، فلما باعه متعب، أجابه الإمام قائلًا: "بعد هذا اشترى خبز المنزل يومًا بيوم من السوق، إن خبز منزلي لا يجب أن يكون مختلفًا عن الخبز الذي يطعمه عامة الناس الآن. إن خبز منزلي يجب أن يكون بعد ذلك نصفه قمح ونصفه شعير. أنا بحمد الله أستطيع أن أوفر لمنزلي خبز القمح حتى آخر العام وعلى أكمل وجه، ولكني لن أفعل هذا الأمر كي يراني الله قد راعيت مسألة "تقدير المعيشة" (٣٢١).

والكاتب يسعى جاهدًا ليبين أن العدل هو أساس كل أمن، وطريق كل عيش سعيد، وأمنية المظلوم، ورغبة من يشتكي الجور والبهتان.

أيضا في الحكاية رقم (١٠١)، والتي جاءت تحت عنوان "ضيف القاضي"، يصف لنا الكاتب الحرص على المساواة بين المسلمين، حيث يروي أن رجلًا نزل كضيف عادى على (عليّ عليه السلام)؛ فكان ضيفًا في منزل حضرته لعدة

أيام، وكان يظن عليه السلام أنه ضيف عادي، لكنه علم بعد ذلك أن لديه دعوى خلاف مع شخص آخر؛ فلما علم عليه السلام موضوع الخلاف والمحاكمة، قال له: "اعتذر بشدة، من اليوم لم أعد أستطيع استضافتك عندى ليوم ، لأن النبي الكريم قال: "عندما تطرح دعوى لدى القاضي، فليس من حق القاضي أن يستضيف أحد المتخاصمين، إلا أن يكون طرفا الخصام حاضرين معًا في الضيافة" (٣٢٢).

الكاتب هنا يؤكد لنا حرص عليّ رضى الله عنه على تطبيق التشريع الإسلامي، والمساواة؛ فإن جميع الناس متساوون أمام القانون، وبنفس الدرجة من الأهمية؛ فهم جميعًا مؤهلون لنيل الحقوق المقررة؛ فالعدل لا يتجزأ، ولا يوجد أحد فوق القضاء، وذلك تقرير واضح وصريح لإحقاق العدل وتطبيقه. وهنا نتذكر قوله تعالى: "وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (٣٢٣).

فالله أمرنا بالعدل، وعلى القاضي أن يعدل في قوله وحكمه، ويتحرى العدل في كل شأن؛ فتصدر أقواله وأفعاله بعيدة عن الظلم والجور، ولا تجرفه شهوة أو دنيا، ويستوجب محبة الله ورضوانه، والعدل ميزان الله في الأرض، به يأخذ للمظلوم من الظالم، وللضعيف من القوى، وبالعدل يصدق الله الصادق، ويكذب الكاذب، وبالعدل يرد المعتدى ويوبخه، وبالعدل تسير الحياة كما نريد ويريدها الله جل في علاه، وبالعدل يتم الرضى بما قسم الله لنا من أرزاق وأموال وأولاد، وبالعدل أيضا تهنأ النفوس، وتستريح الأفئدة، وتبتهج الخواطر.

أما عن هذه الرواية أو هذا الحديث الذي روي عن علي رضي الله عنه " أنه نزل به رجل فقال : أَلَكَ خَصْمٌ؟ قال : نعم ، قال : تَحَوَّلْ عنا ؛ فإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم يقول : لا تُضَيِّفُوا أَحَدَ الخَصْمين إلا ومَعَهُ خَصْمُه " ؛ فقد حكم عليه الشيخ الألباني بأنه : ضعيف ، في كتاب (إرواء

الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) . ٢٥٠،٢٥١/٨ حديث رقم (٢٦٢٥) ، (كتاب) القضاء (فصل) في آداب القاضي . [٣٢٤]

(٧) العطاء :

من خلال الوقوف على ألفاظ العطاء في السياق القرآني، نرى قوله تعالى: "قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ" [٣٢٥]، وقوله تعالى: "قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٣٢)" [٣٢٦]؛ فالله وحده هو مقدر الأقدار، وخالق الأسباب ومبدؤها، وهو الرزاق وحده، وغيره المرزوق، وكل هذه من أسس توحيد الربوبية.

لقد سعى مرتضى مطهري إلى إبراز فضل العطاء وأهميته في سلوك المسلم؛ فالعطاء من القواعد المهمة التي قررتها العقيدة الإسلامية، ففي الحكاية رقم (٨١)، والتي تحمل عنوان " النقود والبركة " حكاية منقولة عن بركة عطاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وتدور أحداثها حول العطاء وأهميته، وذلك عندما أمر عليّا بن أبى طالب بأن يذهب إلى السوق، ويشتري قميصًا، ولكنه اشترى قميصًا باثنا عشر درهمًا، فأمره الرسول أن يسترجعه؛ فعاد إلى السوق، واشترى قميصًا أرخص، وفي طريق العودة وقعت عين النبي على جارية تبكي؛ فعرف أنها تبكي على نقودها المفقودة؛ فأعطاها أربعة دراهم، حتى تعود إلى المنزل، وأثناء عودته صلى الله عليه وسلم رأى شخصًا عاريًا؛ فخلع رداءه من على جسده، وأعطاه له، ثم عاد مرة ثانية فوجد نفس الفتاة تجلس وحيدة؛ فطلبت منه أن يتوسط لها لأنها تأخرت على الرجوع للمنزل؛ فعندما توسط لها حررها، ويختم الكاتب بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الشكر لله، يا لها من اثنا عشر درهمًا كانت مليئة بالبركة، كست اثنين عراة، وحررت عبد" [٣٢٧].

وهنا نتذكر قول الله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧)" (٣٢٨).

ثم ينتقل بعد ذلك مرتضى مطهري ليوضح لنا جانبًا آخر من العطاء، وهو العطاء الجماعي، من خلال الحكاية رقم(٤٦) والتي هي تحت عنوان "ثمر النخل"، وهي قصة عن الإمام عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، أنه اتجه نحو البساتين التي كان يعرف أنها تحتاج للفلاحة، وبيده ثمر النخل، وغرسها؛ فتعجب مَنْ حوله مِنْ موقفه، حيث يروي: "وجاء وقت أُزيل فيه تعجب ذلك الشخص، فبعد فترة من الزمن رأى هو والآخرون أن كل بذور البلح التى كان عليّ يحملها معه في ذلك اليوم وغرسها.... قد كونت بستانًا من النخل فكل تلك البذور قد نمت وصارت كل واحدة منها شجرة" (٣٢٩).

وهنا نجده يحاول أن يشير إلى أهمية العطاء الجماعي؛ فقد تزرع ويأتي غيرك ليحصد ما زرعت، لكن يبقى لك دائمًا جميل ما زرعت يداك.

والكاتب في الحكاية رقم (٤٣)، والتي جاءت تحت عنون "أجر غير مُحدَّد"، يصف لنا عطاء الإمام الذي وصل إلى السخاء والكرم، حيث يروي لنا موقف الإمام الرضا (ع) عندما دخل إلى منزل سليمان بن جعفر الجعفري، ووقعت عين الإمام على رجل مشغول بالبناء؛ فسأل كم الأجر الذى حددتموه له، فقالوا سوف نعطيه شيئًا في نهاية العمل وسيكون راضيًا، فغضب الإمام الرضا، ثم قال: "لقد أمرتهم أكثر من مرة أن لا تنهوا أي عمل دون تحديد أجره، فلا ينهى أي شخص أي عمل مطلقًا دون أن تحددوا له الأجر أولًا ثم يبدأ بالعمل بعد ذلك، فلو حددتم أجر العمل من الممكن أن تزيدونه شيئًا على أجره في نهاية العمل. وبالتأكيد عندما يرى أنكم زدتموه فوق ما حدد له، سيشكركم ويمتن منكم ويحبكم وتصير بينكم وبينه علاقة وطيدة. ولو اكتفيتم بإعطائه القيمة التي اتفقتم عليها، فلن يسخط عليكم، ولكن لو لم تحددوا الأجر وأنهى الشخص عمله، وفي

نهاية العمل أعطيتموه كل حقه سيظن أنكم لا تحبونه، بل وسيعتقد أنكم أعطيتموه أقل من أجره" (٣٣٠).

وهنا يشير الكاتب إلى عدم إغفال حق الأجير، وتأدية أجره إليه دون تأخير ومماطله؛ فاجتلاب الأرزاق من الرزاق الكريم، مع الأخذ بالأسباب، مقتديًا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَعْطُوا الأجيرَحَقَّه قَبْلَ أن يَجِفَّ عَرَقُه" (٣٣١).

أيضا في الحكاية رقم (٤٠)، والتي جاءت تحت عنوان " فى ظلة بنى ساعده " تناول فيها شدة عطاء الإمام الصادق ومساعدته للمستضعفين، وذلك عندما انتهز ظلمة الليل والطقس الممطر، وخرج من بيته بمفرده دون أن يعلم أحدًا من أهله، قاصدًا ظلة بنى ساعده. وشاء القدر أن يشاهده "معلي بن خنيس" الذي كان من أصحابه؛ فمشى ببطء في أثر الإمام، وفجأة شعر وكأن شيئًا سقط من فوق كتف الإمام وتبعثر على الأرض، فتقدم معلي في هذه الأثناء وألقى السلام، وبعد أن دقق النظر فيما سقط على الأرض، وجد كمية من الخبزة قد تناثر على الأرض؛ فأمره الإمام أن يجمعها ، حيث يروي "حمل الإمام الخبز على كتفه وسار الاثنان معًا، حتى بلغا ظلة بنى ساعدة، التي كانت ملجأ للفقراء والضعفاء؛ فالأشخاص الذين ليس لديهم مسكن أو مأوى كانوا يقيمون هناك. كانوا جميعًا نيامًا ولم يكن هناك شخص واحد مستيقظ؛ فأخذ الإمام يدس الخبز رغيفًا رغيفًا ورغيفين رغيفين، تحت ثياب فرد فرد، فلم يبق رغيف واحد، ثم عاد" (٣٣٢).

وهنا نجد أن الكاتب يحاول أن يشير إلى فضل إعطاء المحتاج؛ وهو التقرب إلى الله تعالى، ويجب ممارسته بسرية تامة، بحيث تعطي المحتاج من دون أن تعرف أحد؛ ليكون هذا فقط بينك وبين الله، بهدف التقرب، وعدم الرياء، وتلك الحكاية تذكرنا بقوله تعالى: "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ"(٣٣٣).

ثم ينتقل مطهري بعد ذلك ليتطرق إلى جانب آخر من جوانب العطاء، وهو إعطاء المحتاج حتى وإن لم يكن مسلمًا؛ ففي الحكاية رقم (٩٧)، والتي جاءت تحت عنوان "نصراني عطشان"، حيث يروي أن الإمام الصادق، وكان معه غلامه مصادف، وأثناءالطريق وقعت أعينهما على رجل يبدو من هيئة وشكل ملابسه أنه ليس مسلمًا، وكان قد اتكأ على جذع شجرة؛ فقال الإمام لمصادف" "لنذهب ناحية هذا الرجل لئلا يكون عطشانًا، ويموت من العطش، اقترب منه الإمام: هل أنت عطشان؟ –نعم؛ فترجل مصادف عن الدابة وفقًا لأمر الإمام وسقى ذلك الرجل.... سأل مصادف الإمام في مسألة، وهي "هل إعطاء الصدقة يجوز للنصارى؟"، فقال الإمام: "في الوضع الضروري في مثل هذه الحالة، نعم" (٣٣٤).

وهنا إشارة إلى أن العطاء عمل خيري، وهو في الإسلام كباقي الأمور التي يقوم بها المسلم بإستمرار، ومن الأمور التي يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى، كما أنه جزء من العبادة.

ومن كل تلك النصوص والحكايات يحاول الكاتب أن يشير إلى فضل العطاء، وعمل الخير، ومساعدة المستضعفين، والشعور بلذة العطاء، الأمر الذي يقي صاحبة من هموم كثيرة تقف عائقًا فى حياته؛ فالمؤمن مدعو لأن يعطي من طيب أمواله، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" (٣٣٥).

(٨) التواضع:

التواضع صفة محمودة وسبيل لنيل رضا الله سبحانه وتعالى، وقد جعل الله سبحانه وتعالى سنة جارية في خلقه أن يرفع المتواضعين لجلاله، وأن يذل المتكبرين المتجبرين، جزاؤه بإذن رب العالمين الجنة، قال تعالى: "تِلْكَ الدَّارُ

الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" (٣٣٦)، وقال تعالى عن لقمان عليه السلام، وهو يعظ ابنه: "وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" (٣٣٧).

ولنا في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، وهو أشرف وأجل من وطأت قدماه الأرض، والذي بعث رحمة للعالمين؛ فقد كان يرقّع ثوبه، ويخصف نعله، ويعاون أهله في شئون بيته، ويسلم على الصغير، ويوقر الكبير، ويرعى الغنم، ويمشى في الأسواق، ولذا قال الله تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" (٣٣٨).

والكاتب في الحكاية رقم (٦) والتي جاءت تحت عنوان "الغذاء الجماعي"، يروي أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، عندما ترجل هو وأصحابه، واجتمعوا على أن يذبحوا شاه ويعدونها من أجل الغذاء؛ فقال أحدهم: أنا عليَّ ذبحها، وقال الثانى: على سلخها، وقال الثالث: على طبخها، وقال الرسول الكريم: " على جمع الحطب من الصحراء "؛ فقال الجمع: يا رسول الله لا تشق على نفسك واجلس لتستريح، ونحن بكل افتخار سنؤدي نفس هذه الأعمال بأنفسنا؛ فقال عليه الصلاة واالسلام: "أعلم إنكم تفعلون، ولكن الله لا يحب أن يرى عبده متميزًا بين أصحابه" (٣٣٩).

وقد دعا صلى الله عليه وسلم إلى التواضع، وحث عليه بقوله: "إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغى أحد على أحد" (٣٤٠).

والكاتب يؤكد الأمر نفسه من خلال الحكاية رقم (٦٠) والتي جاءت تحت عنوان "طلب المسيح"، حيث يروي أن عيسي، عليه السلام، قال للحواريين: "لدي طلب وحاجة؛ فإن عاهدتوني على قضائها لي قلتها لكم"، فقال الحواريين: "كل ما تأمر به علينا طاعته"؛ فقام عيسى من مكانه وغسل أقدامهم فردًا فردًا. فشعر الحواريون بالخجل....؛ فقال عيسى: "إنما فعلت هذا لتعلموا أن أحق الناس

بخدمة الناس هو العالِم، ولقد فعلت هذا الأمر حتى أكون متواضعًا، وأعلمكم درسًا في التواضع، وليكون المسئول من بعدي عن تعليم الناس وإرشادهم سلوكه وأسلوبه هو التواضع وخدمة الخلق. إنما تنمو الحنكة في ساحة التواضع وليس في ساحة التكبر، مثلما ينمو العشب في الأرض الخصبة، وليس في الأرض الصخرية" (٣٤١).

لنرى مدى تواضع الرسل؛ فالتواضع عبادة جليلة، وعادة حميدة، وخلق رائع، لا يتصف به إلا أسياد الأمم وأشراف الخلق، أما الذي يسلك مسلك المتكبرين فقد باء بشؤم العاقبة، يقول الله عز وجل: "فبئس مثوى المتكبرين".

ويدلل مرتضى مطهري من خلال إحدى الحكايات على هذا الأمر،؛ وهي الحكاية رقم (٩)، والتي جاءت تحت عنوان " في ركاب الخليفة "، حيث يروي أن عليًا، رضى الله عنه، عندما مر على مدينة الأنبار التي كان أهلها إيرانيين؛ سارعوا لاستقباله، وبينما كان رَكْبُ عليّ يشق طريقه، شرعوا في الجرى أمامه؛ فاستدعاهم عليٌّ وسألهم "لماذا تجرون، وما هذا العمل الذي تفعلون؟"، قالوا: هذا نوع من الاحترام نفعله مع الأمراء والأشخاص موضع التقدير، هذه سُنَّة، ومظهر أدبي معمول به بيننا، قال: هذا عمل يسبب لكم الألم في الدنيا، ويدفعكم للشقاء في الآخرة؛ فامتنعوا باستمرار عن ممارسة مثل هذه الأعمال التي تحقركم وتحط من شأنكم، هذا بالإضافة إلى أنه ما الفائدة التي تعود بها هذه الأعمال على أولئك الأشخاص" (٣٤٢).

ونتذكر هنا قوله تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا"(٣٤٣)؛ فالتواضع هو لين الجانب، والبعد عن الاغترار بالنفس مع الخلق، والخضوع للحق، وخفض الجناح، وهو أن لا يرى لنفسه مقامًا، ولا حالًا، ولا يرى فى الخلق شرًا منه.

أيضا نجد الكاتب في الحكاية رقم (١٨) والتي جاءت تحت عنوان "السوقي والعابر"، حيث يروي أن مالك اشتر كان يمر في سوق الكوفة، ومن ناحية أخرى كان هناك رجل سوقي يجلس في دكانه يضحك عليه ثم ألقى شيئًا من القمامة ناحيته؛ فلم يتلفت إليه، ولم يُعرْه أيَّ اهتمام وواصل السير بأقدام مطمئنة ومحكمة، وعندما ذهب بعيدًا، قال أحد أصحاب الرجل السوقي؛ هل تعلم من هذا العابر؟ إنه مالك اشتر قائد الجيش المعروف؛ فأسرع الرجل السوقي ليلتمس منه الصفح عن تقصيره؛ فتبعه إلى المسجد فرآه واقفًا يصلي؛ فانتظر حتى فرغ من صلاته، وقال: "أنا نفس ذلك الشخص الذي فعل الجهالة وتجرأ عليك، فقال مالك له: "ولكنني أقسم بالله أنني لم آت للمسجد إلا من أجلك لأنني فهمت أنك غافل جدًا وجاهل وضال تؤذى الناس بدون هدف؛ فشعر قلبي بالاحتراق؛ فجئت كي أدعو لك، وأطلب من الله أن يهديك إلى طريق الصلاح، وأنا ليس لدي ذلك القصد تجاهك كما ظننت أنت" (٣٤٤).

إن التواضع هو الكلمة الحسنة الهادفة، والإبتسامة الصادقة ، والخطوة المتزنة الثابتة، والمعاملة الإسلامية التي أوصى بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أيضًا هو لين الجانب للصغير والكبير، وهو خفض الجناح للمسئ والمقصر، قال تعالى حاثًا على مكارم الأخلاق ومحذرًا من الكبر: "وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (٣٤٥).

(٩) الزهد:

"الزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والزهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة"(٣٤٦).

قيل: إن أعلى مراتب القناعة الزهد، وقد أورد الله سبحانه وتعالى كثيرًا من الآيات في كتابه الكريم التي تدل على فضل الزهد وقلة الرغبة في ملذات الدنيا وشهواتها، قال تعالى: "اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ

وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" (٣٤٧)، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ"(٣٤٨)، وأيضًا قال تعالى: "فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ"(٣٤٩).

وهذا نبينا الكريم، صلى الله عليه وسلم، وهو القدوة الصالحة لأمته، يضرب لنا أروع الأمثلة في الزهد والترفع عن هذه الدنيا الرخيصة؛ فكانت تمر عليه الأشهر ولم توقد في بيته عليه الصلاة والسلام نارٌ، ونام على الحصير وأَثَّرَ ذلك في جنبه.

والزهد لباس الراغب في لقاء الله الطامع في جبينه، وظلال المتيقن بدناءة هذه الدنيا وخستها، وعيش المقر بفناءها وزوالها، وليس معنى الزهد أن نزهد في متاع الدنيا وملاذات، وندع متعها، ونقبل على الصلاة والصيام؛ فقد نهى الله على الذين انصرفوا عن الدنيا؛ فقال تعالى: "وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا"(٣٥٠).

إن الإسلام دعانا إلى أن نمزج بين الدنيا والآخرة مزجًا كريمًا، فليس الإسلام أن تكون الدنيا وحدها هي همنا وغايتنا، وليس من الإسلام أن نقبل على الآخرة فتضيع دنيانا.

وهنا ما يحاول الكاتب مرتضى مطهري إثباته من خلال الحكاية رقم (١٦)، والتي جاءت تحت عنوان "على وعاصم"، حيث يروي أن رجلًا إسمه "علاء بن زياد الحارثي" جاء إلى أمير المؤمنين علي رضى الله عنه يشكو إليه من أخيه عاصم؛ بأنه ترك الدنيا وارتدى ثوبًا قديمًا، وانزوى واعتكف وترك كل شئ وكل شخص؛ فأمر علي رضى الله عنه باحضاره؛ فقال له: "يا عدو نفسك، لقد استولى الشيطان على عقلك، لماذا لم تكن رحيمًا بزوجتك وأولادك؟، هل تتخيل

أن الله أحل لك نعم الدنيا الطاهرة وهو غير راض، لذلك تترك نصيبك منها؟ أنت أصغر عند الله من هذا"[٣٥١].

والكاتب يؤكد الأمر نفسه من خلال الحكاية رقم (١٥)، والتي جاءت تحت عنوان "الإمام الصادق وجماعة من المتصوفة"، حيث يروي أن "سفيان الثوري" رأى الإمام الصادق يرتدي ثيابًا بيضاء لطيفة جدًا فاعترض على ذلك، وأنها لا تليق بالإمام، وأن عليه التحلي بالزهد والتقوى وحفظ النفس بعيدًا عن الدنيا؛ ما كان من الإمام إلا أن قال : "أقول لك أن رسول الله كان في زمان ومجتمع يسيطر عليه الفقر والتقشف وضيق الرزق، وكان معظم الناس محرومين من امتلاك أبسط لوازم الحياة. فالوضع الخاص لحياة الرسول وصحابته مرتبط بالوضع العام لذلك العصر، ولكن إن كانت رسائل الحياة متوفرة في عصر أو عهد، وكانت شروط الاستفادة من الهبات الإلهية مهيأة؛ فأحق الناس للاستفادة من تلك النعم هم الأبرار والصالحين، وليس العابثين والفاسقين، المسلمين وليس الكافرين . فما هو الشيء الذي تعيبه عليَّ؟! أقسم بالله إنني كما تراني أستفيد من النعم والهبات الإلهية، ومنذ أن بلغت سن الرشد والبلوغ لا يمر عليَّ صباح ولا مساء إلا وأترقب فإن ظهر في مالى حق ما، أضعه في موضعه على الفور"[٣٥٢].

وهنا نتذكر قول الله تعالى: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[٣٥٣].

وفى الحكاية رقم (٢١)، والتي جاءت تحت عنوان "نصيحة زاهد" حيث يروي أن رجلًا من الزهاد والعباد وتاركي الدنيا، وقعت عيناه على "الإمام الباقر" وهو يشرف على مزارعه، فاستنكر عليه ذلك، لأنه يري أن العمل هو طلب الدنيا؛ وما عليه إلا العبادة، إلا أن الإمام أوضح له أن العمل عبادة؛ فقال له: " العمل هو عين الطاعة والعبادة لله، فأنت تتخيل أن العبادة منحصرة في الذكر والصلاة

والدعاء. فأنا لدي حياة ونفقات؛ فلو لم أعمل ولم أتعب، فيجب عليَّ أن أمد يد الحاجة لك ولأمثالك، فأنا أسعى في طلب الرزق الذي أحتاجه ولا أسرق من أحد، فيجب أن أخاف من مجئ الموت لو جاء على معصية أو ذنب ومخالف لأمر الله، وليس وأنا على هذه الحالة التي هي عين الطاعة لأمر الحق، هي وظيفتي كي لا أكون عبئًا على أكتاف الآخرين وأجمع رزقي بنفسي"(٣٥٤).

إن الإسلام قد حث الناس على العمل وحتم عليهم أن يكونوا ايجابيين في حياتهم، بل يعد العمل جهادًا في سبيل الله، ويعد الجهد الذى يبذله المسلم في سبيل عائلته من أفضل الطاعات والقربات.

والكاتب يؤكد الأمر نفسه من خلال الحكاية رقم (٥) والتي جاءت تحت عنوان "رفيق سفر الحج"، حيث يروي أن رجلًا عاد من الحج؛ فأخذ يحكى للإمام الصادق عن سفره، ويثنى على أحد رفقاء سفره كثيرًا لأنه كان مشغولًا دائمًا بالطاعة والعبادة فقط، إلا أن الإمام سأله: "إذا من الذي كان ينجز أعماله؟ ومن الحيوان الذى كان يرعاه؟ الرجل: "بالتأكيد بكل افتخار كانت هذه الأعمال لنا وهو كان مشغول فقط بأعماله المقدسة ولم يعمل بهذه الأعمال"، الإمام: بناء على كل هذا لقد كنتم جميعًا خيرًا منه"(٣٥٥).

إن السعى للعمل، أفضل أنواع العبادات والطاعات، وإن الإسلام يعد العمل أعظم أجرًا من الجهاد، وإلى ذلك يشير الحديث: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا"، وبهذه الدعوة الأصيلة التي تجمع بين العمل للدنيا والعمل للآخرة امتاز الإسلام عن بقية الأديان الداعية بعضها إلى القداسة والتجرد عن المادة، والداعية بعضها إلى الاقتصار على مطالب الجسد وإلغاء الروح.

أما عن هذه الرواية فقد قال فيها الشيخ الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث رقم (٨) : " لا أصل له مرفوعًا ، وإن اشتهر على الألسنة في

الأزمنة المتأخرة " وهذا معناه أنه ليس بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١٠) الكرم :

اصطلاحًا: "الإعطاء بالسهولة"[٣٥٦].

الكرم: "إن كان بمال فهو جود، وإن كان بكف ضرر مع القدرة فهو عفو، وإن كان ببذل النفس فهو شجاعة"[٣٥٧]

وتحت مسماه الجود والسخاء والإيثار والإنفاق وأبلغها الجود فمن بذل أكثر ماله فهو جواد، ومن أعطى البعض وأمسك البعض الآخر فهو سخي، والكرم من علامات البر، قوله تعالى: "لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ"[٣٥٨]، وقال تعالى: "تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"[٣٥٩]، والله سبحانه وتعالى الذي كرم الإنسان بتسخير ما في السماوات وما في الأرض لخدمته، وفضله على غيره من المخلوقات، قال تعالى: "۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"[٣٦٠].

والكاتب في الحكاية رقم (٣٤) والتي جاءت تحت عنوان " المتخلف عن القافلة " حيث يروي أن الرسول الكريم، وفقًا للعادة، كان يسير في آخر القافلة وراء الجميع، حتى إذا كان هناك عاجز أو ضعيف تخلف عن القافلة وبمفرده ويحتاج إلى المساعدة؛ فيقدم له المساعدة؛ فسمع من بعيد صوت أنين شاب، فذهب إليه وسأله: من أنت؛ فأجابه: أنا جابر... لقد بركت ناقتي أثناء الطريق، وبواسطة العصا أنهض الرسول الناقة، ثم وضع الركاب بيده؛ فركب جابر... وسارا مع بعضهما البعض في الطريق، وظل النبي يلاطفه طوال الطريق، وفي أثناء الطريق سأله: "كم ترك أبوك عبد الله من الأبناء؟؛ فقال: سبع بنات وولد واحد هو أنا، الرسول: "هل على أبيك دين، جابر: نعم، الرسول: إذًا عندما تعود

إلى المدينة سدد الدين، وأخبرني عندما يحين وقت قطف التمر.... وجاء وقت قطف التمر؛ فأخبر رسول الله وسدد الدين لأصحابه، وبقى لجابر وعائلته ما يكفيهم وأكثر"[٣٦١].

تلك الحكاية تضرب لنا مثلًا على كرم سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، ورفقه على المحتاجين، وإظهار اللين والرفق على المستضعفين، وكرم الفقير من أجل الكرم، وأبلغ الجود، وأعظم معاني السمو، وأطهر عبادات السماحة.

أما عن هذه الرواية ؛ فقد وردت في كتاب مسند للإمام أحمد بن حنبل حديث رقم (١٥٠١٣) وهي قصة لسيدنا جابر بن عبد الله وجَمَله ، ومساعدة النبي صلى الله عليه وسلم له و ملاطفته له في الطريق ، وإعانته في سدادِ دَيْنٍ تركه أبوه عبد الله . [٣٦٢]

والكاتب يؤكد الأمر نفسه من خلال الحكاية رقم (٩٨) والتي جاءت تحت عنوان "ضيفا علي"، حيث يروي أن رجلًا وابنه نزلا ضيفين على (عليّ رضى الله عنه) ؛ فأكرمهما واحترمهما وأجلسهما في صدر مجلسه؛ فلما حان وقت الطعام أحضروا الطعام وأكلا، وبعد الأكل جاء قنبر غلام علي المعروف، وقد أحضر منديلًا وطشتًا وإبريقًا من أجل غسيل الأيدي فأخذها عليٌّ من يد قنبر، ونهض كي يغسل يد الضيف، فتراجع ضيفه وقال: "أى شئ ممكن غير ذلك، أن أحك يداي وأنت تغسلها "؛ فقال عليّ: "أخوك، مثلك، لا يتميز عنك، ويريد أن يقوم على خدمتك، وفي المقابل سوف يعطيه الله الثواب، فلماذا تريد أن تمنع هذا الثواب؟"[٣٦٣]

فالكرم أحد أسباب سعادة العبد في دينه ودنياه متى ما تلمس حاجة الضعيف فقضاها، وسأل عن مطلب الفقير فأعطاه، وتحرى رغبات المحتاج فسددها، قال تعالى: "وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"[٣٦٤].

ويوضح مرتضى مطهري هذا الجانب من خلال بعض الحكايات؛ حيث يروي في الحكاية رقم (٤٠)، والتي هي تحت عنوان " فى ظلة بنى ساعده " أن الإمام الصادق انتهز ظلمة الليل وخلو الشوارع، وخرج من بيته ، قاصدًا "ظلة بنى ساعده"، وشاء القدر أن يشاهده "معلى بن خنيس" ؛ فتبعه ، وحمل معه الخبز لتوزيعه وهم نيام، "حمل الإمام الخبز على كتفه وسار الاثنان معًا، حتى بلغا ظلة بنى ساعده، التي كانت ملجأ للفقراء والضعفاء، وكانوا جميعهم نيامًا، ولم يكن هناك شخص واحد مستيقظ؛ فأخذ الإمام يدس الخبز رغيفًا رغيفًا ورغيفين رغيفين، تحت ثياب فرد فرد؛ فلم يبق رغيف واحد، ثم عاد"(٣٦٥).

فالكاتب هنا يسعى جاهدًا لإثبات أن الكرم أحد مقومات هذا الدين العظيم، وأقربه إلى الله حينما يكون خالصًا لوجه الله الكريم، لا يقصد منه المراء، ولا يراد منه السمعة، قال تعالى: "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا"(٣٦٦)، من يفعل الخير لا يعدم جوازيه، لا يذهب العرف بين الناس والناس.

(١١) الرفق واللين:

اللين اصطلاحًا: "ضد الخشونة، ويستعمل ذلك في الأجسام، ثم يستعار للخلق وغيره من المعان؛ فيقال: فلان لين، وفلان خشن، وكل واحد منهما يمدح به طورًا، ويندم به طورًا بحسب اختلاف المواقع"(٣٦٧).

وقد حث القرآن على خلق الرفق واللين، وهو خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" (٣٦٨).

فلولا هذا الرفق الذي اعتمده الرسول مع من أرسل إليهم لما تمكن من استقطاب الناس حول رسالته؛ فالناس يى حاجة إلى كنف رحيم، وإلى قلب رقيق يسعهم ولا يضيق بجهلهم، ويجدون عنده الرعاية والرفق واللين، وهكذا كان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"(٣٦٩).

وقد جاءت السنة النبوية بكثير من الأحاديث النبوية الواردة في اللين لفظًا ومعنى، منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتاكم أهل اليمن، هم ألين قلوبًا وأرق أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، رأس الكفر قبل المشرق" (٣٧٠).

ويدلل مرتضى مطهري من خلال إحدى الحكايات على هذا الأمر؛ وهي الحكاية رقم (٨٧)، والتي جاءت تحت عنوان "إفطار"، حيث يروي أن: "أنس بن مالك خدم لسنوات في منزل رسول الله....وذات ليلة وطبقًا للعادة جهز أنس بن مالك مقدارًا من اللبن أو شيئًا آخر من أجل إفطار الرسول الكريم، ولكن الرسول لم يأت عند وقت الإفطار. وانقضى جزء من الليل ولم يعد؛ فاطمئن أنس أن رسول الله أجاب دعوة بعض أصحابه له وأكل في أحد منازلهم،.... لم يمكث طويلًا حتى عاد الرسول الكريم إلى المنزل؛ فسأل أنس شخصًا كان برفقته: "أين أفطرتم الليلة؟؛ فقال: "لم نفطر حتى الآن".... فخجل أنس وندم على ما فعل، لأن الليل قد مضى ولا يمكنه تجهيز أي شيء؛ فانتظر أن يطلب منه الرسول الكريم الطعام؛ ليطلب منه المعذرة عما فعل، ولكن من تلك الناحية فإن الرسول الكريم أدرك من الشواهد والدلائل ما حدث، فلم ينطق باسم الطعام، وذهب إلى

سريره جوعانًا؛ فقال أنس: لم يتحدث رسول الله عن هذا الموضوع في تلك الليلة ولم يطرحه أبدًا أمامي" (٣٧١).

أما عن هذه الرواية فقد وردت في قصة أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم والإفطار بعد الصيام .

وهذا مثال من ضمن الأمثلة الراقية في سير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الدالة على عطفه ولينه في معاملة من حوله؛ فقد قال عنه تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (٣٧٢) .

وفى الحكاية رقم (٩٧) والتي جاءت تحت عنوان "نصراني عطشان" حيث يروي أن الإمام الصادق عليه السلام كان برفقة غلامه مصادف، وفي الطريق وجدوا رجلًا يبدو عليه أنه نصراني كان قد اتكأ على جذع شجرة، ولم يكن في وضع عادى؛ فسقوه حتى لا يموت من العطش، "فترجل مصادف عن الدابة وفقًا لأمر الإمام، وسقى ذلك الرجل، ولكن كان يبدو من هيئة وشكل وملابس ذلك الرجل أنه ليس مسلمًا، وأنه مسيحي....؛ فسأل مصادف الإمام: "هل إعطاء الصدقة يجوز للنصارى؟؛ فقال الإمام: "في الوضع الضرورى في مثل هذه الحالة، نعم" (٣٧٣).

وهذا هو خلق الإسلام يحمل قواعد أخلاقية متكاملة تقود إلى الفضائل في أحسن ما تكون عليه، وهذا ينبع من غاية رسالة الإسلام التي هي رحمة للعالمين.

والأمر نفسه في الحكاية رقم (٨) والتي جاءت تحت عنوان "المسلم والذمي" حيث يروي أن "ذات يوم تقابل شخصان خارج المدينة، أحدهما مسلم والآخر ذمي. فسأل كل منهما الآخر عن وجهته، ومن المعروف أن المسلمين يذهبون إلى الكوفة، أما ذلك الرجل الذمي فكان يقصد مكانًا آخر قريبا منه؛ فاتفقا على

أن يترافقا في الطريق، ويتحدثا مع بعضهما، حتى وصلا إلى طريق الكوفة..... فسأله الذمي لماذا إذًا تأخذ هذا الطريق؛ فأجابه المسلم: أعلم، ولكني أريد أن أشايعك قدرًا، فلقد قال نبينا: "أينما صاحب شخصان كل منهما الآخر في طريق، فعليه إظهار حقهما بعضهم البعض"، والآن أظهرت حقك عليَّ وأنا من أجل هذا الحق المعلق في رقبتي أريد أن أشايعك لعدة أقدام، وبالتأكيد بعد ذلك سوف أعود لطريقي.... ووصل تعجب واستحسان الرجل في هذه الأثناء إلى أقصى درجة، عندما علم أن رفيقه المسلم هذا هو "علي بن أبى طالب" رضى الله عنه، والخليفة آنذالك؛ فلم يمكث طويلًا حتى أسلم ودخل فى تعداد المؤمنين والفدائيين وأصحاب علي عليه السلام" (٣٧٤).

وهنا نتذكر قول الله تعالى: "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (٣٧٥)، إن رحمة الخلق ولين الجانب ومكارم الأخلاق، هي مفتاح في الدخول إلى عقول البشر وقلوبهم.

وعلى النقيض من ذلك ينتقل مرتضى مطهري ليتطرق إلى جانب آخر، وهو التشدد وأثره على النفس، فعلى المسلم اجتناب التشدد، وتيسير الأمور والأمر بالمعروف والرفق في الدعوة إلى الله وعدم الشدة؛ فيروي في إحدى حكاياته، وهي الحكاية رقم (٢٨)، والتي جاءت تحت عنوان "المسلم الجديد"، حيث تدور الحكاية حول "جاران كان أحدهما مسلمًا متشددًا والآخر نصرانيًا، وكان المسلم يصف الإسلام لجاره حتى أَحَبَّ الإسلامَ واعتنقه؛ فما كان من المسلم إلا أن طرق باب المسلم الجديد ليذهب إلى المسجد لأداة الصلاة، فذهب معه المسلم الجديد إلى المسجد، فبقى يصليان من قبل طلوع الفجر إلى صلاة العشاء، دون مراعاة مقدرة المسلم الجديد، حتى نفره في الدين بسبب تشدده، حيث يقول:" وفي الليلة الثانية أثناء وقت السحر سمع صوت الباب يقرع مرة أخرى، فسأل من

الطارق؛ فقال أنا فلان جارك، أسرع وتوضأ وارتد ثيابك حتى نذهب للمسجد معًا، فقال الآخر: أنا نفس ذلك الشخص الذي عدت من المسجد الليلة الماضية، أعفني من هذا الدين وابحث عن رجل عاطل، أكثر مني، ليس لديه أي عمل، فيستطيع أن يقضي وقته في المسجد، أما أنا فإنسان فقير وصاحب عيال، يجب أن أسعى وراء العمل وكسب الرزق. بعد أن نقل الإمام الصادق هذه الحكاية قال: بهذا الترتيب "ذلك الرجل عابد متشدد، كان قد أدخل مسكينًا إلى الإسلام وهو بنفسه أخرجه من الإسلام، لهذا عليكم دائمًا مراعاة هذه الحقيقة، وهي ألا تضيقوا على الناس؛ فللناس مقدرة وطاقة واستطاعة فراعوها، حتى تتمكنوا من تحبيب الناس في الدين وعدم تنفيرهم، ألا تعلمون أن أسلوب السياسة الأموية قام على القسوة والعنف والشدة، أما طريقنا وأسلوبنا فقائم على الرفق والألفة وحسن المعاشرة والورع" (٣٧٦).

فصفة الرفق واللين من الصفات الضرورية للمسلم، التي تعين الناس على الالتفاف حوله وتصديقهم والتلقي منه، والدعوة إلى الله، ورغم كونها الطريق الأمثل الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الإسلام، وحث أتباعه عليه، وأن التشدد يتنافى مع الدين، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا"(٣٧٧).

وهكذا أوصانا الإسلام على الرفق؛ فالرفق رأفة في الحياة وهو أمر مهم، كما أن "الرؤوف" هو اسم من أسماء الله الحسنى؛ لذا فوجب أن يشيع الرفق في المجتمع بين الكبير والصغير، القوى والضعيف، حتى عند معاملة الحيوان.

(١٢) الأمانة:

مطلب إسلامي حق، وثقيلة لا تقواها حتى الجبال، وصاحبها هو العف الزاهد النزيه، ومضيعها هو المنافق الجاحد اللئيم، قال تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا"(٣٧٨).

أيضًا عظم الله سبحانه وتعالى شأن الأمانة، وأمر بأدائها في قوله عز وجل: "۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا" (٣٧٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان" (٣٨٠).

ورسولنا، صلى الله عليه وسلم، هو الصادق الأمين؛ فبعد أن بزغ نور الحق، وعلمت قريش بما ينوي محمد أن يفعله من نشر لدينه الجديد عملت على عداوته أشد عداوة لم يثنهم على أن يجعلوا أموالهم وأحمالهم أمانة عنده، ولا غرابة في ذلك فلا يوجد من هو أمين، مثل محمد صلى الله عليه وسلم، وعند هجرته استخلف ابن عمه علي بن أبى طالب رضى الله عنه؛ ليسلم المشركين الودائع التي استحفظها عنده، ولقد أعطتنا الهجرة درسًا عظيمًا في التمسك بالأخلاق العالية في أحلك المواقف، ومع أعدى الأعداء، وهي أن المبادئ لا تتجزأ، وأن الالتزام بها ضرورى لأهل العقيدة، رغم كل الظروف؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم كان حريصًا على أداء الأمانات التي كانت مودعة لديه إلى أهلها.

ويوضح مرتضى مطهري هذا الجانب من خلال بعض الحكايات، حيث يروي في الحكاية رقم (٣٨)، والتي هي تحت عنوان "عقيل ضيف علي" أن: "عقيلًا أخو أمير المؤمنين، رضى الله عنه، نزل ضيفًا في منزل حضرته.....عقيل: "إذا يجب أن أسرع في بيان حاجتي، أنا مدين فعجل في سداد ديني، وساعد أخاك بأي مبلغ تريده، حتى أعود إلى منزلي وأخفف عنك، علي: كم دينك، عقيل: "مائة ألف درهم، علي: " آواه، مائة ألف درهم! مبلغ كبير متأسف يا أخي العزيز ليس لدي هذا المبلغ، كي أقرضه لك، ولكن اصبر حتى يحين موعد دفع الرواتب، وسوف أعطيك من نصيبي الشخصي"، عقيل:

"ماذا؟! أصبر حتى يحين موعد دفع الرواتب؟ بيت المال وخزانة الدولة بين يديك، وتقول لي: اصبر حتى يحين موعد دفع الرواتب، لتعطيني من نصيبك! أنت تستطيع أن تأخذ كل ما تريد من الخزانة وبيت المال، فلماذا تؤجلني إلى أن يحين موعد دفع الرواتب؟ ... علي: إنني متعجب من اقتراحك، خزانة الدولة بها أو ليس بها، ما علاقة هذا بي وبك؟! أنا وأنت فردان مثل أي فرد من أفراد المسلمين، الحقيقة أنك أخي ويجب عليَّ أن أقدم لك العون والمساعدة في حدود الإمكان من مالي الشخصي وليس من بيت مال المسلمين"..... علي: "لو سرقنا مال شخص واحد أفضل من أن نسرق مال مئات الآلاف من المسلمين، أي مال جميع المسلمين؛ فكيف يكون اختطاف مال شخص ما بسطوة السيف سرقة، ولا يمكن اختطاف مال عامة الناس سرقة؟ أنت تتخيل أن السرقة تنحصر في اعتداء شخص وأخذ ماله بدون وجه حق، بل إن أبشع أنواع السرقة هو ذلك النوع الذي تقترحه عليَّ الآن" (٣٨١).

فالأمانة أمرها عظيم، معانيها كثيرة وجليلة، يحملها جميع الناس علموا ذلك أم لم يعلموا، الإمام، القاضى، العالم، الطالب، الجندى، رب الأسرة....

وصدق الله العظيم: "۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا" (٣٨٢).

والكاتب يؤكد الأمر نفسه من خلال الحكاية رقم (٥٣)، والتي جاءت تحت عنوان "قميص الخليفة"، حيث يروي أن: "عمر بن عبد العزيز اعتلى ذات يوم المنبر في أيام خلافته، وخطب بالناس، وفي أثناء خطبته لاحظ الأشخاص الجالسين أسفل المنبر أنه يمسك بقميصه في يديه، ويحركه بين الحين والآخر؛ فتساءل الجميع: "لماذا يحرك الخليفة يده بقميصه أثناء الخطبة؟" وبعد انتهاء المجلس والاستفسار من الأمر، تبين أن الخليفة من أجل مراعاة بيت مال

المسلمين وتعويض الإسراف والتبذير في الأعمال الذي تسبب فيها سابقوه على بيت المال، ليس لديه سوى قميص واحد، وعندما يغسله لا يكون لديه آخر ليرتديه؛ فيرتدي المسكين القميص بصورة مستمرة، وهو الآن يحركه حتى يجف أسرع" (٣٨٣).

والكاتب يظهر لنا هنا حرص عمر بن عبد العزيز على مال المسلمين، وإقامة العدل، وتأدية الحقوق اللازم تأديتها بينهم، لنتذكر هنا قوله تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ"(٣٨٤).

ثم ينتقل بعد ذلك مرتضى مطهري ليوضح لنا جانبًا آخر من جوانب خلق الأمانة بأنها: حفظ سر، وإيفاء وعد، وإقامة عدل، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصدق حديث، حيث يروي في الحكاية رقم (١٠٠)، والتي جاءت تحت عنوان "ابن سيابه"، "أن عبد الله بن سيابه الكوفي، كان شابًا يافعًا عندما توفى أبوه... طرق شخص باب المزل، كان أحد أصدقاء أبيه؛ فقدم له العزاء، ثم سأله: "هل ترك أبوك ثروة؟"- لا ؛ فقال له: "خذ هذه الألف درهم، ولكن استمع، عليك أن تجعلها رأس مال لك، وتنفق من ربحها...وطبقًا لوصية أبيه فكر في التجارة.... ولم يمكث طويلًا حتى كبر عمله وتجارته.... فذهب عبد الله إلى ذلك الرجل، ووضع أمامه كيسًا به ألف درهم، وقال: "خذ نقودك" فتخيل الرجل في البداية أن مبلغ النقود كان قليلًا... فقال عبد الله: "لا، ليس قليلًا، بل كانت نقودًا كثيرة مليئة بالبركة، ولأنني لدى رأس مال من نفسي، فليس لدى حاجة لهذا المبلغ، وجئت لأشكرك على لطفك معي، وأرد لك نقودك، خاصة وأنني الآن عازم السفر للحج....وبعد أداء مراسم الحج، ذهب برفقة جمع من الناس إلى مجلس الإمام الصادق.... فقال له الإمام: "هل تحب أنصحك الآن؟!..... عليك بالصدق والأمانة، فالرجل الصادق والأمين شريك في مال الناس..."(٣٨٥).

وهنا نتذكر قوله عز وجل: "فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ" [٣٨٦]؛ فالصدق هو علامة لأهل الإصلاح، وحجة الأنبياء، والرسل للناس، وهو ملاذ من الشبهات، ومأوى من الريبة، وهو ركن الطمأنينة، وأحق الأركان وأعمدها، وأصل المروءات وأنبلها.

ويدلل مرتضى مطهري من خلال إحدى الحكايات على الكسب الحلال، وعدم استباحة حاجة الناس، وهى الحكاية رقم (٣٣)، والتي جاءت تحت عنوان "السوق السوداء"، وتدور أحداثها حول الإمام الصادق عندما فكر في أن يحسن دخله وذلك عن طريق التجارة؛ فأعطى ألف دينار لغلام له يدع مصادف"؛ فذهب مصادف واشترى بهذه النقود بضاعة ، والتحق بقافلة من التجار ، واتجه معهم إلى مصر؛ فلما وصلوا بالقرب من مصر، قابلو قافلة من التجار خارجة من مصر، فسألوهم عن الأوضاع، وعلموا أن البضاعة التي معهم شحيحة هناك؛ فاتفقوا مع بعضهم البعض على ألا يبيعوا بضاعتهم بربح أقل مائة بالمائة،. فأقاموا سوقًا سوداء، ولم يبيعوا شيئًا أقل من ضعف قيمته، وربح مصادف ألف دينار، فلما دخل على الإمام الصادق قص عليه القصة، فقال له الإمام: "سبحان الله، فعلتم مثل هذا العمل، وأقسمتم أن تقيموا سوقًا سوداء بين أناس مسلمين، وأقسمتم بألا تبيعوا إلا بصافي ربح مساوٍ لأصل رأس المال، ليست هذه تجارة وأنا لا أريد هذا الربح مطلقًا"، ثم أخذ الإمام أحد الكيسين....، ثم قال: "يا مصادف! إن مجادلة السيوف أهون من الكسب الحلال"[٣٨٧].

فالكسب الحلال أمانة تحميك من كل دنية، وتهديك محبة الناس على اختلاف آرائهم وأعمارهم، في ضيائها تؤسر الحقوق، وتتعطل المهن، ويغوص الناس في بحور الظن، ويتسكعون في ميادين الوهم، لا ثقة واضحة بينهم، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ

تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨)" (٣٨٨).

فالأمانة هي الصفة المميزة للمجتمع الإسلامي، بل هي أخص خصائص وسبب فلاحه في الدنيا حيث تصان حقوق الناس وتحفظ أموالهم، وسبب فلاحه في الآخرة، إذ جعل الله رعاية الأمانة وحفظها وأدائها ضمن الصفات الإيمانية التي تثمر الفلاح للمؤمنين والفوز بجنة الفردوس، قال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ" (٣٨٩)، وأيضًا أمرها عظيم عند الله؛ فإنه إذ استودع شيئًا حفظه، وإذ ائتمن على شئ رعاه حق الرعاية، حيث يقول: "فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" (٣٩٠).

(١٣) الحلم:

الحلم اصطلاحًا: وهو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة؛ فلا تكون شغبة، ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة"(٣٩١).

وهو كظمك الغيظ، وعفوك عن المخطئ، وصبرك على الإساءة، وهو سيد الأخلاق، وعلامة للصابرين المقسطين، وصفة محبوبة لرب العالمين، ولقد رغب الله تعالى في كظم الغيظ؛ فقال: "۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (٣٩٢)، ولقد حث الإسلام على التحلي بالصبر، قال تعالى: "وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"(٣٩٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"(٣٩٤).

والكاتب سعى جاهدًا إلى إظهار فضل الحلم وأهميته على سلوك المسلم؛ ففي الحكاية رقم (١٣)، والتي جاءت تحت عنوان "الرجل الذي طلب النصيحة"، حيث يروي أن: "رجلًا جاء من البادية إلى المدينة، وحضر إلى مجلس الرسول الكريم، وطلب من حضرته الموعظة والنصيحة؛ فقال الرسول الكريم: "لا تغضب"، ولم يقل أكثر من ذلك"(٣٩٥).

الحليم أكثر ما يكون سديدًا في رأيه، بطيئًا في غضبه، وجيهًا في كلمته ومشورته؛ فقال تعالى: " وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " (٣٩٦).

والكاتب يؤكد الأمر نفسه من خلال الحكاية رقم (٤١)، والتي جاءت تحت عنوان "سلام اليهود"، حيث يروي: "أن رجلًا يهوديًا مر على الرسول الكريم، وكانت زوجته عائشة جالسة معه؛ فقال أثناء المرور "السام عليكم" أى "الموت عليكم" بدلا من السلام عليكم، ولم يمض وقت طويل حتى مر آخر، وقال بدل من السلام "السام عليكم"... فغضبت عائشة بشدة وصاحت قائلة لهم: "الموت عليكم أنتم و....:؛ فقال الرسول الكريم: يا عائشة لا تسبي، إن الفحشاء لو تجسدت لكانت في أقبح وأسوء الصور، ولم يوضع الرفق والحلم على شيء، إلا جمله وزينه، ولم يرفع عن شيء إلا قبحه وشانه؛ فلماذا تتعصبين وتغضبين؟" (٣٩٧).

وهنا يؤكد الرسول الكريم أن الحلم أصل الرفعة والألفة، وهو طبع الكرماء، وعادة الأجواد، وترجمان الأوفياء، وهو ثباتك أمام من ينهرك، وثقتك بنفسك قبل من يستصغرك، وسلاحك لمن أراد أن يقتلك، قال تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (٣٩٨).

ثم ينتقل مطهري بعد ذلك ليتطرق إلى جانب آخر من الحلم وهو كظم الغيظ، وذلك من خلال الحكاية رقم (١٠)، والتي جاءت تحت عنوان " الإمام الباقر والرجل المسيحي "، حيث يروي أن "الإمام الباقر وهو محمد بن علي بن

الحسين... في صورة استهزاء وسخرية رد رجل مسيحي أصل كلمة الباقر إلى كلمة "بقر" أى بقرة؛ فرد الإمام دون أي انزعاج قائلًا بكل سماحة: "لا أنا لست بقرًا، أنا باقر"، فرد المسيحي: أنت ابن الطباخة، فرد الإمام: كان هذا عملها، وليس عارًا أو عيبًا؛ فرد المسيحي: أمك سوداء وفحشاء وسليطة اللسان؛ فرد الإمام: "لو أن ما نسبته لأمي هذا حقيقي، فليسامحها الله، ويغفر ذنوبها، وإن كان كذبًا فليغفر الله لك ذنبك بما قدمت من كذب وافتراء"(٣٩٩).

رؤية كل هذا الحلم من شخص كان قادرًا على إلحاق كل أنواع الأذى برجل ليس مسلمًا، كان كافيًا لإحداث ثورة داخل نفس الرجل المسيحي، واتجاهه ناحية الإسلام ليصبح مسلمًا بعد ذلك.

وهنا نتذكر قول رسول الله: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أعظم أجرًا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر"(٤٠٠).

والحلم عنوان الصفح والعفو، وهو تجاوزك عن أخيك، والتماسك له العذر، ودعائك له بالهداية والصلاح، وتفتيشك عن معايبك، وسؤالك لنفسك عن خطأك، وردها عن تكبرها، والحليم هو الذي يعشق الانتقام، ولا يحمل في قلبه الحقد والضغينة، ولا يأبه بهفوات الساقطين من الناس.

ثانيا الرذائل :

الرذيلة: "هي السيئة الخبيثة المذمومة، والفعل المنكر، والخلق الفاسد المتصف بالشر، والعمل الذي لا يتفق مع الواجبات الدينية والخلقية، والذي لا يتفق مع ما شرع الله أمرًا ونهيًا، وهي الاعتقاد الفاسد، والإدارة الفاسدة، وهي المعصية والذنب والخطيئة" (٤٠١)، الرذائل بمعنى آخر هي الأخلاق الذميمة عند الناس، وهي بلا شك النوع الآخر من الأخلاق، وذلك لأن كل مجتمع فيه أخلاق حميدة وغير حميدة

وقد سعى الكاتب مرتضى مطهري إلى مناقشة جملة من الرذائل؛ منها: آفات اللسان، آفات النفس، اتباع المنجمين، شرب الخمر، وذلك أملًا منه للزهد في الرذائل واجتنابها.

وسوف نتتناولها بالتفصيل.

(١) آفات اللسان :

الآفة: "عَرَضٌ مُفسِدٌ لما أصاب من شيء، والجمع آفات، ويقال: آفة العلم: النسيان" (٤٠٢).

وإذا دخلت الآفة على قوم قيل قد إفوا، ويقال فى اللغة قد إيفوا (٤٠٣).

لا شك في أن الله تعالى منح الإنسان نعمًا عظيمة، ومن أعظمها بعد الإسلام، نعمة النطق باللسان، وهذا اللسان سلاح ذو حدين؛ فإن استخدم في طاعة الله: كقراءة القرآن، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كان هذا هو المطلوب من كل مسلم، وكان هذا شكرًا لله على هذه النعمة، وإن استخدم في طاعة الشيطان، والكذب وقول الزور، وانتهاك أعراض المسلمين، وغير ذلك مما حرم الله ورسوله، كل هذا هو المحرم على كل مسلم فعله.

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)" (٤٠٤).

فعلى المسلم وجوب حفظ اللسان عن جميع الباطل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من حسنِ إسلامِ المرء تركُه ما لا يعنيه" (٤٠٥).

وفي اللسان آفتان عظيمتان:

أ- آفة الكلام بالباطل.

ب- آفة السكوت عن الحق.

أ. آفة الكلام بالباطل:

"المتكلم بالباطل شيطان ناطق، عاص لله، وأكثر البشر انحرافًا" (٤٠٦).

يقول الله تعالى: "۞ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا"(٤٠٧). وأيضًا قال تعالى: "وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ"(٤٠٨).

والكاتب في الحكاية رقم (٤٨)، والتي جاءت بعنوان "الصداقة التي قطعت"، يروي "ربما لم يخطر ببال شخص أن تقطع هذه الصداقة، وأن يبتعد هذان الصديقان المتلازمان عن بعضهما في يوم ما. فقد كان الناس يعرفون أحدهم باسم صديقه ورفيقه أكثر مما يعرفونه باسمه الحقيقي..... في ذلك اليوم كان كالعادة بصحبة الإمام الصادق، ودخلا سويًا إلى سوق الإسكافيين، وكان معه غلام أسود البشرة يسير خلفه، وفجأة في وسط السوق التفت وراءه، فلم يجد الغلام..... فقال له بكل غضب: "يا ابن فلانة، أين كنت؟"، فلما خرجت هذه الجملة من فمه، تعجب الإمام الصادق، ثم رفع يده عاليةً وصفعه بإحكام على جبهته، وقال: "سبحان الله! أتسب أمه؟ لقد نسبت إلى أمه عملًا فاحشًا؟!. إنني تخيلت أنك رجل تقي وورع، فعلمت الآن أنك ليس لديك تقوى ولا ورع"(٤٠٩).

المراد بهذا عدم انتهاك أعراض المسلمين، والنهي عن القول القبيح في المؤمنين، وكشف مساويهم وعيوبهم، وترك مخالفة سبيل المؤمنين، وعدم إدخال المشقة عليهم، والإضرار بهم.

قال تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (٤١٠).

ويؤكد الكاتب ذلك الأمر أيضًا من خلال الحكاية رقم (٥٠)، والتي تحمل اسم "سيف اللسان"، حيث يروي أن عليًا بن العباس المعروف بابن الرومي،

شاعر معروف بالهجاء، والمدح فى العصر العباسي... وكان على الدوام مغرورًا بفصاحته وقدرته على البيان وسيف لسانه، وكان قاسم بن عبيد الله يخاف بشدة من قبح لسان ابن الرومي.... ثم أمر قاسم في الخفاء بأن يضعوا السم لابن الرمي في الطعام، وبعد أن أكل ابن الرومي، فطن ذلك، وعلى الفور نهض من مكانه... فقال له القاسم: "إذًا بلغ سلامي لأبي وأمي" ، –ابن الرومي: "لن أسير من طريق جهنم"، ثم ذهب ابن الرومي إلى منزله، وخضع للعلاج، ولكن لم يأت العلاج بفائدة، وفي النهاية مات بسيف اللسان (٤١١).

ب. آفة السكوت عن الحق :

"الساكت عن الحق شيطان أخرس، عاص لله، مراء، مداهن، إذا لم يخف على نفسه القتل ونحوه" (٤١٢).

ففي الحكاية رقم (٨٠)، والتي تحمل عنوان " القرار المفاجئ "، يتناول لنا قصة صفوان "الجمال" ، أنه قد باع قافلة الجمال كلها مرة واحدة، وذلك بعد أن تعهد على حمل خيمة الخليفة هارون الرشيد في سفر الحج، ولم يبال بذلك الأمر، خصوصًا وبعد أن التقى بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حيث يروي أنه قال له: "كل شخص يحب بقاء الظالمين سوف يعد واحدًا منهم، ومن المعروف أن كل شخص من الظالمين سوف يدخل النار" (٤١٣).

وهنا دعوة من الكاتب إلى عدم السكوت عن الحق، وعدم مجاراة الظالمين.

والكاتب في الحكاية رقم (٤١)، والتي تحمل عنوان "سلام اليهودى"، يروي أن "رجلًا يهوديًا مر على الرسول الكريم، وكانت زوجته عائشة جالسة معه؛ فقال أثناء المرور "السام عليكم" أى الموت عليكم"، بدلا من السلام عليكم، ولم يمض وقت طويل حتى مر آخر، وقال مثل الآخر، فغضبت عائشة بشدة، وصاحت قائلة لهم: "الموت عليكم أنتم"؛ فقال الرسول: "يا عائشة لا تسبي، إن الفحشاء لو

تجسدت لكانت في أقبح وأسوء الصور. ولم يوضع الرفق والحلم على شيء إلا جمله وزينه، ولم يرفع عن شيء إلا قبحه وشانه؛ فلماذا تتعصبين وتغضبين؟" (٤١٤).

وهنا يعلمنا الرسول الكريم أن في اللسان آفتين عظيمتين، إن خلص من إحداهما لم يخلص من الأخرى، آفة الكلام، وآفة السكوت، وقد يكون كل منهما أعظم إثمًا من الأخرى؛ فينبغي على المسلم وجوب حفظ اللسان.

والكاتب أيضًا يؤكد لنا الأمر نفسه في الحكاية رقم (٢٧)، والتي جاءت تحت عنوان " رافعو الأثقال" حيث يروي أنه: "كان هناك مجموعة من شباب المسلمين مشغولين بالتنافس والتسابق في رفع الأثقال، وكان هناك حجر كبير يقاس به مدى قوة ورجولة الشباب، حيث كان كل شخص يحاول أن يحركه من مكانه قدر المستطاع، وفي هذه الأثناء جاء الرسول الكريم، وسأل: ماذا تفعلون؟ فرد الجمع: " ننظم مسابقة، لنعلم أي منا الأقوى والأشد"؛..... فقال الرسول الكريم: "إن الأقوى والأشد بينكم، ذلك الشخص الذي لو أعجبه شيئًا، وأصبح مفتونًا به لن يحيده ذلك الشيء عن الحق والإنسانية، ولم يوقع به في الخطيئة، وإذا كان غاضبًا أو متعصبًا، حفظ سخطه على نفسه، ولم يقل إلا الحق، ولم ينطق بكلمة واحدة كذب أو بسباب" (٤١٥).

وهنا تأكيد على وجوب حفظ اللسان، فينبغي للمسلم أن يحفظ ألفاظه بأن لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة.

ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم والزنا والسرقة وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات، ويصعب عليه التحرز من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالًا، ينزل بالكلمة الواحدة منها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب، وكم نرى رجلًا متورعًا عن الفواحش، ولسانه ينهش

في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي، فعلى المسلم العاقل أن يحفظ لسانه، وأن يراعي ما حرمه الله ورسوله.

(٢) آفات النفس :

النفس بمعنى الروح، يقال: "خرجت نفس فلان أي روحه"(٤١٦).

قال تعالى: "أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ" (٤١٧)، وقوله: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" (٤١٨)، وقوله: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا" (٤١٩).

"النفس هي جوهر الإنسان، ومحرك أوجه نشاطه المختلفة: إدراكية أو حركية أو فكرية أو انفعالية أو أخلاقية، سواء أكان ذلك على مستوى الواقع أم مستوى الفهم. والنفس هي الجزء المقابل للبدن في تفاعلهما وتبادلهما التأثير المستمر والتأثر، مكونين معًا وحدة متميزة نطلق عليها لفظ (شخصية) تميز الفرد عن غيره من الناس، وتؤدي به إلى توافقه الخاص في حياته"(٤٢٠).

والنفس الإنسانية كما نعيها ونفهمها هي جسد وروح، عقل وقلب، سوية بحكم الطبيعة والفطرة، إنها عالم ضخم انطوى فيه العالم الأكبر، وهي بما أودع الله فيها من الغرائز والطبائع والفطرة، والسمات والصفات، والخصائص الإنسانية الفريدة، تعد نبع طاقات الإنسان الجبارة، ومنبع استعداداته وقدراته المختلفة، سواء الفطرية الراسخة منها في الأعماق أو المكتسبة المتعلمة بفعل التجربة والمراس، وعمليتى التربية والتعليم، ومما ينبثق عادة من عملية التنشئة الاجتماعية من تبني أعراف، وعادات وتقاليد وقيم وأحكام وموازين ومعايير.

إن الإسلام دين هداية للناس؛ فهو يتعامل بالدرجة الأولى مع النفوس البشرية، ويكشف للإنسان عن بعض أسرار نفسه وخصائصها وصفاتها المحمودة والمذمومة.

والنفس الإنسانية بالمعنى القرآني تحمل قوى الخير والشر لكن الإنسان إلى الخير أميل؛ فيمكن أن يتبع الإنسان الخير والحق والرشد، كما يمكن أن يقع في الباطل والغواية والإفساد.

قال الله تعالى: " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)"(٤٢١)، وقوله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ" (٤٢٢)، وقوله تعالى: "وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ"(٤٢٣).

تخلق النفس الإنسانية سوية على الفطرة وملهمة من الله سبحانه وتعالى، ثم تطرأ عليها وساوس الشيطان؛ فتتحول من السواء الذي خلقت عليه، وتأمر صاحبها بالسوء.

لقد سعى الكاتب إلى إبراز آفات النفس، التي تظهر على الشخصية؛ فيختل سلوكها، وتنحرف بعيدًا عن المنهج الذي وصفه الله سبحانه وتعالى، ومن أهم تلك الآفات: آفة الاستكبار، آفة الهوى، آفة الغرور.

(أ) آفة الاستكبار :

الاستكبار في اللغة: "هو إظهار العظمة، والتجبر، والتعاظم، والمتكبرون يرون أنهم أفضل الخلق، وأن ليس من الحق ما ليس لغيرهم، وهذه الصفة لا تكون إلا خاصة لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لأحد مثله، وذلك الذي يستحق أن يقال له المتكبر، وليس لأحد أن يتكبر، لأن الناس في الحقوق سواء؛ فليس لأحد ما ليس لغيره"(٤٢٤).

وقد ورد التحذير من الكبر في مواضع كثيرة من الآيات القرآنية؛ قال تعالى: "سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ" (٤٢٥)، وقال تعالى: "إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ"(٤٢٦)، وأيضا قوله تعالى: "قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ"(٤٢٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر؛ فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس"[٤٢٨].

الكاتب في الحكاية رقم (٢٠)، والتي جاءت تحت عنوان "ابن سينا وابن مسكويه": يروي أن أبا علي بن سينا قبل أن يبلغ العشرين من عمره، كان قد ألم بعلوم عصره، ولذلك فقد حاز على المراتب العليا في علوم الفلسفة والطبيعة والرياضيات، وذات يوم حضر "ابن مسكويه" العالم المعروف مجلس درس "أبو علي" فبكل غرور ألقى "جوزة" أمام "ابن مسكويه"، وقال: "عليك أن تعين مساحة سطح هذه؛ فترك "ابن مسكويه" أمام "ابن سينا" أجزاء من كتاب " تطهير الأخلاق"، ثم قال: "اصلح أخلاقك أولًا كي أعين أنا مساحة سطح هذه الجوزة؛ فأنت أحوج إلى إصلاح أخلاقك من تعيين مساحة سطح هذه الجوزة"[٤٢٩] ، نجد الكاتب هنا يصف لنا آفة التكبر بالعلم؛ فلا يتكبر إلا إذا آنس من نفسه علمًا وافرًا؛ فيرى نفسه أكثر علمًا، وأن الآخرين جهلة لا قيمة لهم، لكن رد "ابن مسكويه" كان درسًا أخلاقيًا لأهمية إصلاح الأخلاق، وذلك بتخويف النفس من الاستجابة لدواعي الكبر، وبيان دقيق لحقيقة التعالي المذموم، وهو فيما يستقر في القلب من احتقار للآخرين، ومن الواضح أن الاستكبار من الأمراض الأخلاقية الخطيرة والشائعة، وهو مهلكة؛ فالمتكبر يصرفه الله تعالى عن تدبر آياته، قال تعالى: " سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ "[٤٣٠]، فالله يصرف عنهم العزة والكرامة، وذلك بإنزال الذل بهم.

أيضًا في الحكاية رقم (١٠٨)، والتي جاءت تحت عنوان "في مخيم رستم" وهي حكاية تدور حول تكبر وغرور رستم فرخ زاد عندماجاء بجيش كثيف وعتاد كامل إلى القادسية من أجل ردع المسلمين الذين كانوا قد أنزلوا الهزيمة بالإيرانيين من قبل، عندما أرسل إليهم رسول المسلمين "سعد بن أبي وقاص"

حتى يعرض عليهم دين الله؛ فإن قبلوا، يحيون حياة سعيدة وطيبة في ظلال هذا الدين، وإن رفضوا حاربهم، لكن رستم تردد في اتخاذ قراره وبالتشاور مع القادة استجاب لهم فهزم وقتل، حيث يروي أن: "بعد هذا الكلام تأثر رستم، وتشاور مع قادة جيشه، لكنهم لم يتقبلوا كلامه؛ فلقد كان لديهم قدر كبير من الغرور جعلهم لا يدركوا الحقائق الواضحة، وبعد سلسلة من المناقشات الأخرى مع رسل المسلمين والتشاور مع قادة جيشه، لم يجد طريقًا للحل؛ فاستعد للحرب، وهكذا هزم هزيمة ساحقة، قل أن تجد مثلها في التاريخ، وفقد حياته أيضًا، بسبب تأثره بالآخرين"(٤٣١). وهنا نجد الكاتب يحاول أن يصف آفة التردد والغفلة التي كان عليها رستم، وكونه ظلومًا جهولًا لما غلب عليه من القوة الغضبية الداعية للظلم، ويتبين أن النقص في النفس البشرية إنما ينشأ عن الغفلة، كما تنشأ الغفلة من جبلة في النفس، لذلك فإن الغفلة آفة ونقص، أيضًا يصف غرور قادة الجيش والتكبر بالقوة وشدة البطش وكثرة الأتباع والأنصار، وعدم تقدير العاقبة، والإفساد في الأرض مع رفض النصيحة، والاستكناف عن الحق، قال تعالى: " وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)" (٤٣٢).

(ب) آفة الهوى:

الهوى اصطلاحًا: شعور في النفس يميل بها إلى ما تحب من مطالب وحاجات أو متع ولذات وشهوات أو عواطف وانفعالات، وقد يكون ما تهواه شرًا لها أو أذى أو ضررًا، قال تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ"(٤٣٣)، أي ما تهواه وترغب فيه قوى النفس الشهوية والغضبية مما يخالف الحق والنفع الكامل، وشاع الهوى فى المرغوب الذميم" (٤٣٤)، وقال تعالى عن المشركين: "إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ" (٤٣٥).

فالمراد باتباع الهوى السير وراء ما تهوى النفس وتشتهي، أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل، أو رجوع إلى شرع أو تقدير لعاقبة [٤٣٦].

أي قوله تعالى: "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ" [٤٣٧]، أي إن الهوى إله يعبد من دون الله.

والكاتب يؤكد هذا الأمر من خلال الحكاية رقم (٢٩)، والتي جاءت تحت عنوان "مائدة الخليفة"وهي حكاية تدور حول الفقيه المعروف شريك بن عبد الله نخعي، كان معروفًا بالعلم والتقوى، وكان لدى الخليفة العباسي المهدي بن المنصور رغبة في أن يسند إليه منصب "القضاء"، وأن يكون المعلم الخاص بأبنائه حتى يعلمهم علم الحديث، ولكن شريك بن عبد الله كان يرفض، كي يبعد نفسه عن شبهة الظلم، وكان قنوعًا بحياة الحرية والفقر، وذات يوم استدعاه الخليفة ليجلس على رأس المائدة؛ فأكل بشهية مفتوحة، ولم يمض وقت طويل حتى تولى شريك تعليم أبناء الخليفة، وقبل أيضًا منصب "القضاء"،يقول: "وذات يوم تقابل مع موظف بيت المال، فقال له الموظف: أنت الذي لم تبع القمح لنا، من أين جئت بهذا القدر من الوقاحة؟؛ فقال: "لقد بعت شيئًا أفضل من القمح لكم، لقد بعت ديني" [٤٣٨].

وهنا يتضح لنا أن اتباع الهوى يلقي بصاحبه إلى الضلال، وذلك أن المتبع لهواه صار عبدًا لشهواته؛ فاتباع الهوى مع إلغاء النظر ومراجعته في النجاة يلقي بصاحبه إلى كثير من أحوال الضرر بدون تحديد؛ فلا جرم أن يكون هذا الاتباع المفارق لجنس الهوى أشد الضلال؛ فصاحبه أشد الضالين، أيضًا الابتداع في دين الله تعالى؛ فصاحب الهوى يميل إلى إثبات ذاته ووجوده، وهو لا يرضى بمنهج الله تعالى؛ فيتبع منهاجًا يوافق هواه وشهواته، وهو ضلال، وكل ضلال فى النار.

(ج) آفة الغرور:

الغرور هو: "سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه بالطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان؛ فمن اعتقد أنه على خير؛ إما في العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور، وهو من أسوأ الصفات النفسية؛ لأنه الباعث الحقيقي للمساوئ الأخلاقية، كحب الدنيا وطول الأمل والظلم والفسق والعصيان" (٤٣٩)، وأصل الغرور تزيين الخطأ بما يوهم الصواب، وقيل: الغرور بالله أن الإنسان يعمل بالمعاصي ثم يتمنى على الله المغفرة(٤٤٠).

قال تعالى: "وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ" (٤٤١)، وقال تعالى: "وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" (٤٤٢).

الغرور أحد المفاسد الأخلاقية التي يبتلى بها المؤمن، والكاتب في الحكاية رقم (١٧)، والتي جاءت تحت عنوان "الفقير والثري"، يوضح لنا أن التعالي على الآخرين غرور قاتل وآفة مهلكة؛ فالنفس إذا تغلغل فيها حب الدنيا والتعلق بشهواتها؛ أهلكت صاحبها، حيث يروي أن: "الرسول صلى الله عليه وسلم كان جالسًا في مجلسه، وقد كون أصحابه حول حضرته حلقة، في هذه الأثناء دخل أحد المسلمين، كان رجلًا فقيرًا؛ فوجد مكانًا خاليًا بجوار رجل ثري؛ فجمع أطراف ثوبه وتنحى جانبًا، وكان الرسول يراقب سلوكه؛ فالتفت إليه، وقال له: "– هل تخاف أن يصيبك شيء من فقره؟ –لا يا رسول الله ، – هل تخاف أن يذهب إليه شيء من ثروتك؟، – لا يا رسول الله، أعترف بأنني ارتكبت ذنبًا وفعلت خطأ وأنا مستعد الآن ردًا لهذا الخطأ وكفارة لهذا الذنب أن أعطي نصف ما أملك إلى هذا الأخ المسلم الذي ارتكبت خطأ في حقه؛ فأجابه الرجل المهلهل الثياب: ولكنني لست مستعدًا للقبول... لأنني أخاف أن يصبني الغرور يومًا وأنا أفعل مع أخ مسلم سلوك مثل الذى فعله معي هذا الشخص اليوم" (٤٤٣).

فالعبد ينخدع بما آتاه الله تعالى من حطام الدنيا الفاني؛ فيتعالى على الناس ويتكبر، ثم يتكبر على ربه وخالقه ومولاه؛ فلا يخضع له ولا يقوم بواجب العبودية بل يسير وراء شهواته ونزواته غير عابئ بنظر الله إليه، غير مكترث بالناس من حوله؛ فقد زينت له نفسه، وبررت له الأخطاء، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧)" [٤٤٤].

كما وجه الله تعالى عباده إلى معرفة قدر النفس والتزام حدودها وعدم الاغترار بها؛ فالنفس إذا تغلغل فيها حب الدنيا أدى ذلك إلى تشوقها للمدح والثناء وازداد إعجاب صاحبها بها ورضاه عنها، وهذا غرور قاتل وآفة مهلكة.

إن القرآن الكريم هو الشفاء التام من جميع الأدواء النفسية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة؛ فما من مرض من أمراض الأبدان أو النفوس الإنسانية، إلا في القرآن شفاء منه، فيه الهداية والتوجيه والإرشاد والحكمة والموعظة الحسنة والصلاح والإصلاح للنفس البشرية.

أما عن هذه الرواية فهي مُخْتَلَقَة لا أصل لها في كتب السنة

(٣) اتباع المنجمين:

التنجيم اصطلاحًا: "هو علم تخميني الغرض منه الاستدلال من أشكال النجوم والكواكب بقياس بعضها إلى بعض وبقياسها إلى درج البروج، وبقياس جملة ذلك إلى الأرض على ما يكون من أحوال وأدوار العالم والملك والمالك والمواليد والتحاويل والتساير والاختيارات والمسائل" [٤٤٥]. أيضًا هو: "الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى والقوابل الأرضية كما يزعمون"[٤٤٦]. بمعنى أنه التنبؤ بالمستقبل والتكهن بما سيقع من أحداث .

وبما أن الإنسان كان ولا زال مهتمًا أشد الاهتمام بمستقبله، إذ يأمل أملًا كبيرًا في تحقيق أحلام يتمناها، ويقلق قلقًا شديدًا من وقوع أحداث يخشاها، ولهذا

فيحاول البعض جاهدًا الاطلاع على ذلك المجهول الذي ينتظره شوقًا لما قد تحقق فيه من آمال وخوفًا مما قد تسوء فيه من أحوال.

قال تعالى: " عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ (٢٧)"؛ فقد صرح سبحانه وتعالى بأن الغيب لا يعلمه إلا هو" [٤٤٧] .

ويدلل مرتضى مطهري من خلال الحكاية رقم (٨٩)، والتي جاءت تحت عنوان "أوضاع الكواكب" على هذا الأمر؛ حيث يروي أن: "عبد الملك بن أعين، كان من رواة الأحاديث، إلا أنه كان لديه اعتقاد راسخ بأحكام النجوم وتأثير أوضاع الكواكب، وكان قد جمع كتبًا كثيرة فى هذا الباب، وكان يرجع إليها كلما أراد أن يتخذ قرارًا أو ينجز أمرًا، فكان يبحث في كتب النجوم أولًا، ثم يقوم بأداء عملية حسابية كي يروي ما تحكم به أوضاع الكواكب، وتدريجيًا اعتاد هذا الأمر مما أوجد بداخله نوعًا من الوسواس، بشكل جعله كان يرجع إلى النجوم في أعماله؛ فشعر أن هذا الأمر قد أفسد عليه حياته، وأصبح وسواسه يزداد يومًا بعد يوم..... وذات يوم عرض هذا الرجل حاله على الإمام الصادق، فقال: "إنني قد ابتليت بهذا العلم، ويدي وقدمي مقيدتان ولا أستطيع أن أعرض عنه"؛ فقال الإمام الصادق متعجبًا: "هل تعتقد بهذه الأشياء وتعمل بها؟ –"نعم يا ابن رسول الله" ، –إني آمرك أن اذهب واحرق جميع تلك الكتب"[٤٤٨].

إن تكذيب المنجمين من الأمور الواجبة شرعًا، وهذا أيضًا ما دلل عليه الكاتب من خلال الحكاية رقم (٩٠)، والتي جاءت تحت عنوان "المنجم"، وهي حكاية منقولة عن أمير المؤمنين علي رضى الله عنه عندما عزم على السير إلى تأديب الخوارج، وقال له أحد المنجمين: يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت عليك ألا تظفر بمرادك عن طريق علم النجوم؛ فقال له علي رضى الله عنه: "أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي سار فيها صرف عنه السوء، وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟ فمن صدق بهذا فقد

كذب القرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه، وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع، وأمن الضر. ثم توجه للناس قائلا: " أيها الناس، إياكم أن تسيروا وراء هذه الأشياء، فإنها تؤدي للتكهن وادعاء علم الغيب، والكاهن مثل الساحر، والساحر مثل الكافر.... وعلى الفور أمر بالتحرك تجاه العدو؛ فلم يكن هناك جهاد أيسر من ذلك الجهاد، وكان النصر والتوفيق حليف علي عليه السلام " (٤٤٩).

وقد أوضح علي رضى الله عنه، الآثار الوخيمة التي تترتب على التصديق بالمنجمين؛ وأهمها:

أولا- تكذيب القرآن الكريم الذي طالما أكد ربط الأحداث بأسبابها، وترتب النتائج على مقدماتها، سواء أكانت طبيعية أم اجتماعية، ومنها قوله تعالى: "وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ(٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠)" (٤٥٠)، وهذا المبدأ إلهي كوني، وهو من السنن غير القابلة للتبديل أو التغيير، وقال تعالى: "سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلً" (٤٥١)، فالذي يسعى وبكل جد وتوكل على الله تعالى؛ فإنه يحصد نتيجة سعيه مهما كانت حركة النجوم، لأن النجاح نتيجة السعي الجاد والتوكل.

ثانياً- الاستغناء عن الاستعانة بالله تعالى في نيل المحبوب ودفع المكروه؛ فالذي يربط حركاته وسكناته لتحقيق ما يسره وتجنب ما يضره بحركة النجوم وسكون الكواكب سيهجر التوكل على الله تعالى وسيفسد قلبه تدريجيًا شعر بذلك أو لم يشعر؛ في حين أن من أهم أسباب النجاح بعد العمل والاجتهاد والعزم هو التوكل عليه تعالى، قال تعالى: "فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّه" (٤٥٢).

ثالثاً- يترتب على التصديق بالمنجمين الشعور بالامتنان لهم، وأن سبب الهداية والخير دون الله تبارك وتعالى، والعقل قبل الشر يقر بأن الله تعالى هو الأولى بالشكر بل له الشكر المطلق لأنه مصدر النعم، ومنبع إستمرارها.

رابعاً- التصديق بالمنجمين يدعو إلى الكفر، لأن حركات النجوم تدعو إلى الكهانة وما يترتب عليها من الإخبار رجمًا بالغيب، ولهذا فالمنجم كالكاهن في أباطيله وأكاذيبه؛ لأنه يدعي علم الغيب، وهذا العلم لله وحده، والكاهن كالساحر في شعوذته وشيطنته، والساحر كالكافر....

إذن فالشريعة الإسلامية لا تجيز التصديق بالمنجمين، وعليه كانت مقولة: "كذب المنجمون وإن صدقوا أو صدفوا".

(٤) شرب الخمر:

إن الله تعالى قد كرم الإنسان وفضله على كثير ممن خلق تفضيلًا، وأنعم عليه بنعمة عظيمة ألا وهي نعمة العقل، وقد جعل الله تعالى من لا عقل له من الخلائق غير مكلف شرعًا مهما كان سليم البدن، وذلك لأن العقل هو مناط التكليف، وقد أمرنا الله عز وجل بالحفاظ على تلك النعمة العظيمة وعدم المساس بها بأي شيء قد يؤثر عليها؛ ولذلك حرم الله تعالى في الإسلام شرب الخمر أو تعاطي المخدرات أو ماشابه ذلك من مواد قد تغيب العقل.

وكان الخمر مباحًا في بداية الإسلام، فكان تحريمه على مراحل، قال تعالى: "وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا" (٤٥٣)، ثم أنزل ما ينفر منه ، قال تعالى: "۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا" (٤٥٤)؛ فترك بعض الصحابة الخمر لكون إثمها كبيرًا، وبعضهم لم يتركها وأخذوا منفعتها وتركوا إثمها، ثم أنزلت آية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ" (٤٥٥)، تركها البعض كونها تشغل

عن الصلاة، وشربها آخرون فى غير أوقات الصلاة؛ فأصبح شربها حرامًا، حتى نزلت الآية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (٤٥٦). فبين تعالى أولًا عظم إثمها وأنه أكبر من نفعها، ثم نهى عن قربان الصلاة في حال السكر، ثم جاء تحريمها كليًا.

ويدلل مرتضى مطهري من خلال إحدى الحكايات على تحريم الخمر، وأنها من الكبائر، وذلك من خلال الحكاية رقم (٦٢)، والتي جاءت تحت عنوان "الخمر على المائدة"، حيث يروي أن: "الإمام الصادق كان في العراق؛ فدعى لوليمة ضخمة حضر إليها الأعيان والأشراف وجميع رجال الدولة؛ فعندما جهزت المائدة وجلس المدعوون وأخذوا يأكلون، طلب أحد المدعوين ماءً ليشرب؛ فيجيئ له بقدح من الخمر؛ فلما صار القدح في يده، نهض الإمام على الفور من على المائدة ولم يتم طعامه ثم خرج؛ فطلبوا منه أن يعود مرة أخرى فعاد، وقال إن رسول الله قال: "لعنة الله على كل من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر" (٤٥٧)، وهنا نتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومتباعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه"(٤٥٨).

والحكاية رقم (٥٢)، والتي جاءت تحت عنوان "منع شارب الخمر" تدور أحداثها حول الشقراني، وهو مولى رسول الله، كان يبحث عن شخص للحصول على نصيبه من بيت المال، إذ به رأى الإمام الصادق؛ فذكر له طلبه؛ فذهب الإمام وأحضر نصيبه وأعطاه له، على الرغم من علمه أنه شارب خمر، حيث يروي أن الإمام الصادق قال له: "العمل الحسن من كل شخص هو حسن، ولكن منك بسبب انتسابك إلينا، حيث إنهم يعلمون علاقتك بأهل بيت الرسالة، وهو أطيب وأحسن، والعمل السيئ من كل شخص هو سيئ، ولكن منك بسبب نسبك

هو أسوء وأقبح... فلما سمع الشقراني هذه الجملة علم أن الإمام قد عرف سره، أي إنه شارب للخمر "[٤٥٩].

والخمر سبب لضياع العقل، وهو أهم شئ في الإنسان، كما أنه سبب لضياع ماله وذهاب صحته إن الإسلام يوصي ويحث المسلمين على الحفاظ على النفس؛ فقال تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا"[٤٦٠].

نجد أن الكاتب حاول أن يشير إلى أن شرب الخمر إحدى الكبائر، يجب على المسلم أن يبتعد عنها ويتجنبها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من شرب الخمر فى الدنيا، ثم لم يتب منها حُرمها في الآخرة" [٤٦١].

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

لقد توصلتُ من خلال البحث إلى بعض النتائج ، والتي كان من أهمها :

١- نجد رؤية تربوية جادة لمصلح ومفكر وعالم ، حمل هم قضايا المجتمع الإسلامي في فكره ، وفي قلبه ، وحاول معالجة التربية بما يوافق النص القرآني ، والسنة المؤكدة محاولًا تولية أفهام الناس بما يخدم الواقع المُعاش ، وليس الخيال الافتراضي المتناقض للواقع .

٢- لقد استخدم الكاتب مرتضى مطهري أسلوب القصة ، وهو أسلوب له وقع كبير في النفس الإنسانية ، وما لها من تأثير فعّال على القارئ .

٣- سعى الكاتب مرتضى مطهري إلى غرس معاني التصور الإسلامي لإعادة بناء شخصية المسلم ، فلابد من استعادة وإعمال المفاهيم الإسلامية ليترعرع عليها أبناء الإسلام وتصير مألوفة ، والتي تهدف إلى تكوين شخصية ذات رسالة علمية .

٤- يرى الكاتب أن للتربية وظيفة بالغة الأهمية في حياة جميع المجتمعات وكافة الأمم ؛ فهي عماد تطورها ورقيها ، وهي المعنية بتنمية شخصية الفرد على نحو يمكّنه من النمو المتوازن المتكامل مع ذاته ، وتعينه على التكيف الإيجابي مع مجتمعه ليساهم بدور فعال في بناء المجتمع .

٥- يرى الكاتب أن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة ؛ فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات ، ومتى فقدت الأخلاق التي هي

الوسيط لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان ، تفكك أفراد المجتمع ، وتسارعوا ، ثم أدى بهم إلي الانهيار ثم الدمار .

٦- يرى الكاتب أن الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى ؛ فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية ، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة .

٧- لقد وضع الكاتب القواعد والأسس للتربية على ضوء المنهج الإسلامي ؛ فالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المصدران الرئيسان الذي اعتمد عليه الكاتب مطهري في كتابه ، سواء من ناحية المادة العلمية ، والموضوعات التي يدعو إليها ، أو من ناحية الأساليب التي استخدمها في طريقة عرضه ونقله للناس ، ترغيبًا فيه ، أو ترهيبًا منه ، أو اقناعًا به .

٨- يرى مرتضى مطهري أن التربية الإسلامية هي المنهج الذي يحقق التطبيق الفعلي للتشريع الإسلامي ، لأن الإسلام ليس جانبًا علميًا معرفيًا فقط ، بل يهدف إلى التطبيق العملي ؛ فالعلم وسيلة لتحقيق الجانب التطبيقي الصحيح ، الذي يرسم للإنسان سبيل الهدى الذي جاء به جميع الأنبياء وآخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

٩- يرى مرتضى مطهري أن التربية الإسلامية تعيد الإنسان إلى جادة الطريق ، وتعرفه بأن الله تعالى هو مربي الناس أجمعين .

١٠- يرى مرتضى مطهري أن التربية الأخلاقية هي روح التربية الإسلامية ، كما يتضح ذلك من مصادر التربية الإسلامية الرئيسة: الكتاب والسنة .

١١- يرى مرتضى مطهري أن الأخلاق هي المؤشر على استمرار أمة ما أو انهيارها ؛ فالأمة التي تنهار أخلاقها توشك أن ينهار كيانها .

١٢- يرى مرتضى مطهري شمول القيم الأخلاقية للسلوك البشري بعلاقاته المختلفة ؛ بما يحقق التقويم الصحيح ، والتقدم الفعال في الحياة .

١٣- يرى مرتضى مطهري أن الأخلاق تبث الإيجابية في المجتمع ، وتفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شاملًا أسسه وقواعده دون تنفير للناس ، أو تغيير للشريعة وتعاليمها .

١٤- يرى مرتضى مطهري أن غاية الأخلاق في الإسلام بناء مفهوم التقوى الذي يجعل أداء العمل الطيب واجبًا محتمًا ، ويجعل تجنب العمل الضار واجبًا محتمًا ، ويجعل الخوف من الله أقوى ؛ فالقيم في الإسلام ثابتة لا تتغير صالحة لكل زمان ومكان .

١٥- يرى مرتضى مطهري أن بإمكان أي إنسان أن يكتسب بعض الفضائل والأخلاق ، وذلك بالتربية المقترنة بالإرادة والقيم ، والناس في ذلك متفاوتون بمدى سبقهم وارتقائهم في سلم الفضائل ، كما أن كل إنسان عاقل يستطيع بما وهبه الله من استعداد عام أن يتعلم .

١٦- يرى مرتضى مطهري ينبغي أن تكون تربية الفرد وتنشئته قائمة على مجاهدة النفس ، وكبح جماحها عن الرذائل ليسير بها نحو الأخلاق الفاضلة ، ويشحنها بشحنات المشاعر الصالحة ويبعدها عن الانحرافات الأخلاقية ، أما وإن تركها بلا تهذيب وتأديب فإنها تنساق وراء الهوى ، وتصبح أسيرة المفاتن والقبائح والملذات ، وتستبد بها الشهوات والعدوان والحقد والرياء والنفاق ، وبالتالي يصبح الفرد منقادًا لهواه .

١٧- يرى مرتضي مطهري أن التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل له أثر عظيم في تدبر كلام الله وفهم معانيه .

١٨- لقد عُني الكاتب عناية خاصة بالأخلاق ، وربط الجانب الأخلاقي بسائر الجوانب الأخرى بما فيها جانب العقيدة والعبادة والمعاملات ؛ فسعى إلى غرسها وتمكينها في النفوس .

١٩- لقد سعى مرتضى مطهري لبيان حقيقة الفضائل حتي يتمكن بها الإنسان من تهذيب أخلاقه .

٢٠- يهدف مرتضى مطهري في كتابه إلى توجيه المسلم نحو الأخلاق الحميدة المنبثقة من القرآن الكريم ، وإمعان النظر في مدى عناية القرآن الكريم بالسلوك الأخلاقي ، وأثر ذلك علي حركة حياة الإنسان .

٢١- لَقَد أَخْفَقَ "مُرْتضى مطهرى" في بعض الحكايات في كتاب (سير الصادقين) في ذكر بعض الروايات (الموضوعة) عن النبى صلى الله عليه وسلم، وليس لها أصل أو سند في السنة النبوية المُطَهرَّة.

٢٢- استخدَمَ "مرتضى مطهرى" بعض الروايات المشابهة لبعض الأحاديث النبوية كذكره لرواية "أبى ذر" مع النبى فيها في السنة النبوية المطهرة أنه آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه، وأيضا حكاية "جوبير وزلفى" التي تشابهت كثرًا بقصةٍ صحيحةٍ وهة قصة الصابى الجليل "جُلَيبِب" رضى الله عنه وأرضاه.

٢٣- استخدمَ "مرتضى مطهرى" الأحاديثَ الضعيفةَ في بعض حكاياتِهِ والتي لا تتفق مع السنَّةِ النبوية المطهرة.

٢٤- يُحسَبُ للكاتب إنصافُه في بعض الحكاياتِ بِذِكرِه أحاديثَ صحيحةً وردت في كُتُبِ أهل السنَّة.

هوامش وحواشي:

(١) هي قرية (أصبحت فيما بعد ناحية) تقع على بعد ٧٥ كيلو مترًا من مدينة مشهد المقدسة

نجف لگزائى، آفاق الفكر السياسي عند الأستاذ الشهيد مطهري، ترجمة: وليد حسن، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٥ م ، ص٩.

(٢) د. خنجر حمية، الشيخ مرتضى مطهري، "الإشكالية الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي"، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٩ م ، ص٨٧.

(٣) محمد حسين واثقى، مصلح بيدار (مجموعه مصاحبه ها ومقالات وسخنرانى ها درباره استاد مطهرى)، جلد اول، انتشارات صدرا، مهر ١٣٧٨هـ . ش ، ص٢٦

(٤) سيد ناصرى، حميد رضا، ستوده، امير رضا ، پاره اى از خورشيد (گفته ها وناگفته ها از زندگى استاد مطهرى)، ص ١٠٦.

(٥) محمد خردمند، شهيد مطهرى مرزبان بيدار، ص ٢١.

(٦) مرتضى مطهرى، داستان راستان، جلد اول، انتشارات صدرا؛ چاپ دهم؛ تهران ١٣٦٧ ش، مقدمة الكتاب.

(٧) مجموعة من الباحثين، المطهري العبقري الرسالي، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق ١٩٩١م، ص ١١.

(٨) محمد خردمند، شهيد مطهرى مرزبان بيدار، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٩) نجف لگزائى، آفاق الفكر السياسي عند الشهيد مطهرى، مرجع السابق، ص ١٠.

(١٠) د. خنجر حمية، الشيخ مرتضى مطهري، المرجع السابق، ص٨٧–ص٨٨.

(١١) مجموعة من الباحثين، المطهري العبقري الرسالي، مرجع سابق، ص١٢.

(١٢) مؤسس دولة إيران المركزية، ولد لعائلة عسكرية، وقد ارتفع من بين الصفوف في فرقة فرسان لواء القوازق– القوه المقاتلة الرئيسية في البلاد آنذاك– قاد انقلابًا عسكريًا في عام ١٩٢١م، وبعد خمسة أعوام توج نفسه شاه للبلاد، ليحل بالأسرة البهلوية محل

سلالة آل قاجار، حكم بقبضة حديدية حتى عام ١٩٤١م، حينما غزت جيوش بريطانيا والسوفييت البلاد وأجبرته على التنازل عن العرش.

أروند ابراهيميان، تاريخ إيران الحديثة، ترجمة: مجدي صبحي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ عالم المعرفة، الكويت ٢٠١٤م، ص ٢٧٣.

(١٣) نجف لگزائی، آفاق الفكر السياسي عند الشهيد مطهري، مرجع سابق، ص ١١.

(١٤) مرتضى مطهري، مقالات إسلامية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٠م، ص٨.

(١٥) مجموعة من الباحثين، المطهري العبقري الرسالي، مرجع سابق، ص ١٢.

(١٦) مجموعة من الباحثين، جولة في حياة الشهيد مطهري، دار الهادي، بيروت ١٩٩٧م، ص٢٣.

(١٧) مجموعة من الباحثين، المطهري العبقري الرسالي، مرجع سابق ، ص ١٢.

(١٨) هو روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني، أحد علماء الإمامية، ومؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران، ولد في العشرين من جمادي الثاني سنة ١٣٢٠هـ ،الموافق عام ١٩٠٢م، في مدينة خمين بإيران، بدأ بتلقي الدروس وهو في سن مبكر، فأكمل دراسة الفارسية وعلومها قبل إتمامه السنة الخامسة عشرة من عمره ، ثم شرع بدراسة العلوم الإسلامية، والمنطق والأصول والفقه حتى سن التاسعة عشرة على أيدي علماء معروفين بخمين، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة آراك عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م، حيث مركز الحوزة العلمية في إيران آنذاك، وتابع تحصيله العلمي فيها، حتى صار من أعلامها البارزين، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة قُم وهناك بدأ بانتقاد سياسات الشاه محمد رضا بهلوي، والدعوة إلى إقامة حكومة إسلامية على أساس الشريعة الإسلامية. ومن هنا بدأت الدعوة للثورة التي تولى هو قيادتها، حتى تحقق له ما أراد وتمكن من القضاء على النظام الملكي داخل إيران عام ١٩٧٩م، وتولى بعد ذلك مقاليد الحكم في إيران، وقد توفى الخميني عام ١٩٨٩م.

أروند إبراهيميان، تاريخ إيران الحديثة، مرجع السابق، ص ٢٦٨.

محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله "قصة إيران والثورة"، دار الشروق، ط ٨ ، القاهرة، من ص ١٧٨ ، ص ١٨٧.

حميد الأنصاري: نظرة في الحياة العملية والسياسية للإمام الخميني من الولادة وحتى العروج، ص٢، ص ٦.

(١٩) د. خنجر حمية، الشيخ مرتضى مطهري، مرجع سابق، ص٨٨.

(٢٠) مرتضى مطهري، مقالات إسلامية، مرجع سابق، ص٨،٩.

(٢١) هو السيد حسين طباطبائي البروجردي، الشهير بالإمام البروجردي، عالم دين شيعي، ولد في مدينة بروجرد عام ١٢٩٢هـ الموافق ١٨٧٥م. ويعد آخر قائد شيعي عظيم، فبعد تاريخ حافل في الحوزة العلمية في النجف وبروجرد، انتقل إلى قُم عام ١٩٤٤م، وسرعان ما اكتسب مكانة المقلد الأعلى هناك، وتوفى عام ١٩٦١م.

أروند إبراهيميان، تاريخ إيران الحديثة، مرجع سابق، ص٢٦٩.

محمد رضا الحكيمي، أذكياء الفقهاء والمحدثين، بيروت، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ١٩٨٩م، ص١٨١-١٩٠.

مرتضى مطهري، مزايا وخدمات مرحوم آيت الله بروجردى، قم، چاپخانه صدرا، ١٣٧٤هـ.

(٢٢) هو حسين علي منتظري، ولدعام ١٩٢٢م في نجف آباد في إيران، وهو مرجع ديني إيراني وفيلسوف، برع في عديد من العلوم الإسلامية، لا سيما في الفقه، وحكم عليه بالإعدام عام ١٩٧٥م إلا أن الحكم لم ينفذ، كما انه كان من المشاركين في الثورة الإسلامية، وعينه الخميني بعد الثورة نائبًا للمرشد الأعلى، ولكن تم عزله عام١٩٨٨م. وقد توفى منتظري عام٢٠٠٩م.

www.albainah.net.index.aspx?function=item&id=10015&lang

(٢٣) مرتضى مطهري، مقالات إسلامية، مرجع السابق ص ٩، ١٠.

(٢٤) مجموعة من الباحثين، المطهري العبقري الرسالي، مرجع سابق، ص ١٤.

(٢٥) هو محمد حسين الطباطبائي، ولد في ٢٩ ذي الحجة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣م، في مدينة تبريز. وهو من أبرز فلاسفة ومفكري الشيعة، اشتهر بتفسيره المعروف بـ"الميزان

في تفسير القرآن". ذهب إلى المدارس في سن التاسعة من عمره لتعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم والكتب الفارسية المتعارف عليها في ذلك الوقت، ثم أتم بعد ذلك دراسة اللغة العربية والأدب العربي، وفي عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، هاجر إلى النجف لإكمال دراسته في الحوزة، وبقي هناك إحدى عشرة سنة، ثم هاجر إلى مدينة قُم، وهناك قام بتدريس علم التفسير والفلسفة والعلوم العقلية، وهي علوم لم تكن تدرس في الحوزة من قبل، وذلك جنبًا إلى جنب مع العلوم الأخرى مثل الفقه والأصول. ولقد توفى الطباطبائي في ٢٨ محرم١٤٠٢ هـ، ودفن في مدينة قُم.

– جعفر السبحاني، تذكرة الأعيان، تأليف: مؤسسة الإمام الصادق، ط١ ، ايران – قُم ١٤١٩هـ ،ص٤٣١.

– عبد الرحيم عفيفى بخشياشى، فقهاى نامدار شيعه، چاپ سوم، قم، چاپخانه نويد اسلام،١٣٧٦هـ، ص٣٩٠–٤٠٥

(٢٦) مرتضى مطهري، مقالات إسلامية، مرجع سابق، ص ١٠.

(٢٧) محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الإيرانية، ترجمة: محمد حسن زراقط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت ٢٠٠٧م، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(٢٨) مجموعة من الباحثين، جولة في حياة الشهيد مطهري، مرجع سابق، ص ١٤٥.

(٢٩) محمد حسين واثقى، مصلح بيدار (مجموعه مصاحبه ها ومقالات وسخنرانى ها درباره استاد مطهرى)، جلد اول، ص ٢٩.

(٣٠) مرتضى مطهري، مقالات إسلامية، مرجع سابق، ص ١١، ١٢.

(٣١) علي دوانى، خاطرات من از استاد شهيد مطهرى، صدرا، طهران ١٩٩٣م، ص ٢٥.

(٣٢) هي مؤسسة تعليمية بحثية دينية، تم تأسيسها عام ١٩٦٦م، هدفها هو تقديم الخدمات الدينية والعلمية في سبيل نشر الوعي الديني وتقديمه للإسلام. كما كانت تقدم بعض الأعمال الخيرية مثل المساهمة في إنشاء المدارس وتأسيس المراكز الطبية، وما إلى ذلك من أعمال.

محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية، مرجع سابق، ص٢٥٦.

(٣٣) سيد حميد جاويد موسوى، سيماى استاد در آئين هنگاه ياران، انتشارات صدرا، طهران ١٩٩٢م، ص ٣٠.

(٣٤) هو حجة الإسلام علي أكبر هاشمي رفسنجاني، ولد عام ١٩٣٤م، ولد لعائلة زراعية غنية، درس مع الخميني في قُم، وسجن عدة مرات خلال الستينيات. تقلد عدة مناصب بارزة، كوزير للداخلية عام ١٩٧٩م ، أول رئيس لمجلس الشورى الإسلامي الإيراني فيما بين أعوام(١٩٨٠م –١٩٨٩م) رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام في فبراير ١٩٨٩م، كما شغل منصب رئيس الجمهورية الإيرانية في الفترة فيما بين١٩٨٩م –١٩٩٧م.

أروند ابراهيميان، تاريخ إيران الحديثة، مرجع سابق، ص٢٧١.

(٣٥) علي دوانى، خاطرات من از استاد شهيد مطهرى، مرجع سابق، ص٥٨.

(٣٦) هي جماعة لم يسمع اسمها من قبل، وكان أول ظهور لاسم جماعة الفرقان في عام ١٩٧٩م، عندما أعلنت هذه الجماعة مسئوليتها عن اغتيال مرتضى مطهري، لتختفي عن الساحة بعد ذلك. ثم تعاود الظهور مرة أخرى عام ١٩٩٥م، ليخرج المولوي صلاح الدين ويعلن قيادته لهذه الجماعة، وفي آخر عام ٢٠١٣ م تعلن إحدى الجماعات التي تسمى جماعة " الأنصار" انضمامها لهذه الجماعة، لتعرف الجماعة الجديدة باسم " أنصار الفرقان "، وتحت إمارة المولوي صلاح الدين.

www.islamist-movement.com/30123

(٣٧) مجلة الدار ، العدد ٧٠٦، الجمعة ١٤ مايو ٢٠١٠م، ص ٦.

– نجف لگزائى، آفاق الفكر السياسي عند الشهيد مطهري ، مرجع سابق، ص١٧.

(٣٨) نمايندگى ولى فقيه در سپاه، حاصل عمر، تبليغات وانتشار انتمايندگى ولى فقيه در سپاه، اردبيهشت ١٣٦٩هـ. ش، ص ٢٤.

(٣٩) مجموعة من الباحثين، جولة في حياة الشهيد مطهري، مرجع سابق، ص١٠، ١١.

(٤٠) مجلة كيهان، طهران، الأربعاء ٢٨ أبريل ٢٠٠٤م، ص ١٣.

(٤١) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤٢) د. خنجر حمية، الشيخ مرتضى مطهري، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٤٣) المرجع السابق، ص ٨٠.

(٤٤) محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الإيرانية، مرجع سابق، ص ٢١.

(٤٥) مجموعة من الباحثين، جولة في حياة الشهيد مطهري، مرجع سابق، ص٢٧٧.

(٤٦) هي حركة أسست عام ١٩٤٩م، على يد " نواب صفوي "، ومارست العمل المسلح ضد رموز السلطة، وكانت تدعو إلى إقامة حكم الشريعة، وتحقيق دولة الإسلام ولا يخفى من نهج "فدائيان إسلام" في العمل وطبيعة أفكارهم أنهم كانوا متأثرين جدًا بحركة الإخوان المسلمين، وكانوا على تواصل دائم معها في كثير من بلاد العرب، وكانوا يعدون أنفسهم المجددين الحقيقيين في الإسلام، القادرين على النهوض بأعبائه وإصلاح أوضاعه، والآخذين بيد أبنائه دون السقوط أو الانهزام.

د. خنجر حمية، الشيخ مرتضى مطهري، مرجع سابق، ص٣٩ ، ص ٤٢.

-حميد عنايت، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ترجمة: د. إبراهيم الدسوقي شتا، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٨م.

(٤٧) مرتضى مطهري، مقالات إسلامية، مرجع سابق، ص ١٠، ١١.

(٤٨) محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية، مرجع سابق، ص ٢٥٣.

(٤٩) سيد حميد جاويدى موسوى، سيماى استاد در آئين هنگاه ياران، مرجع سابق، ص ١٤٣، ١٤٤.

(٥٠) بعد المجزرة التي ارتكبها الشاه في "المدرسة الفيضية" في قُم في ذكري وفاة الإمام الصادق، قام الإمام الخميني بمهاجمة الشاه ونظامه بشدة، ودعا العلماء للهجرة إلى طهران ومواجهة الشاه والتنديد بأفعاله، مما أثار حفيظة الشاه، واعتقل الإمام وعدد من رجال الدين على خلفية هذا الأمر، وقد أدى اعتقال الإمام إلى اعتراض عام من الشعب الإيراني الذي نظم مظاهرات في المدن الإيرانية الكبرى ومنها طهران وقم يوم ١٥ خرداد، وبدأت المواجهات الكبرى بين الشعب ونظام الشاه، حيث قتل الآلاف من الناس في ذلك اليوم، واستطاع الشاه بنظامه قمع هذه الانتفاضة.

محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية، مرجع سابق، ص ٢٧٤، ٢٧٥.

(٥١) مرتضى مطهري، مقالات إسلامية، مرجع سابق، ص ١٢.

(٥٢) في فترة نفي الإمام الخميني شكلت المجموعات التي كانت تمثل حلقات الوصل بين الجماعات السياسية المناوئة للسلطة والتجار المتدينين هيئة موحدة، كان عملها في الأصل مقتصرًا على التثقيف، ثم تحول إلى عمل سياسي منظم ونضال مسلح، ويشكل كتاب "الإنسان والمصير" حصيلة محاضراته التي ألقاها على المنضمين في هذه الجمعية. وكان أول عمل مسلح قامت به هذه الهيئة هو اغتيال رئيس وزراء الشاه.

د. خنجر حمية، الشيخ مرتضى مطهري الإشكالية الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي، ص ٥٢.

مجموعة من الباحثين، جولة في حياة الشهيد مطهري، مرجع سابق، ص ١٢٧، ١٢٨.

(٥٣) محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

(٥٤) مرتضى مطهري، مقالات إسلامية، مرجع سابق، ص ١٢، ١٣.

(٥٥) السافاك هو جهاز أمني استخباراتي، أسس في إيران عام ١٩٥٧م، ووظيفته هي المحافظة على الأمن من أجل استمرار النظام البهلوي، وخلق نظامًا ديكتاتوريًا أكثر ثباتًا. وقد تدرب القائمون على هذا الجهاز على يد الاستخبارات الأمريكية (CIA)، والموساد الإسرائيلي، وتعد الكلمة الفارسية "ساواك" اختصارا لـ "سازمان اطلاعات وامنيت كشور" وتعني جهاز الاستخبارات وأمن الدولة وكانت مهمة هذا الجهاز هو قمع المعارضين لشاه إيران ووضعهم تحت المراقبة واستخدموا أيضًا ضد المعارضين من أبناء الشعب الإيراني كافة أنواع التعذيب والتوجع داخل السجون، وكان الجنرال " تيمور بختيار" هو أول مدير للسافاك.

تيمور بختيار راد، السافاك، تأليف: ترجمة: محمد سلامه علوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص١٣ .

http://www.ar.wikipedia.org

(٥٦) مجموعة من الباحثين، المطهري العبقري الرسالي، مرجع سابق، ص١٦، ١٧.
(٥٧) د. خنجر حمية، الشيخ مرتضى مطهري، مرجع سابق، ص٩٩.
(٥٨) محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية، مرجع سابق، ص٢٥٦.
(٥٩) نجف لگزائى، آفاق الفكر السياسي عند الشهيد مطهري، مرجع سابق، ص ١٥.
(٦٠) محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية، مرجع سابق، ص٢٥٧.
(٦١) نجف لگزائى، آفاق الفكر السياسي عند الشهيد مطهري، مرجع سابق، ص ١٦.
(٦٢) مجموعة من الباحثين، المطهري العبقري الرسالي، مرجع سابق، ص١٧.
(٦٣) مجموعة من الباحثين، جولة في حياة الشهيد مطهري، مرجع سابق، ص ١٣.
(٦٤) المرجع السابق، ص ١٧٢.
(٦٥) سيد ناصرى، پاره اى از خورشيد، ص ١٢٨.
(٦٦) المرجع السابق، ص ٤٨٠.
(٦٧) مجموعة من الباحثين، جولة في حياة الشهيد مطهري، مرجع سابق، ص١٧٣، ١٧٤.
(٦٨) إحياء الفكر في الإسلام، مرتضى مطهري، ترجمة آذر شب، الطبعة الأولى، طهران، عام ١٤٠٢هـ، ص١٣.
(٦٩) سيد ناصرى، پاره اى از خورشيد، مرجع سابق، ص ١٢٤.
(٧٠) المرجع السابق، ص ٤٨٠.
(٧١) مجموعة من الباحثين، المطهري العبقري الرسالي، مرجع سابق، ص١٨٠.
(٧٢) سيد ناصرى، پاره اى از خورشيد، مرجع سابق، ص ٣٧٦.
(٧٣) المرجع السابق، ص ٣٧٧.
(٧٤) مجموعة من الباحثين، جولة في حياة الشهيد مطهري، ص١٧٣.
(٧٥) المرجع السابق، ص ٢٥٦.
(٧٦) سيد ناصرى، پاره اى از خورشيد، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

(٧٧) مجموعة من الباحثين، جولة في حياة الشهيد مطهري، مرجع سابق، ص١٨٠.

(٧٨) محمد حسين واثقى، مصلح بيدار (مجموعه مصاحبه ها ومقالات وسخنرانى ها درباره استاد مطهري)، مرجع سابق، ص٢٢٣.

(٧٩) مجموعة من الباحثين، جولة في حياة الشهيد مطهري، مرجع سابق، ص٢٥٧.

(٨٠) د. خنجر حمية، الشيخ مرتضى مطهري، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٨١) المرجع السابق، ص ١١٣.

(٨٢) المرجع السابق، ص١٠٥.

(٨٣)مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ص٣٥٧.

(٨٤) الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة ١٩٩١م، ص١٢٧.

(٨٥) هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري، الإمام الثاني عشر والمهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية، ولد في ليلة النصف من شعبان عام ٢٢٥ هـ، ومن معجزات ولادته أن أمه لما تظهر عليها علامات الحمل طيلة فترة حملها به- كما جاء في بعض الروايات- كما أخفى أبوه الإمام الحسن العسكري أمر ولادته عن كثير من الناس، إلا قليل ممن يثق بهم، كي يحافظ على ابنه بعيدًا عن بطش الحكام العباسيين الذين كانوا يترقبون ولادته لاعتقاله أو قتله. وقد توفى أبيه بعد ولادته بخمسة أعوام، وعندها غاب الإمام محمد بن الحسن العسكري واختفى عن أعين الناس.

الشيخ خليل رزق، دروس في سيرة النبي والأئمة الأطهار، دار الهادي، ط ٣ ، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٢٨٥، ٢٨٦.

محمد جواد مغنية: الشيعة في الميزان، إيران، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٣ هـ ، ص ٤٣٢.

(٨٦) الصدوق: إكمال الدين، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قُم، إيران ١٤٠٥ هـ، ج١، ص ٢٨٢.

(٨٧) الغيبة الصغرى، هي تلك الفترة التي امتدت منذ وفاة أبيه عام ٢٦٠ هـ وحتى عام ٣٢٨ هـ، وكان خلالها يتصل بأتباعه من خلال سفرائه الأربعة وهم (عثمان بن سعيد العمري الأسدي – محمد بن عثمان بن سعيد العمري – الحسن بن روح النوبختي–على بن محمد السمري).

الشيخ خليل رزق، دروس في سيرة النبي والأئمة الأطهار، ص ٢٩٣.

د. علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، ترجمة: حيدر مجيد، تقديم: د. إبراهيم الدسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط ٢ ، بيروت ٢٠٠٧م ، ص ٢٦٧.

(٨٨) الغيبة الكبرى، هي تلك الفترة التي تبدأ بموت السفير الرابع (علي بن محمد) عام ٣٢٨ هـ، والتي انقطع اتصاله فيها باتباعه وقواعده ووكلائه، وهي ممتدة حتى الآن، حتى يأتي وقت الظهور والنهوض بالمهمة الكبرى.

الشيخ خليل رزق، دروس في سيرة النبي والأئمة الأطهار، ص ٢٩٤.

د. علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، ص ٢٦٧.

(٨٩) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي – إيران نموذجًا–، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ج١، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٨م، ص ١٦.

(٩٠) الشهرستاني: الملل والنحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص ١٧١–١٧٢.

(٩١) زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ٢١٣ ، ٢١٤.

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٠م، ج١، ص ٣٥٨، ص ٣٥٩.

(٩٢) محمد تقي مصباح يزدي، دروس في العقيدة الإسلامية، ترجمة: السيد هاشم محمد مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ط٢ ، ٢٠٠٠م، ص ٣٣٠.

(٩٣) محمد عمارة ، الشيعة ، الموسوعة الإسلامية العامة، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٢٠٠١م، ص ٨٣٧.

محمد حسين المظفر، الشيعة والإمامة ، المطبعة الحيدرية، النجف، ط ٢ ، ١٩٥١م، ص١٣.

(٩٤) د. على شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، مرجع سابق ، ص ٢٦٥، ٢٦٦.

(٩٥) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي – إيران نموذجًا، ج١، ص١٨.

روح الله الموسوي الخميني: الحكومة الإسلامية ، بيروت ، مركز بقبة الله الأعظم، ١٩٩٨م،ص٧٧.

(٩٦) ولاية الفقيه: تعني تولي الفقهاء مهام قيادة المجتمع الشيعي فكريًا وسياسيًا واجتماعيًا نيابة عن الإمام خلال عصر الغيبة.

على شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، مرجع سابق ، ص ٢٦٩.

ففي القرآن الكريم وردت كلمة الولاية "الولاية" كمصدر أو اسم مصدر مع كثير من اشتقاقاتها مثل: وَلِيٌّ، ومَوْلَيَ، ووَالِيَّ، وأَوْلِيَاء، ومَوَالِي، وأَوْلَيَ، وتَوَلَّي، وولَاية.

ابن منظور: معجم لسان العرب، الطبعة الأميرية، ط ١ ، مصر ١٩٨٩م.

وأما معناها اللغوي فجاء في "المصباح المنير": الولي مثل فلس بمعنى القرب، وفيه لغتان:

الأولى: "وَلِيَه، يَلِيهِ" بكسرتين من باب حَسبَ، يَحْسِب. والثانية: "وَلاَهُ، يَليهِ من باب وَعَدَ، يَعدُ. وهي قليلة الاستعمال...ووَليتُ عَلِى الصبيِّ والمرأَةِ أي صارت لي عليها ولاية والفاعل "وال " والجمع ولاة، ويقال لكل من المرأة والطفل مُوَلي عليه. والوَلِاية بالفتح والكسر بمعنى النصرة. واستولى عليه، أي تغلب عليه وتمكن منه.

ويقول في "صحاح اللغة" الوَلِيُ بمعنى القرب والدنو. يقال: تباعد بعد ولي (أي تباعد بعد قرب) وكُل مَمَا يليكَ. أي مما يقاربك. والولاية بالكسر: السلطان. والوَلَاية والولاية، النصرة. وقال سيبويه: الولاية بالفتح المصدر. والوِلَاية بالكسر: الإسم مثل الإمارة والإمارة والنقابة والنقابة، لأنه اسم لما توليته وقمت به. فاذا أرادوا المصدر فتحوا.

وفي قول الطريجي في "مجمع البحرين": أن أولى الناس بإبراهيم، يعني أحقهم منه به وأقربهم منه من "الولي" وهو القرب والولاية قوله تعالى "هنالك الولاية لله الحق" هي بالفتح: الربوبية يعني يومئذ يقولون الله ويؤمنون به ويتبرأون مما كانوا يعبدون. والولاية

بالفتح: المحبة ، وبالكسر، التولية والسلطان. ومثله الولإ بالكسر عن ابن السكيت. والوليّ: الوَالِي: وكل من ولي أمر أحد فهو وليّه. والولي هو الذي له النصرة والمعونة. فخر الدين الطريحي: مجمع البحرين: تحقيق سيد أحمد الحسيني، مؤسسة دار الوفاء، ط ٢ ، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٨٤.

يقول آية الله العلامة الطباطبائي في رسالة الولاية والتي هي من نفائس كتبه ومن الرسائل القيمة للغاية والغنية في مضمونها: "الولاية هي الكمال الأخير الحقيقي للإنسان أو أنها الغرض الأخير من تشريع الشريعة الحقيقية الإلهية"

محمد حسين الطباطبائي: رسالة الولاية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ص ٣٥.

وقيل في كتاب تفسير الميزان: وإن كانوا قد ذكروا للولاية معاني كثيرة ولكن الأصل في معناها ارتفاع الواسطة الحائلة بين الشيئين بحيث لا يكون بينهما ما ليس منهما، ومن ثم استعيدت لقرب شيء من شيء آخر باتجاه من وجود القرب والدنو كالقرب النسبي والمكاني والقرب في المنزلة والصداقة وغير ذلك.

محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، م١٩٩٧، ص٧٨.

(٩٧) محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية، ص ٣٢٤.

(٩٨) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي – إيران نموذجًا–، مرجع سابق ، ج١، ص ٢٠.

(٩٩) هشام نشابه، التراث التربوى في خمس مخطوطات، دار العلم للملايين، ط ١ ، بيروت، ١٩٨٨م، ص٦٠٥ .

(١٠٠) محمد الغزالي، نظرات فى القرآن، دار الشهاب، ط٦ ، الجزائر، ٢٠٠٥م، ص٩٤.

(١٠١) المرجع السابق، ص ١٣٦.

(١٠٢) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، ترجمة: علي هاشم، دار الهادي، الطبعة الخامسة، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٣٣.

(١٠٣) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي – إيران نموذجًا–، مرجع سابق ، ج١، ص ١٣٨.

(١٠٤) سورة الذاريات، آية ٥٦.

(١٠٥) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي – إيران نموذجًا–،مرجع سابق ، ج١، ص ١٣٩.

(١٠٦) مرتضى مطهري، التكامل الاجتماعي للإنسان، دار الهادي، ط ٤ ، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٧، ١٨.

(١٠٧) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ،ج١، ص ١٤٠.

(١٠٨) سورة الحجر، آية ٩٩.

(١٠٩) د. بلال نعيم، التربية والتعليم في القرآن الكريم، دار الهادي، ط ١ ، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ١٤.

(١١٠) مرتضى مطهري، التكامل الاجتماعي للإنسان، مرجع سابق ، ص ١٩.

(١١١) هو الإمام جعفر بن محمد الصادق، وهو الإمام السادس من أئمة أهل البيت – لدى الشيعة –، ولد في ١٧ ربيع أول، عام ٨٣هـ، وتوفى في ٢٥ شوال ١٤٨ هـ، ولقب بالصادق لأنه عرف بصدق الحديث والقول والعمل، حتى أصبح حديث الناس في عصره.

الشيخ خليل رزق، دروس في سيرة النبي والأئمة الأطهار، مرجع سابق ، ص١٨١.

(١١٢) د. صابر طعيمه، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، دار الجيل، ط ١ ، بيروت ١٩٩٤م، ص ٢١٨.

(١١٣) سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، ط ٢ ، القاهرة، ج١، ص ١٩٣.

(١١٤) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي ، مرجع سابق ج١، ص ١٤٨.

(١١٥) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ٣٧.

(١١٦) مرجع سابق، ص ٤٦، ٤٧.

(١١٧) خسرو باقرى، نگاهى درباره به تربيت اسلامى، سازمان پژوهش وبرنامه ريزى آموزشى، طهران، ١٣٦٨ هـ . ش، ص ١٨٢.

(١١٨) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٧١.

(١١٩) عباس نور الدين، وحدة المرجعية والقيادة، دار المدار للنشر، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٢١.

(١٢٠) د. صابر طعيمه، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، مرجع سابق ، ص ٣٣٧.

(١٢١) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٧٢.

(١٢٢) المرجع السابق، ص ١٧٤.

(١٢٣) المرجع السابق، ص ١٧٤.

(١٢٤) على شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، مرجع سابق ، ص ٢٨٣.

(١٢٥) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ٢٧.

(١٢٦) المرجع السابق، ص ١٨٢.

(١٢٧) د. صابر طعيمة ، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، مرجع سابق ، ص ٣٥٧.

(١٢٨) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ٢٢٠.

(١٢٩) المرجع السابق، ص ٢٢١.

(١٣٠) د. صابر طعيمة، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، مرجع سابق ، ص ٣٧٥.

(١٣١) د. بلال نعيم، التربية والتعليم في القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص ٨٧.

(١٣٢) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ٣٦.

(١٣٣) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٧٦.

(١٣٤) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ٣٥، ٣٦.

(١٣٥) مرجع سابق، ص ٢٨.

(١٣٦) سورة الأنعام، آية ١١٦.

(١٣٧) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ١٨٢، ١٨٣.

(١٣٨) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٧٧.

(١٣٩) د. بلال نعيم، التربية والتعليم في القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص ١٠٩.

(١٤٠) د. صابر طعيمة، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته،، مرجع سابق ص ٣٦٥، ٣٦٦.

(١٤١) المرجع السابق، ص ٣٦٩.

(١٤٢) د. بلال نعيم، التربية والتعليم في القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص ١١٣.

(١٤٣) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ٢٦.

(١٤٤) د. بلال نعيم، التربية والتعليم في القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص ١١٩ ، ١٢٠.

(١٤٥) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٧٨.

(١٤٦) سيد على حسينى زاده، سيره تربيتى پيامبر واهل بيت، پژوهشگاه حوزه ودانشگاه، چاپ دوم، جلد ٤، ١٣٨٤ هـ . ش ، ص١١٩.

(١٤٧) محمد باقر حجتى، اسلام وتعليم وتربيت، دفتر فرهنگ اسلامى، بخش اول، طهران، ١٣٦٨ هـ. ش، ص٥٧.

(١٤٨) سورة آل عمران، آية ١٩٠، ١٩١.

(١٤٩) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٤٩، ١٥٠.

(١٥٠) سورة الزمر، آية ١٨.

(١٥١) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ١٧٥.

(١٥٢) المرجع السابق، ص ١٧٥.

(١٥٣) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٥١.

(١٥٤) المرجع السابق، ص ١٥٤.

(١٥٥) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ٢٧.

(١٥٦) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٥٢.

(١٥٧) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ٣٨.

(١٥٨) المرجع السابق، ص ١٧١.

(١٥٩) سورة الأعراف، آية ٣١.

(١٦٠) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ١٧٢، ١٧٣.

(١٦١) د. صابر طعيمة، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، مرجع سابق ، ص ١٨٠.

(١٦٢) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٥٨.

(١٦٣) المرجع السابق، ص ١٥٧.

(١٦٤) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ٢٣٥.

(١٦٥) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٦٢.

(١٦٦) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ٦٨.

(١٦٧) المرجع السابق، ص ١٥٢.

(١٦٨) سورة الحجر، آية ٢٩.

(١٦٩) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ١٤٢.

(١٧٠) سورة يوسف، آية ٥٣.

(١٧١) سورة النساء، آية ٧٩.

(١٧٢) سورة المائدة، آية ٣٠.

(١٧٣) د. صابر طعيمة، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، مرجع سابق ، ص ١٠٥.

(١٧٤) المرجع السابق، ص ١٠٤.

(١٧٥) سورة الشمس، من آية ٩ إلى آية ١٠.

(١٧٦) د. صابر طعيمة، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، مرجع سابق ، ص ٧٣.

(١٧٧) المرجع السابق، ص ١٢٤.

(١٧٨) سورة القيامة، آية ٢.

(١٧٩) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٦٣.

(١٨٠) المرجع السابق، ص ١٦٢.

(١٨١) عبد الله الغريفي، التشيع نشوؤه ومراحله ومقوماته، دار الثقلين، ط ٣ ، بيروت ١٩٩٤م، ص ٣٦١.

(١٨٢) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٦٤.

(١٨٣) المرجع السابق، ص ١٦٦.

(١٨٤) د. صابر طعيمة، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، مرجع سابق ، ص ١٨٢.

(١٨٥) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٥٤.

(١٨٦) د. صابر طعيمة، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، مرجع سابق ، ص ٣٠.

(١٨٧) المرجع السابق، ص ٢٦٣.

(١٨٨) د. علي شريعتي، الأخلاق للشباب والطلاب الناشئة، ترجمة: موسى قصير، دار الأمير، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٧٢، ٧٣.

(١٨٩) مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص ٢١١.

(١٩٠) د. علي شريعتي، الأخلاق للشباب والطلاب الناشئة، مرجع سابق ، ص ٧٥.

(١٩١) مرتضى مطهري، التكامل الاجتماعي للإنسان، مرجع سابق ، ص ٣٠٢.

(١٩٢) د. صابر طعيمة، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، مرجع سابق ، ص ٣٠٢.

(١٩٣) د. حسان عبد الله حسان، الفكر التربوي الإمامي، مرجع سابق ، ج١، ص ١٥٥، ١٥٦.

(١٩٤) سورة القلم، آية ٤ .

(١٩٥) علي بن محمد علي الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية،ج ١، ط١ ، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص١٠١.

(١٩٦) خالد بن جمعة الخراز، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر، ط١ ، الكويت، ١٤٣٠هـ، ص٢٢.

(١٩٧) خالد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط١ ، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص١٣٧.

(١٩٨) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتاب العربي، ط١ ، بيروت، ١٤٣٤هـ، ص٥٨.

(١٩٩) سورة الأعراف، آية ١٩٩.

(٢٠٠) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي ، سنن الترمذي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، ط٢ ، ١٣٩٥هـ، رقم١٩٨٧.

(٢٠١) سورة الشمس، آية ٩.

(٢٠٢) مقداد يالجن، علم الأخلاق الاسلامية، دار عالم الكتب، ط٢ ، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص٧.

(٢٠٣) سورة الرعد، آية ١١.

(٢٠٤) سورة النحل، آية ٩٠.

(٢٠٥) د.أحمد بن عبد الرحمن إبراهيم، الفضائل الخلقية في الإسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ، المنصورة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص٦٠،٦١.

(٢٠٦) سورة الإسراء، آية ٧٠.

(٢٠٧) سورة القلم، آية ٤.

(٢٠٨) سورة الأحزاب، آية ٢١.

(٢٠٩) محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، ج٢ ، ط٣ ، بيروت، ١٤١٦هـ، ص٢٩٤.

(٢١٠) سورة القلم، آية ١: ٥ .

(٢١١) مرتضى مطهري، داستان راستان ، مصدر سابق ، ص٢٧- ٢٨.

(٢١٢) المصدر السابق، ج ٢، ص٢٣٥، ٢٣٦.

(٢١٣) إحياء علوم الدين. لأبى حامد الغزالى ت ٥٠٥هـ – دار مصر للطباعة مكتبة مصر – الفجالة القاهرة – ١٩٩٨م

وينظر: كتاب (الموضوعات من الأحاديث المرفوعات) لأبى فرج ابن الجوزى ت ٥٩٧ تحقيق د/ نور الدين بن شكرى بن على بوياجيلار – الرياض مكتبة أضواء السلف – ط أولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

كتاب العلم – باب تقديم حضور مجلس العالم على غيره من الطاعات جـ (١) صـ ٣٦٢.

(٢١٤) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي ، سنن ابن ماجة، مرجع سابق ، رقم ١٨٣.

(٢١٥) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤ ، القاهرة، ص٥٠٩.

(٢١٦) الفكر الإسلامي وعلوم القرآن، محاضرات الشهيد مرتضى مطهري، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ج٢ ، ط١ ، بيروت، ٢٠٠٩م، ص١٣٦.

(٢١٧) مرتضى مطهري، المصدر السابق، ج١، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣.

(٢١٨) الفكر الإسلامي وعلوم القرآن، محاضرات الشهيد مرتضى مطهري، ج٢ ،مرجع سابق، ص١٣٧.

(٢١٩) مرتضى مطهري، المصدر السابق، ج١، ص٩٤.

(٢٢٠) المصدر السابق ، ج١، ص٢٥٦.

(٢٢١) المصدر السابق، ج١، ص٢٧١.

(٢٢٢) الفكر الإسلامي وعلوم القرآن، محاضرات الشهيد مرتضى مطهري، ج٢ ، ص١٣٨.

(٢٢٣) مرتضى مطهري، المصدر السابق، ج١، ص٩٥.

(٢٢٤) المصدر السابق، ج١، ص٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠.

(٢٢٥) فصلت، آية ٣٣ .

(٢٢٦) سورة الكهف، آية ١٠٧ .

(٢٢٧) مرتضى مطهري، المصدر السابق، ج١، ص٣٨، ٣٩.

(٢٢٨) المصدر السابق، ج١، ص ١٨٦ .

(٢٢٩) سورة لقمان، آيه ٨ .

(٢٣٠) مرتضى مطهري، المصر السابق، ج١، ص٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢.

(٢٣١) سورة يس، آية ٣٣: ٣٥ .

(٢٣٢) مرتضى مطهري، المصدر السابق، ج ١، ص٣٣ .

(٢٣٣) المصدر السابق، ج ١ ، ص٣٦، ٣٧.

(٢٣٤) سورة الحديد، آية ٢٧ .

(٢٣٥) سورة الأعراف، آية ٣٢ .

(٢٣٦) مرتضى مطهري، المصدر السابق، ج ٢، ص٨٣، ٨٤ .

(٢٣٧) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، رقم ١٤٠١،ج ٢ ، ص٥٣٥، ومسلم، صحيح مسلم، رقم ١٠٤٢،ج ٢ ، ص٧٢١.

(٢٣٨) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، رقم١٤٠٥، ج٢ ، ص٥٣٦، ومسلم، صحيح مسلم، رقم ١٠٤٠، ج٢، ص٧٢٠.

(٢٣٩) سورة الملك، آية ١٥.

(٢٤٠) مرتضى مطهري، المصدر السابق، ج ٢، ص١٢٠.

(٢٤١) رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامية، مكتبة لبنان، ط١ ، لبنان، ١٩٩٩م، ص٧١٤.

(٢٤٢) سورة آل عمران، آية ٣١ .

(٢٤٣) أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص٣٨٢.

(٢٤٤) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، قاعدة فى المحبة، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د.ت، ١٩٨.

(٢٤٥) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الفتاوى الكبرى، تقديم: حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة، بيروت، د.ت ، ٣٤٤.

(٢٤٦) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، رقم الحديث٦، ص١٤.

(٢٤٧) مرتضى مطهري، داستان راستان، ج١، ص٢٨٤، ٢٨٥ .

(٢٤٨) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، رقم الحديث١٤، ص١٢، ومسلم، صحيح مسلم، رقم٤٤، ص٦٧.

(٢٤٩) السيرة النبوية د/ على الصلابى (٩٨٤/٢) – مكتبة فياض – المنصورة (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م)

(٢٥٠) مرتضى مطهري، داستان راستان، ج ٢، ص٢٥.

(٢٥١) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث٢٥٦٦، ص١٩٨٨ .

(٢٥٢) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمزي ، سنن الترمذي، رقم الحديث ٢٣٩٠، ص٣٥٠ .

(٢٥٣) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١ ، ص١٩٩، ٢٠٠ .

(٢٥٤) أبو داود، سنن أبو داود، رقم الحديث٤٦٨١، ص٢٢ .

(٢٥٥) على بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: جمال عتياني، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص٢٠٧ .

(٢٥٦) سورة الأنفال، آية ٦٣.

(٢٥٧) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخارى، رقم الحديث٥٦٦٥، ص٢٢٣٨.

(٢٥٨) سورة البقرة، آية ١٤٣.

(٢٥٩) سورة القلم، آية ٤.

(٢٦٠) سورة الأنبياء، آية ١٠٧.

(٢٦١) الواحدي، التفسير البسيط، تحقيق: لجنة علمية، مادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ط ١ ، المملكة العربية السعودية،١٤٣٠هـ، ص٩٢.

(٢٦٢) ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الأميرية، ج ١٢ ، ط١ ،ص٢٣١.

(٢٦٣) الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم الدار الشامية، ط١ ، دمشق-بيروت،١٤١٢هـ، ص٣٤٧.

(٢٦٤) سورة الأنعام، آية ١٢.

(٢٦٥) سورة الفاتحة، آية ١-٣.

(٢٦٦) سورة البقرة، آية١٦٣.

(٢٦٧) سورة الشعراء، آية ١٩١.

(٢٦٨) سورة الدخان، آية ٤٢.

(٢٦٩) مسلم ، صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٧٥١، ص٢١٠٧.

(٢٧٠) سورة الأنبياء، آية ١٠٧.

(٢٧١) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج ٢، ص١٦٩.

(٢٧٢) المصدر السابق، داستان راستان ، ج ٢، ص١٨.

(٢٧٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السئ في الأمة تأليف/ محمد ناصر الدين الألبانى –رحمه الله– مكتبة المعارف – الرياض ط أولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م – المجلد الحادى عشر صـ ٦٦١ حديث رقم (٥٣٩٧).

(٢٧٤) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

(٢٧٥) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج ١، ص٢٩٤.

(٢٧٦) مرتضى مطهرى ، داستان راستان ، ج ٢،ص ١٠٩.

(٢٧٧) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، رقم الحديث٥٦٦٥، ص٢٢٣٨.

(٢٧٨) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١ ، ص٢٩٠.

(٢٧٩) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي الرازي ، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م، ص١٤٩.

(٢٨٠) ابن منظور، معجم لسان العرب، ج ٤،مصدر سابق، ص٤٣٧.

(٢٨١) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ج ١٢ ، ط ١، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٢٠.

(٢٨٢) أبو زكريا يحيي بن شرف النووي، (شرح النووي على صحيح مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، دار إحياء التراث العربي، ج٤ ، ط٢ ، بيروت، ٢٣٩٢هـ، ص١٠١.

(٢٨٣) سورة ص، آية ٤٤.

(٢٨٤) سورة الأنبياء، آية ٨٣.

(٢٨٥) الشريف الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق، ص١٧٢.

(٢٨٦) الراغب الأصفهاني، المفردات فى غريب القرآن، مرجع سابق، ص٨١١.

(٢٨٧) محمد بن أبي بكر بن أيوب القيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار بن كثير، ج ٧، ط ٣، دمشق، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص٨.

(٢٨٨) سورة الزمر، آية ١٠.

(٢٨٩) سورة القصص، آية ٥٤.

(٢٩٠) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص٢٦٥.

(٢٩١) سورة الأحقاف، آيه ٣٥.

(٢٩٢) سورة هود، آية ٤٩.

(٢٩٣) سورة طه، آية ١٣٠.

(٢٩٤) سورة المعارج، آية ٥.

(٢٩٥) سورة الأنعام، آية ٣٣.

(٢٩٦) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص٣٠.

(٢٩٧) سورة الأعراف، آية ١٢٨.

(٢٩٨) سورة الطور، آية ٤٨.

(٢٩٩) سورة الزمر، آية ١٠.

(٣٠٠) سورة العنكبوت، آية ٥٨: ٥٩.

(٣٠١) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص٢٥٤.

(٣٠٢) مرتضى مطهرى، المصدر السابق ج١، ص٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١.

(٣٠٣) سورة الكهف، آية ٦٧ ، ٦٨.

(٣٠٤) سورة الكهف، آية ٦٩.

(٣٠٥) سورة النحل، آية ١٢٧.

(٣٠٦) سورة الشرح، آية ٥، ٦.

(٣٠٧) سورة الروم، آية ٦٠..

(٣٠٨) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص٥٥١.

(٣٠٩) الشريف الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص١٤٧.

(٣١٠) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت)، ص٦٣٩.

(٣١١) سورة آل عمران، آية ١٨.

(٣١٢) سورة الأنعام، آية ١١٥.

(٣١٣) سورة النحل، آية ٩٠.

(٣١٤) سورة الشورى، آية ١٥.

(٣١٥) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج ٢، ص٣٠.

(٣١٦) المصدر السابق، ج ٢، ص١٧٢، ١٧٣.

(٣١٧) سورة النساء، آية ١٣٥.

(٣١٨) سورة النحل، آية ٩٠.

(٣١٩) (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) للحافظ أحمد ابن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢هـ. تحقيق جمع من العلماء تنسيق د/ سعد بن ناصر الشثرى – دار العاصمة للنشر والتوزيع – ط أولى – ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

(٣٢٠) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج ٢، ص٤٩، ٥٠.

(٣٢١) المصدر السابق، ج ٢، ص٤٧، ٤٨.

(٣٢٢) المصدر السابق، ج ٢، ص١١٥، ١١٦.

(٣٢٣) سورة المائدة، آية ٤٢.

(٣٢٤) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – تأليف/ محمد ناصر الدين الألبانى – المكتب الإسلامي بيروت – ط أولى – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٣٢٥) سورة طه، آية ٥٠.

(٣٢٦) سورة يونس، آية ٣١، ٣٢.

(٣٢٧) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج ٢، ص٤٥.

(٣٢٨) سورة الليل، آية ٥: ٧.

(٣٢٩) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص١٨٤، ١٨٥.

(٣٣٠) المصدر السابق، ج١، ص١٧٥، ١٧٦.

(٣٣١) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي ، سنن ابن ماجة، رقم الحديث ١٧٠.

(٣٣٢) مرتضى مطهري، المصدر السابق، ج١، ص١٦٧، ١٦٨.

(٣٣٣) سورة البقرة ، آية ٣.

(٣٣٤) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج ٢، ص١٠٣، ١٠٤.

(٣٣٥) سورة البقرة، آية٢٦٧.

(٣٣٦) سورة القصص، آية ٨٣.

(٣٣٧) سورة لقمان، آية ١٨.

(٣٣٨) سورة القلم، آية ٤.

(٣٣٩) مرتضى مطهري، داستان راستان ،ج١، ص٣٨، ٣٩.

(٣٤٠) مسلم، صحيح مسلم، رقم ٤٢، ص٦٠.

(٣٤١) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٣٤٢) مرتضى مطهرى ، المصدر السابق، ج١، ص٤٦، ٤٧.

(٣٤٣) سورة الفرقان، آية ٦٣.

(٣٤٤) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص٩٢، ٩٣.

(٣٤٥) سورة الشعراء، آية ٢١٥.

(٣٤٦) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص١٩٦.

(٣٤٧) سورة الحديد، آية ٢٠.

(٣٤٨) سورة فاطر، آية ٥.

(٣٤٩) سورة التوبة، آية ٣٨.

(٣٥٠) سورة الحديد، آية ٢٧.

(٣٥١) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص٨٦.

(٣٥٢) المصدر السابق، ج١ ، ٦٥، ٦٦.

(٣٥٣) سورة الأعراف، آية ٣٢.

(٣٥٤) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص١٠١.

(٣٥٥) مرتضى مطهري، المصدر السابق، ج١، ص٣٦، ٣٧.

(٣٥٦) الشريف الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص١٨٤.

(٣٥٧) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، الكليات، مرجع سابق، ص٥٣.

(٣٥٨) سورة آل عمران، آية ٩٢.

(٣٥٩) سورة الرحمن، آية ٧٨.

(٣٦٠) سورة الإسراء، آية ٧٠.

(٣٦١) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١ ، ص١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦.

(٣٦٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ حديث رقم (١٥٠١٣) حـ ٢٣ صـ ٢٥٧، ٢٥٨ – بتحقيق العلامة/ شعيب الأرنؤوط وآخرين. مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان. الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٣٦٣) مرتضى مطهرى ، المصدر السابق، ج ٢ ، ص١٠٥، ١٠٦.

(٣٦٤) سورة البقرة، آية ٢٧٢.

(٣٦٥) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١ ، ص١٦٧، ١٦٨.

(٣٦٦) سورة الإنسان، آية٩.

(٣٦٧) الراغب الأصفهاني، المفردات فى غريب القرآن، مصدر سابق، ص٧٥٢ .

(٣٦٨) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

(٣٦٩) سورة الزمر، آية ٢٣.

(٣٧٠) مسلم، صحيح مسلم، رقم ٥٢، ص٧٣.

(٣٧١) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج٢ ، ص٦٧، ٦٨، ٦٩

(٣٧٢) سورة الأنبياء، آية ١٠٧.

(٣٧٣) مرتضى مطهري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠٣، ١٠٤.

(٣٧٤) مرتضى مطهرى ، المصدر السابق، ج١، ص٤٣، ٤٤، ٤٥.

(٣٧٥) سورة النحل، آية١٢٥ .

(٣٧٦) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص١٢٦، ١٢٧، ١٢٨.

(٣٧٧) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ١٧٣٤.

(٣٧٨) سورة الأحزاب، آية ٧٢.

(٣٧٩) سورة النساء، آية ٥٨.

(٣٨٠) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، رقم الحديث ٣٣.

(٣٨١) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣.

(٣٨٢) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٣٨٣) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص٢٠٦، ٢٠٧.

(٣٨٤) سورة المؤمنين، آية ٨.

(٣٨٥) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج ٢، ص١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤.

(٣٨٦) سورة محمد، آية ٢١.

(٣٨٧) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١ ، ص١٤١، ١٤٢.

(٣٨٨) سورة الأنفال، آية ٢٧، ٢٨.

(٣٨٩) سورة لقمان، آية ٨.

(٣٩٠) سورة يوسف، آية ٦٤.

(٣٩١) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، الكليات، ج ١، مرجع سابق، ص٤٠٤.

(٣٩٢) سورة آل عمران، آية ١٣٣، ١٣٤.

(٣٩٣) سورة الشورى، آية ٤٣.

(٣٩٤) مسلم، صحيح مسلم، رقم ٢٦٠٩.

(٣٩٥) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١ ، ص٥٧.

(٣٩٦) سورة الشورى، آية ٤٣.

(٣٩٧) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص١٦٩، ١٧٠.

(٣٩٨) سورة الأعراف، آية ١٩٩.

(٣٩٩) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج ١ ، ص٤٨، ٤٩.

(٤٠٠) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي ، سنن ابن ماجة، رقم ٤٠٣٢.

(٤٠١) د.عبد الله عفيفي، النظرية الخلقية عند ابن تيمية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، الرياض، ١٩٨٨م، ص٤٨٤.

(٤٠٢) الفراهيدي، العين، تحقيق: د.مهدى المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، ط ١، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٩٨٨م، ص٤١٠.

(٤٠٣) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، الكليات، ج١ مرجع سابق، ص٢٩.

(٤٠٤) سورة الأحزاب، آية ٧٠، ٧١.

(٤٠٥) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي ، سنن ابن ماجة، رقم ٣٦٠.

(٤٠٦) محمد بن أبي بكر بن أيوب القيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مصدر سابق، ص٢٨١.

(٤٠٧) سورة النساء، آية ١٤٨.

(٤٠٨) سورة الهمزة، آية ١.

(٤٠٩) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص١٨٨، ١٨٩، ١٩٠.

(٤١٠) سورة الإسراء، آية ٣٦.

(٤١١) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١ ، ص١٩٧، ١٩٨.

(٤١٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب القيم الجوزية ، مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، مصدر سابق، ص٢٨١.

(٤١٣) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج ٢، ص٤١.

(٤١٤) مرتضى مطهرى ، المصدر السابق، ج١، ١٦٩، ١٧٠.

(٤١٥) مرتضى مطهرى ، المصدر السابق، ج١، ص١٢٢، ١٢٣.

(٤١٦) ابن منظور، معجم لسان العرب، مصدر سابق، ص٢٨٨.

(٤١٧) سورة الأنعام، آية ٩٣.

(٤١٨) سورة آل عمران، آية ١٨٥.

(٤١٩) سورة الزمر، آية ٤٢.

(٤٢٠) د.فرج عبد القادر طه، أصول علم النفس الحديث، دار المعارف، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٢، ١٣.

(٤٢١) سورة الشمس، آية ٧: ٨.

(٤٢٢) سورة النازعات ، آية ٤٠.

(٤٢٣) سورة العنكبوت، آية ٦.

(٤٢٤) ابن منظور، معجم لسان العرب، ج ٥، مصدر سابق، ص١٥٣.

(٤٢٥) سورة الأعراف، آية ١٤٦.

(٤٢٦) سورة غافر، آية ٥٦.

(٤٢٧) سورة الزمر، آية ٧٢.

(٤٢٨) مسلم، صحيح مسلم، رقم ١٦٧، ص٦٦.

(٤٢٩) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص٩٧، ٩٨.

(٤٣٠) سورة الأعراف، آية ١٤٦.

(٤٣١) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج ٢،ص ١٦٢، ١٦٣.

(٤٣٢) سورة البقرة، آية ٢٠٥، ٢٠٦.

(٤٣٣) سورة النازعات، آية ٤٠.

(٤٣٤) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سخنون للنشر والتوزيع، تونس، (د.ت)، ص٩٢.

(٤٣٥) سورة النجم، آية ٢٣.

(٤٣٦) د.السيد محمد نوح: آفات على الطريق، دار الوفاء للطباعة والنشر، ج ٢ ، ط ٦، ١٩٩٢م، ص٣٣.

(٤٣٧) سورة الجاثية، آية ٢٣.

(٤٣٨) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص١٣٠، ١٣١.

(٤٣٩) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص٣٧٩.

(٤٤٠) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، ج ١٤، ط ١، بيروت، ١٩٨٨م، ص٥٥.

(٤٤١) سورة فاطر، آية ٥.

(٤٤٢) سورة الحديد، آية ٢٠.

(٤٤٣) مرتضى مطهري، داستان راستان ، ج١، ص٨٨، ٨٩، ٩٠.

(٤٤٤) سورة الانفطار، آية ٦، ٧.

(٤٤٥) أبو علي الحسين بن عبد الملك ابن سينا، تسع رسائل في الحكمة والطبيعات، ط ١، القسطنطينية، ١٩٢٨م، ص٧٥.

(٤٤٦) أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد، الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ص١٩٢.

(٤٤٧) سورة الجن، آية ٢٦، ٢٧.

(٤٤٨) مرتضى مطهرى، داستان راستان ، ج ٢، ص٧٤، ٧٥، ٧٦.

(٤٤٩) مرتضى مطهرى ، المصدر السابق، ج ٢، ص٧٨، ٧٩.

(٤٥٠) سورة النجم، آية ٣٩، ٤٠.

(٤٥١) سورة الأحزاب، آية ٦٢.

(٤٥٢) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

(٤٥٣) سورة النحل، آية ٦٧.

(٤٥٤) سورة البقرة، آية ٢١٩.

(٤٥٥) سورة النساء، آية ٤٣.

(٤٥٦) سورة المائدة، آية ٩٠.

(٤٥٧) مرتضى مطهرى، داستان راستان ، ج١، ص٢٣٧، ٢٣٨.

(٤٥٨) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي ، سنن ابن ماجة، مرجع سابق، رقم ٣٢٧٢.

(٤٥٩) مرتضى مطهرى، داستان راستان ، ج١، ص٢٠٤.

(٤٦٠) سورة النساء، آية ٢٩.

(٤٦١) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، رقم ٣٠، مسلم، صحيح مسلم، رقم ١٧٣.

المصادر :-

١- مرتضى مطهرى ، داستان راستان ، جلد اول ، انتشارات صدرا ؛ چاپ دهم؛ تهران، زمستان ، ١٣٦٧ ش.

٢- مرتضى مطهرى ، داستان راستان ، جلد دوم ، انتشارات صدرا ؛ چاپ ششم؛ تهران، زمستان ، ١٣٦٤ ش.

المراجع العربية :-

١. أحمد بن عبد الرحمن إبراهيم (دكتور)، الفضائل الخلقية في الإسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ، المنصورة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

٢. أروند ابراهيميان، تاريخ إيران الحديثة، ترجمة: مجدي صبحي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ عالم المعرفة، الكويت ٢٠١٤م .

٣. أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت) ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨ م .

٤. بلال نعيم (دكتور)، التربية والتعليم في القرآن الكريم، دار الهادي، ط ١ ، بيروت، ٢٠٠٨م .

٥. تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر ، أبو الفتح الشهرستاني: الملل والنحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١.

٦. أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،

* قاعدة فى المحبة، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د.ت ، ١٩٨٧ م .

*الفتاوى الكبرى، تقديم: حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة، بيروت، د.ت ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

* مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد، الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ٣٧ مجلد ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤ م.

٧. تيمور بختيار راد، السافاك، تأليف: ترجمة: محمد سلامه علوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

٨. جعفر السبحاني، تذكرة الأعيان، تأليف: مؤسسة الإمام الصادق، ط١ ، ايران – قُم ١٤١٩هـ .

٩. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتاب العربي، ط١ ، بيروت، ١٤٣٤هـ.

١٠. حسان عبد الله حسان (دكتور)، الفكر التربوي الإمامي – إيران نموذجًا- ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ج١، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٨م .

١١. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٠م.

١٢. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري ، التفسير البسيط، تحقيق: لجنة علمية، مادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ط ١ ، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ

١٣. حميد الأنصاري: نظرة في الحياة العملية والسياسية للإمام الخميني (من الولادة وحتى العروج) ، دار الوسيلة ، ١٩٩٥م.

١٤. حميد عنايت، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ترجمة: د. إبراهيم الدسوقي شتا، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٨م.

١٥. خالد بن جمعة الخراز، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر، ط١ ، الكويت، ١٤٣٠هـ.

١٦. خالد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط١ ، الرياض، ١٤٢٠هـ.

١٧. الخليل بن أحمد بن عمروبن تميم الفراهيدي ،الأزدي، العين، تحقيق: د.مهدى المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، ط ١، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٩٨٨م.

١٨. خليل رزق (الشيخ)، دروس في سيرة النبي والأئمة الأطهار، دار الهادي، ط ٣ ، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٩. خنجر حمية (دكتور)، الشيخ مرتضى مطهري، "الإشكالية الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي"، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٩ م.

٢٠. الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم الدار الشامية، ط١ ، دمشق- بيروت،١٤١٢هـ.

٢١. رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامية، مكتبة لبنان، ط١ ، لبنان، ١٩٩٩م.

٢٢. روح الله الموسوي الخميني: الحكومة الإسلامية ، بيروت ، مركز بقبة الله الأعظم، ١٩٩٨م..

٢٣. أبو زكريا يحيي بن شرف النووي، (شرح النووي على صحيح مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، دار إحياء التراث العربي، ج٤ ، ط٢ ، بيروت، ٢٣٩٢هـ.

٢٤. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٤م.

٢٥. سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي ، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، ط ٢ ، القاهرة،١٩٥٠ .

٢٦. السيد محمد نوح (دكتور): آفات على الطريق، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط ٦، ١٩٩٢م.

٢٧. الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة ١٩٩١م.

٢٨. صابر طعيمة (دكتور)، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، دار الجيل، ط ١ ، بيروت ١٩٩٤م.

٢٩. الصدوق: إكمال الدين، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قُم، إيران ١٤٠٥ هـ، ج١.

٣٠. عباس نور الدين، وحدة المرجعية والقيادة، دار المدار للنشر، بيروت، ١٩٩٦م.

٣١. عبد الله عفيفي (دكتور)، النظرية الخلقية عند ابن تيمية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، الرياض، ١٩٨٨م.

٣٢. عبد الله الغريفي، التشيع نشوؤه ومراحله ومقوماته، دار الثقلين، ط ٣ ، بيروت ١٩٩٤م.

٣٣. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، ج ١٤، ط ١، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٤. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، تحقيق د. خليل شيحة ، دار المعرفة ، بيروت– لبنان ، ٢٠١٤م.

٣٥. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

٣٦. أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي ، سنن ابن ماجة، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار النوادر للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٣م.

٣٧. على بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: جمال عتياني، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٨. أبو علي الحسين بن عبد الملك ابن سينا، تسع رسائل في الحكمة والطبيعات، ط ١، القسطنطينية، ١٩٢٨م.

٣٩. علي بن محمد علي الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية،ج ١، ط١ ، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤٠. علي شريعتي (دكتور):

* التشيع العلوي والتشيع الصفوي، ترجمة: حيدر مجيد، تقديم: د. إبراهيم الدسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط ٢ ، بيروت ٢٠٠٧م .

* الأخلاق للشباب والطلاب الناشئة ،ترجمة موسى قصير ، دار الأمير للثقافة والعلوم ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٤١. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمزي ، سنن الترمذي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢ ، ١٣٩٥هـ.

٤٢. فخر الدين الطريحي: مجمع البحرين: تحقيق سيد أحمد الحسيني، مؤسسة دار الوفاء، ط ٢ ، بيروت، ١٩٨٣م.

٤٣. فرج عبد القادر طه (دكتور)، أصول علم النفس الحديث، دار المعارف، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٤م.

٤٤. أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٤٥. مجموعة من الباحثين، المطهري العبقري الرسالي، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق ١٩٩١م.

٤٦. محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية:

*مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، ج٢ ، ط٣ ، بيروت، ١٤١٦هـ.

*عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار بن كثير، ج ٧، ط ٣، دمشق، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٤٧. محمد الغزالي، نظرات فى القرآن، دار الشهاب ، ط٦ ، الجزائر، ٢٠٠٥م.

٤٨. محمد تقي مصباح يزدي، دروس في العقيدة الإسلامية ، ترجمة: السيد هاشم محمد مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ط٢ ، ٢٠٠٠م.

٤٩. محمد جواد مغنية: الشيعة في الميزان، إيران، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٣ هـ.

٥٠. محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله "قصة إيران والثورة"، دار الشروق، ط٦، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٥١. محمد حسين الطباطبائي:

*رسالة الولاية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م.

* الميزان في تفسير القرآن، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، م١٩٩٧، ص٧٨.

٥٢. محمد حسين المظفر، الشيعة والإمامة ، المطبعة الحيدرية، النجف، ط ٢ ، ١٩٥١م.
٥٣. محمد رضا الحكيمي ، أذكياء الفقهاء والمحدثين، بيروت، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ١٩٨٩م.
٥٤. محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الإيرانية، ترجمة: محمد حسن زراقط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت ٢٠٠٧م.
٥٥. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سخنون للنشر والتوزيع، تونس، (د.ت).
٥٦. محمد عمارة ، الشيعة ، الموسوعة الإسلامية العامة، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٢٠٠١م.
٥٧. مرتضى مطهري، مقالات إسلامية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٠م.
٥٨. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، صحيح مسلم، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ٢٠١٩م.
٥٩. مقداد يالجن، علم الأخلاق الاسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ.
٦٠. نجف لگزائى، آفاق الفكر السياسي عند الأستاذ الشهيد مطهري، ترجمة: وليد حسن، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي ، بيروت ٢٠٠٥ م.

المراجع الفارسية:-

١. اسماعيل حاكمى ، تاريخ ادبيات معاصر ، منشورات اساطير ، چاپ دوم ، ١٣٧٤ ش.

٢. پيتر آوری ، تاريخ ايران المعاصر ، ترجمۀ محمد رفيعی مهر آبادی ، مؤسسه مطبوعاتی عطائی، چاپ سوم ، تهران ١٣٧٧هـ.ش.
٣. خسرو باقری، نگاهی درباره به تربيت اسلامی، سازمان پژوهش وبرنامه ريزی آموزشی، طهران، ١٣٦٨ هـ .
٤. سپهر ذبيح ، ايران در دوران دكتر مصدق ، ترجمۀ محمد رفيعی مهر آبادی ، مؤسسه مطبوعاتی عطائی، چاپ سوم ، شيراز ١٣٦٣هـ.ش.
٥. سيد حميد جاويد موسوی، سيمای استاد در آئين هنگاه ياران، انتشارات صدرا، طهران ١٩٩٢م.
٦. سيد علی حسينی زاده، سيره تربيتی پيامبر واهل بيت، پژوهشگاه حوزه ودانشگاه، چاپ دوم، ١٣٨٤ هـ .
٧. سيد ناصری، حميد رضا، ستوده، امير رضا ، پاره ای از خورشيد (گفته ها وناگفته ها از زندگی استاد مطهری)، انتشارات ذكر ، ١٣٩١ش.
٨. عبد الرحيم عفيفی بخشياشی، فقهای نامدار شيعه، چاپ سوم، قم، چاپخانه نويد اسلام،١٣٧٦هـ.
٩. علي دوانی، خاطرات من از استاد شهيد مطهری، صدرا، طهران ١٩٩٣م.
١٠. محمد باقر حجتی، اسلام وتعليم وتربيت، دفتر فرهنگ اسلامی، بخش اول، طهران، ١٣٦٨ هـ. ش.
١١. محمد حسين زين عاملی وديگران ، شيعه در تاريخ ، آستان قدس رضوی ، چاپ اول ، مشهد ، ١٣٧٠ ش.
١٢. محمد حسين واثقی، مصلح بيدار (مجموعه مصاحبه ها ومقالات وسخنرانی ها درباره استاد مطهری)، جلد اول، انتشارات صدرا، مهر ١٣٧٨هـ . ش.
١٣. محمد خردمند ، شهيد مطهری مرزبان بيدار، تهران ، سازمان ، تبليغات اسلامی ، ١٣٧٥ ش.

المراجع الإليكترونية:-

١. http://www.ar.wikipedia.org
٢. www.islamist-movement.com/30123
٣. www.albainah.net.index.aspx?function=item&id=10015&lang

The Shiite educational thought of Murtadha Mutahhari

through a book " Dastan Rastan" (Siert Elsadkeen)

Abstract

This research deals with a study of the Shiite educational thought of Mortezā Motahharī through the book "Dastan Rastan" (biography of the truthful people).

As for the importance of studying the book's topics, it aims at rooting these moral and educational values in future generations

In it, I followed the descriptive and the analytical method to analyze and explain the goal of each story that the Sheikh addresses in his book in question.

And Sheikh Murtadha Mutahhari is a religious scholar, an Islamic philosopher, a great thinker and a revivalist who has a project, a committed jurist, and a philosopher who lives the worries and hopes of the nation, and is considered one of the mujtahids and those in the sciences of interpretation, jurisprudence, the fundamentals of religion and Islamic philosophy. He was one of the first supporters and supporters of Mr. Khomeini's revolution. He was inspired by discipline and self-purification. He was one of the first supporters of Mr. Khomeini's revolution, and he was inspired by him to refine and purify oneself, and to take care of community affairs and pay attention to reforming the state of the nation. Therefore, in all his scientific and practical writings and works, he was interested in achieving what they wanted to reform and revive. Martyr Mutahhari is one of those preachers who pushed themselves to reform Iranian society, beginning with reforming concepts and fighting intellectual deviations as a necessary prelude to reviving religion in society.

Through his book Dastan Rastan Siert Elsadkeen in question, the sheikh was able to collect the stories of the truthful and the good guys from the books of history, biographies and translations.

In his book, the Sheikh chose the style of the story because of the great reality of the story on the human soul, and because it has an effective impact on the Muslim reader, whose stories of the heroes of Islam are imprinted in his memory, so that he is guided by them and

because of the biography of the pure imams and the companions of the righteous

I have deduced from this research with various implications, but it meets one goal, which is to create a committed Islamic personality that seeks beacons of guidance and reform on its long thorny path, and through this path, it must be equipped with piety and good morals, standing above the sins, and forgiving the offender. And meet the offense with charity, and humility until you reach the desired goal

key words: Murtadha Mutahhari, the life of the honest, thought, education, Shiit